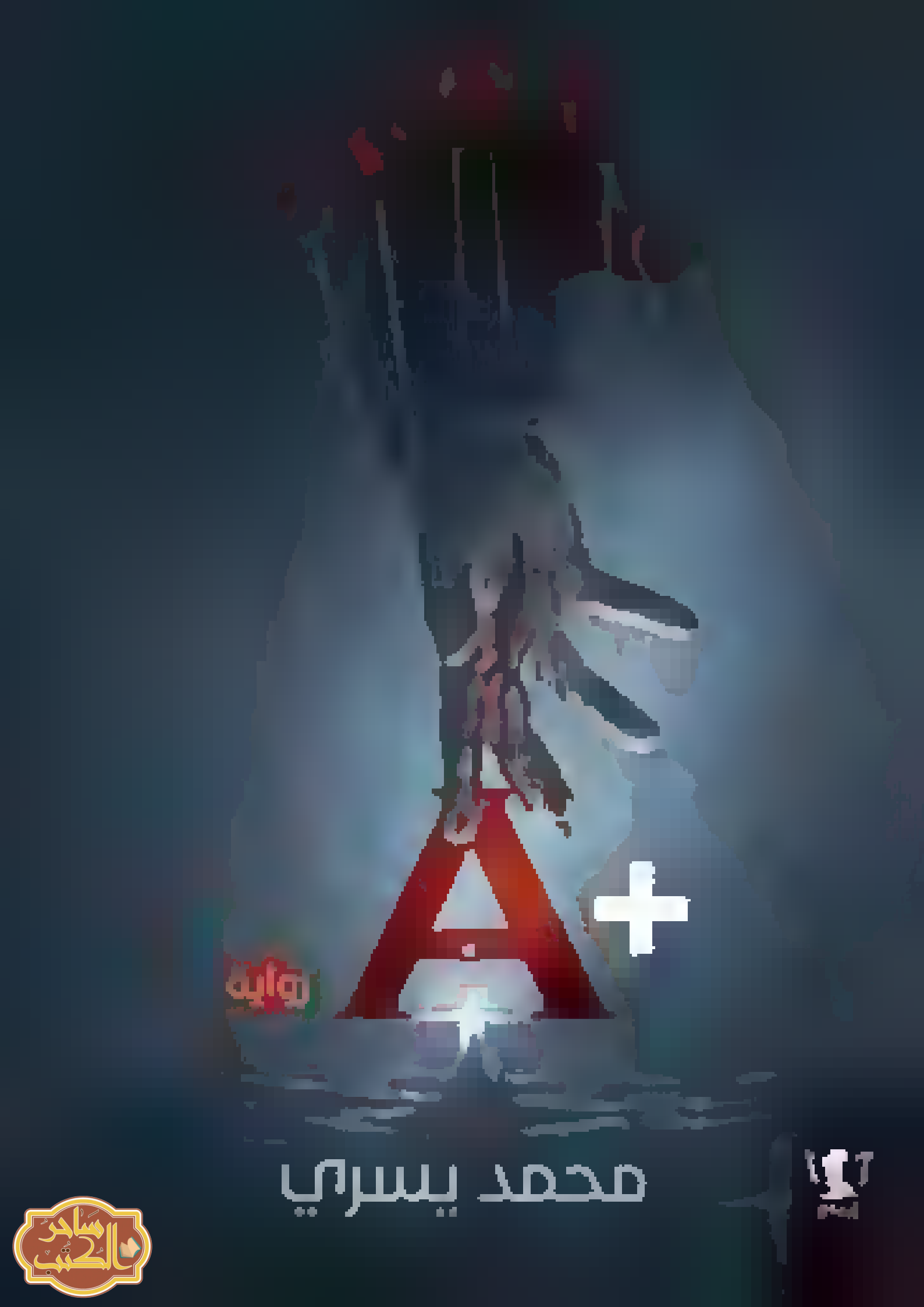
رواية
محمد يسري

رواية

محمد يسري

الكتـــــــــاب: A+
اسم المـــؤلف: محمد يسري
تصميم الغلاف: إسلام مجاهد
تنسيق الكتاب: إبداع للترجمة والنشر والتوزيع
التدقيق اللغوي: إبداع
الطبعـــــــة: فبراير 2022
الترقيـم الدولـي: 978 - 977 - 779 - 490 - 9
الموقـــــــع: www.ibda3eg.com

المدير العام: عيد إبراهيم عبدالله

dreidibrahim@gmail.com

جميع الحقوق محفوظة

وأي اقتباس أو تقليد، أو إعادة طبع، أو نشر دون موافقة قانونية مكتوبة يعرض صاحبه للمساءلة القانونية، والآراء والمادة الواردة وحقوق الملكية الفكرية بالكتاب خاصة بالمؤلف فقط لا غير.

للتواصل بخصوص النشر:
info@ibda3eg.com
publishing@ibda3eg.com
للتواصل بخصوص المبيعات
00201004022774

العنوان: 10 ش هدى شعـــراوي، وســـط البـــلد، القاهـــرة
هاتف: 0223909119 - موبايل: 01001631173
الموقع الإلكتروني: www.ibda3eg.com

dar__ibda3
ibda3-tp
dar__ibda3

رواية

محمد يسري

A+

الإهـــداء

طقس بارد.. أمطار تكاد تغرق المدينة بأسرها..وهو.. يجرى لا يعرف إلى أين..لا يعرف من هو ولا من أين آتى.. صوت ضربات قلبه يكاد يغطى على صوت الرعد.. أنفاسه متسارعة تكاد رئتيه تحترق معها..

وقف يلتقط أنفاسه نظر إلى يديه.. الدم يغطيها.. يغطي ملابسه.. وجهه لا يعرف كيف ولا متى ولكن يعرف أن عليه فعل شيئاً واحداً وسيفعله..سيذهب إليه.. أنها المهمة الوحيدة التي سيفعلها الآن وأيضا لا يعرف لماذا..

المكان: الإسكندرية

التوقيت: فجر يوم 2023/1/28

- ما هذا الجو السيئ؟ يا إلهي نكاد أن نتجمد من البرد.. لحسن الحظ أن الأمطار توقفت عن الهطول منذ العشاء..

قالها «عبد النبي» المجند حديثاً وهو يندب حظه الذى جعله يقضى أول آيام تجنيده بالإسكندرية فى تلك الأيام العاصفة شديدة البرودة والأمطار..

كانت تلك أول نوبات الخدمة الليلة له فقد تولى هو وزميل له يدعي عبد الباسط حراسة بوابة قسم رمل أول بالإسكندرية..

فرك يده ثم نفخ فيها طلباً للدفء بينما قال زميله «عبد الباسط»:

- الجو شديدة البرودة بالفعل.. تلك أول مرة منذ جئت إلى هنا أواجه طقسا بمثل ذلك الشكل، يا إلهي أكاد لا أشعر بأطرافي..

حك عبد النبي يده ببعضها مجدداً ثم قال بحنق:

- نحن نتجمد من البرد هنا.. وهو ينعم بالدفء.. تباً لتلك القواعد الغبية..

قطب عبد الباسط حاجبيه وقال بتعجب:

- عن من تتحدث؟

رد عبد النبي:

- عنه.. ومن غيره ذلك الضابط المدعو إبراهيم..

وكزه زميله بعنف وقال بصوت منخفض:

- صه.. ماذا تقول.. لو سمعك أحد ستكون عاقبتك وخيمة..

تساءل عبد النبي:

- لماذا؟ ماذا قلت؟ هل من العدل أن ينام الضباط في مكاتبهم بالأعلى بينما العساكر هم من يتجمدون بالأسفل من البرد لحمايتهم..

رد عليه عبد الباسط:

- إنه القانون يا صديقي.. العسكري يواجه كل الخطر بينما ينال الضابط المميزات.. ولعلمك الرائد ابراهيم من أفضل الضباط الذين تعاملت معهم.. إنسان جيد على خلق.. ملتزم دينياً.. كما إنه من أذكى ضباط المباحث.. ولديه حس فكاهة عالي ولقد رزقه الله بطفله الأول منذ عدة أشهر فقط..

تأفف عبد النبي:

- ما لي وما تقول عنه.. كل ما أعرفه الآن أني ملقى هنا أعاني من البرد والتجمد وهو منعم في مكتبه..

تلفت عبد الباسط حوله ثم قال بصوت منخفض:

- من الأفضل أن تصمت أو تغير ذلك الموضوع.. لو سمعك أحد الضباط لن تجد ما يسرك..

تلفت عبد النبي حوله ثم قال:

- لا أحد هنا سوانا.. نحن المغضوب علينا لذلك نقف هنا نتجمد من البرد..

ضرب عبد الباسط كفاً بكف وقال:

- هل لك أن تصمت قليلاً.. أقول لك أذهب وأحضر لكل منا كوباً من الشاي لعله يبث الدفء في عروقنا..

لم يرد عبدالنبي على كلام زميله بل نظر خلفه بتمعن.. تعجب عبدالباسط من ذلك فإلتفت أيضاً ينظر حيث كان عبد النبي يركز بصره..

كان هناك شخص ما يسير بشكل غريب يهرول قليلاً ثم يسير مترنحاً.. يقف ثم يعاود الكرة.. كان يرتدي قميصاً مفتوحاً يظهر من تحته صدره العاري بدون أى ملابس وبنطال جينز مقطوع قطع كبيره.. ومن الأسفل يرتدى حذاءً ملطخاً بالطين..

أثارت هيئته قلق عبد النبي الذى قال:

- ما هذا المجنون.. انظر كيف يسير في مثل ذلك التوقيت والجو.. شيء غريب.

حك عبدالباسط ذقنه بيده وقال:

- ربما يكون أحد المجاذيب.. لا تشغل بالك به، دعه وشأنه وأذهب لتحضر لنا الشاي، هيا..

أمسك عبد النبي برسغ زميله وقال:

- إنتظر قليلاً أريد أن أركز مع ذلك الشخص.. يبدو أنه قادم نحونا..

إلتفت عبد الباسط مجدداً ونظر نحو ذلك الشخص الذى كان يقترب بالفعل من القسم:

- يبدو ذلك صحيحاً.. خذ حذرك وأستعد جيداً.. أتمنى ألا يكون أحد السكارى أو المدمنين بالمنطقة وقد فقد عقله..

تقدم عبد النبي غير مبال بما يقوله زميله، ثم وجه سلاحه نحو الشخص الغامض وصاح:

- اثبت مكانك ولا تتقدم.. خطوة أخرى وسأطلق النار عليك..

لم يظهر على الراجل أى علامة تراجع، بل ظل على تقدمه وكأن الحديث غير موجه إليه بل أنه أسرع الخطى نحو القسم..

توتر عبدٍ النبي أكثر بينما شد عبد الباسط أجزاء سلاحه الميري الذى يعلم جيداً أنه بلا طلقات ولكن فعل ذلك على سبيل التهديد ثم صاح بأعلى صوته:

- قلنا لك اثبت مكانك.. لا تعرض نفسك للمسائلة القانونية..

أيضاً.. لا استجابة.. سرى التوتر بين الإثنين.. نظر عبد الباسط لعبد النبي وقال له بتوتر:

- إذهب وأستدعى مساعدة.. أخشى أن يكون أحد العناصر الإرهابية.. لابد من التصرف سريعاً..

لم يرد عبد النبي ولكنه أسرع إلى الداخل ليستدعي قوة من القسم تاركاً عبد الباسط الذي بدأ يتلو الشهادتين وهو يرى ذلك الرجل يقترب منه أكثر وأكثر..

ثوان هو كل ما تطلبه الأمر من عبدالنبي ليطلب المساعدة من داخل القسم فقد هرول إلى الداخل بسرعة ووقف في المنتصف وصاح:

- طوارئ..طوارئ.

لم يكن يعرف ماذا عليه فعله أو قوله في مثل تلك الحالات ولكن ما قاله أدى المهمة بنجاح..

-كان يغط فى نوم عميق بمكتبه فإلتقطت أذنه صوت هرج ومرج بالخارج من هو؟ هو الرائد إبراهيم هلال رئيس مباحث قسم رمل أول بالإسكندرية في منتصف الثلاثينات من العمر.. أسمر جسده متناسق إلى حد ما لا يعيبه سوى ذلك «الكرش « الصغير.. محبوب بين معظم زملائه لخفة دمه.. دقيق الملاحظة فى بعض الأحيان..ذكي ويعشق عمله لحد كبير..

فتح عيونه وتأفف قائلاً:

- لا يمكنني النوم بمكتبي بسبب هؤلاء الحمقى وبمنزلي بسبب «يزن»

ذلك الشيطان الصغير الذى لا يكف عن البكاء.. أين أذهب يا إلهي لكى أحصل على نوم هادئ..

حاول النوم مجدداً ولكن طرقات قوية على باب مكتبه جعلته ينهض مسرعاً وهو يقول بغضب:

- يوماً أسود أنا أعرف.. لن أستطيع النوم..

فتح باب مكتبه ليجد صالح أحد أمناء الشرطة يقف أمامه يلهث ويرتجف من البرد:

- نريدك بالأسفل بسرعة يا سيادة الرائد..

قطب إبراهيم حاجبيه في تعجب:

- لماذا.. ما الذى قد يحدث في مثل ذلك الطقس..

إلتقط صالح أنفاسه ثم قال:

- جنديا الخدمة الليلية رأيا أحد الأشخاص يقترب بشكل مريب من القسم في البداية ظنا أنه أحد العناصر الإرهابية ويريد تفجير القسم فطلبا المساعدة..

إبتسم إبراهيم ثم قال بتهكم:

- عناصر إرهابية في مثل ذلك الطقس..اكمل.

أخذ صالح نفساً عميقاً ثم أكمل:

- أعتقد أنه من الأفضل أن تلقي نظرة بنفسك..

تعجب إبراهيم من قوله:

- ماذا هناك.. أخبرني.

فرد صالح:

- جريمة قتل يا سيدى..

نزل إبراهيم مع صالح مسرعاً بعدما عرف أن هناك جريمة قتل قد حدثت في منطقة نفوذه تلك المرة الأولى التي تحدث فيها جريمة قتل منذ تولى رئاسة القسم..

- أين هو يا صالح؟

- لقد تم إحتجازه بالأسفل يا سيدى.. أتعرف سيدى لم يبدى أي مقاومة لقد كان مستسلم للغاية لم يكن على لسانه سوى جملة واحدة..

فسأله إبراهيم وهو يسرع في الخطى نحو مكان إحتجاز ذلك القاتل:

- ما تلك الجملة؟

أشار صالح للغرفة المحتجز بها القاتل:

- كان يقول «لقد قتلته «..

نظر إبراهيم لصالح بدهشة وتعجب وكرر:

- قتله.. قتل من؟

فرد صالح بحيرة:

- لا نعرف.. وهو لا يعرف..

لم يرد إبراهيم بل أسرع وفتح باب الغرفة ليجد أمامه النقيب حازم صديق دراسته ولكن إبراهيم قد سبقه فى الترقية وأراد الحظ أن يعملا سوياً فى ذلك القسم بعدما كان كل منهم يعمل فى جهة مختلفة..

كان يقف في آخر الغرفة وبجواره كان يجلس القاتل.. اصلع.. ذو جسد رياضي مظهره يوحى بأنه فى أواخر الثلاثينات من عمره يرتدى قميص مفتوح مغطى بالدم بيده اليسرى ساعةٍ باهظة الثمن وبنطلون جينز أزرق وحذاء غالى الثمن مغطى بالدم أيضاً رفع وجهه نحو عادل ليجد بعض قطرات الدم على وجهه..هيئته توحي بأنه من الطبقة الغنية..

لم يكن يرتجف..رغم ملابسه الخفيفة.. لم يكن على وجهه أي أثر للخوف أو أي إحساس آخر فقط نظرة شاردة للأمام وكأنه فى عالم آخر لا يشعر بما يدور حوله..

نظر إبراهيم لحازم وقال:

- ما الوضع حالياً يا حازم..هل نطق بأي شيء..

مط حازم شفتيه وقال:

- لا شيء فقط جملة واحدة.. لقد قتلته..

إقترب إبراهيم من القاتل وسأله:

- أخبرني.. ماذا حدث لك.. لمن تلك الدماء..؟

رفع القاتل رأسه ونظر لإبراهيم ثم قال بطريقة آليه:

- لقد قتلته..ذبحته..قطعته إلى أشلاء.. وهذا دمه..

ورفع يده ليضعها أمام عين إبراهيم الذى نظر لها بتمعن ثم سأله:

- من هو؟

رد القاتل بنفس الطريقة الآليه:

- لا أعرف

قطب إبراهيم جبينه ونظر لحازم ثم سأل القاتل مجدداً:

- لا تعرف.. كيف لا تعرف من قتلت إذاً فلماذا قتلته؟

رد القاتل مجدداً وقال:

- لا أعرف.. فقط قتلته.

نزل الرد كالصاعقة على إبراهيم فنظر لحازم الذى قال بحيرة:

- هو لا يقول سوى تلك الكلمات.. لا يعرف من قتل ولا لماذا.

نظر إبراهيم نحو القاتل مجدداً:

- انظر يا.. تباً! لقد نسيت أهم سؤال أخبرني ما اسمك؟

أطرق الرجل برأسه في الأرض ثم قال:

- لا أعرف..

هنا لم يتمالك إبراهيم أعصابه فصاح به:

- هل تدعي الجنون أم جئت لتسخر منا في ذلك التوقيت.. اقسم بالله لو كنت هنا لذلك لن أجعلك ترى الشارع مرة آخرى ولو كنت إبن رئيس الوزراء نفسه أخبرني الآن من أنت؟ ومن قتلت ولماذا؟ ومتى؟..

نظر القاتل لإبراهيم نظرة خاوية ثم ردد بنفس الطريقة:

- لا أعرف..

هنا جن جنون إبراهيم فأمسك به من ملابسه وهزه بعنف لتسقط من جيب قميصه صورة صغيرة إلتقطها إبراهيم بسرعة ثم تأملها.. كانت الصورة للقاتل يرتدى نفس الملابس التي يرتديها الآن وبجواره رجل يبدو عليه الثراء الفاحش وعلى ما يبدو أنه في أواخر الخمسينات من العمر حيث تحول معظم لون شعره للأبيض ما عدا قليلاً منه ممسكين بكؤوس الخمر.. وهناك من رسم دائرة باللون الأحمر على رأس ذلك الرجل..

- إنه هو..

قالها القاتل بنفس النبرة الآليه فنظر له حازم وإبراهيم ثم قال الأول:

- اذاً فأنت تعرفه..

رفع الرجل رأسه ونظر لحازم:

- لا أعرفه.. ولكن أعرف فقط انه من قتلت..

رد إبراهيم بسرعة:

- حازم وزع تلك الصورة ومواصفات الرجل بها على كل الأقسام.. أريد معرفة من هو وايضا خذ هذا الأحمق من هنا أريد عرضه على الطب الشرعي لأخذ عينات من دمه ومن الدم الذى يغطيه.. لا تضعه بالحبس مع أحد أريده في الحبس الإنفرادي..

ثم نظر للرجل الذى كان شاردا كما هو:

- لنري ماذا تخبئ لنا..

أخذ صالح ذلك الرجل الغامض إلى الحبس الإنفرادي بينما صعد إبراهيم إلى مكتبه.. طلب فنجان قهوة من البوفيه.. وجلس يتأمل المطر عبر نافذته..

طرق حازم باب المكتب فقال إبراهيم:

- تفضل بالدخول يا حازم.

فتح حازم الباب ودخل ثم القي بنفسه على أول كرسي وجده أمامه:

- لقد وضع صالح ذلك الشخص الغامض في زنزانة الحبس الإنفرادي.. ماذا بعد ذلك.. لن يمكننا إتخاذ أى خطوة حتى الصباح.. حتى أخذ عينات الدم وعرضها على الطب الشرعي..

رشف إبراهيم رشفة من كوب القهوة ثم قال:

- أتدرى يا حازم ذلك الشخص الغامض شيء من اثنين إما أنه تحت تأثير مخدر ما جعل عقله يختلق تلك القصة برمتها وحينها أقسم بربي لأجعله يندم على اليوم الذى ولدته امه فيه أو..

فقال حازم بإستفهام:

- أو ماذا.. هل تتوقع أنها جريمة قتل حقيقية..صراحة لا أميل لذلك الأحتمال..

رشف إبراهيم رشفةً أخرى من كوب القهوة الموضوع أمامه ثم سأله:

- لماذا؟

رد عليه حازم:

- أنظر إلى الرجل وأنت تعرف أنظر إلى شروده.. ردود أفعاله البطيئة أيضاً إنه لا يعرف أي شيء.. لا يعرف من هو.. من القتيل ولا كيف ولا أين..

حك إبراهيم ذقنه بيده:

- وهل هذا يؤيد أنه تحت تأثير المخدرات..

رد عليه حازم بسرعة:

- لو أفترضنا صحة الإحتمال الثاني فلماذا لا يتذكر أي شيء..

نهض إبراهيم من على مقعده ووضع يده خلف ظهره ووقف خلف حازم وقال:

- أليس من المحتمل أنه تلقي ضربة ما افقدته الذاكرة..

إلتفت حازم وقال:

- لو حدث ذلك كان سينسي كل ما حدث اليس كذلك.. أعتقد يا إبراهيم أنه بالفعل تحت تأثير مخدر ما فعل به ذلك.. ألا تتذكر تلك الجريمة التي قتل بها سبعة شباب أنفسهم واتضح أنهم كانوا تحت تأثير مخدر سبب لهم هلاوس جعلتهم يذبحون أنفسهم يدعى غبار الملائكة..

حاول إبراهيم أن يتذكر تلك الجريمة حتى إستجمع بعض المعلومات عنها:

- تلك الحادثة التي كان يحقق بها عادل الأنصاري.. التي تبعها سلسلة حوادث القتل التي ارتكبها ذلك الشيطان الذى اطلق على نفسه بلاك.. بالطبع أتذكرها لقد هزت البلاد حتى أن الشرطة لم تتوصل لشخصيته الحقيقية حتى الآن كما ظهر من العدم اختفى للعدم.. ولكن لقد مر عامان على تلك الحوادث ولم يحدث أي حادث آخر ذكر به ذلك المخدر..

أخرج حازم علبة السجائر وسحب منها لفافة تبغ أشعلها ونفث دخانها ببطء ثم سعل بعنف فقال إبراهيم بعتاب:

- كم مرة علي أن اخبرك أن تلك السجائر ستقتلك يوماً ما..

نفث حازم الدخان مرةً أخرى وقال:

- لا تقلق بشأني.. دعنا نكمل الحديث فى القضية أفضل.. قد يكون

ذلك المخدر دخل الى البلاد مرةً أخرى أو لا يشتريه سوى عدد قليل من الأغنياء لذلك لا توجد أي دلائل عن وجوده..

حاول إبراهيم أن يبعد الدخان المتطاير من دخان سيجارته بيده ثم قال:

- أنا لدي شعور قوى يا حازم بأن ذلك الرجل قاتل بالفعل ووراءه كارثة وقضية كبيرة.. وإلا ما تفسيرك للدماء التي تغطى جسده وملابسه وتلك الصورة التي كانت في جيبه ومن ذلك الشخص الغامض الموجود معه فيها..

نفث حازم دخان سيجارته مرة أخيرة قبل أن يسحقها فى «مطفأة السجائر» وقال بتفكير:

- أكيد هناك إجابات أخرى غير انها جريمة قتل.. قد يكون دم خروف وصورة عادية مثلا..

فرد عليه إبراهيم:

- فى الصباح يتضح كل شيء.. والصباح قريب للغاية..

- نهض حازم من على كرسيه وقال:

- - حسناً.. سأذهب إلى مكتبي لإرسال نشرة بالصورة ومواصفات الرجل بها.. وفى الصباح سأستدعي الطب الشرعي لأخذ عينات من دمه والدم على جسده..

رد إبراهيم:

- حسناً يا حازم.. أعلمني بأي مستجدات فى ذلك الأمر..

هز حازم كتفه وقال:

- حسناً.. ولكن صدقني أنت تعطى الأمر أكبر من حجمه..

هز إبراهيم رأسه بتفهم:

- سنرى يا حازم.. سنرى..

هز حازم رأسه ثم خرج من المكتب وذهب إلى مكتبه تاركاً إبراهيم لحيرته..

كان يفكر فى كلام حازم.. كلامه يحمل قدراً كبيرا ً من المنطق والعقلانية.. بالفعل كلامه قد يكون صحيح ولكنه يشعر بداخله أن الأمر أكبر بكثير من ذلك.. ذلك الشخص وراءه كارثة.. هناك العديد من الأسئلة دون إجابات شافية.. ولكن هناك شيء ما قاله أو فعله هو ما جعل إبراهيم يشعر بأهمية الأمر.. شيءً ما صغير للغاية..لم يتجاوز الثانية.. لكنه لا يستطيع تذكره.. شيئاً ما أحس إبراهيم حينها أنه خاطئ.. شيء لم يكن يفترض به أن يتواجد أو يقال.. أو شيء واضح ولكنه مفقود.. هو واثق من ذلك.. ولكن قلة النوم والتعب..وقلة التركيز جعله يفلت منه.. أتعرف ذلك الشعور عندما تدخل إلى غرفتك وتلاحظ بها شيئاً مختلفاً ولكنه صغيراً جداً بحيث إنك لا تدركه... كان ذلك الشعور هو المسيطر على إبراهيم..

ظل إبراهيم على حالته تلك حتى الصباح.. ومع أول خيوط لأشعة الشمس خرج من مكتبه عازماً على التوجه لإستجواب ذلك الشخص مرةً أخرى.. كان بإمكانه أن يحضره لمكتبه ولكن شيئاً ما دفعه للنزول إليه..

مر فى طريقه على مكتب حازم وطرق الباب عده مرات ولكن يبدو أن حازم لم يكن بالداخل فأخرج هاتفه واتصل به ليجد الهاتف غير متاح..

- أين ذهبت يا حازم؟

قالها ونزل إلى الدور الأرضي ليجد صالح واقفاً مع أحد أمناء الشرطة يتحدثون فى أمر ما..

- صالح..

سمع صالح اسمه فإلتفت ليجد أن الرائد إبراهيم هو من ينادى عليه فترك كل شيء وأسرع نحوه... أدى التحية العسكرية ثم قال:

- تحت أمرك يا سيدى.. صباح الخير..

رد إبراهيم:

- صباح الخير يا صالح.. أخبرني هل رأيت النقيب حازم.

رد صالح:

- لا يا سيدى لم أره منذ كان معنا بالأمس.. أخبرني أنه ذاهب إلى مكتبك بينما كنت أصطحب ذلك المختل إلى حيث أمرني..

حك إبراهيم رأسه وسأله:

- وأين أمرك أن تضعه؟

أجابه صالح:

لقد أمرني ألا اضعه في الحجز مع المساجين.. فأخذته إلى الحبس الإنفرادي ووضعت عليه جنديان للحراسة..

مط إبراهيم شفتيه فى رضا:

- أحسنت فعلاً يا صالح..سأذهب الي إستجوابه الآن..

أدى صالح التحية العسكرية مجدداً وقال:

- أمرك يا سيدى..

وقال فى سره وهو يغالب النوم:

- أعرف انه يوم أسود ويبدو أننا لن نذهب للبيت اليوم..

سمعه إبراهيم فإلتفت له:

- هل تقول شيئاً يا صالح..

إبتسم صالح بخوف وقال:

- لا شيء يا سيدى.. فقط اذكر اللّه..

ضحك إبراهيم ودفعه أمامه:

- ومنذ متي وأنت تفعل ذلك..

وصل إبراهيم إلى غرفة الحبس الإنفرادي حيث كان عبد النبي وعبد الباسط يحرسان الغرفة التي لم تكن سوى أحد مكاتب القسم وتم إستخدامه كغرفة للحبس الإنفرادي للحالات الخاصة.. وقع نظر الجنديان على إبراهيم فنهضا من جلستهما وآديا التحية العسكرية لإبراهيم الذى ردها وقال:

- مرحباً يا عبد الباسط كيف حالك؟؟

رد عبد الباسط:

- الحمد للّه بخير حال يا سيدى..

هز إبراهيم رأسه ثم إلتفت لعبد النبي وقال:

- أنت جديد معنا أليس كذلك..

رد صالح:

- إنه عبد النبي يا سيدى.. لقد تم تجنيده منذ أسبوع فقط وأمس كان أول يوم له فى الخدمة الليلية..

ربت إبراهيم على كتفه وقال:

- مرحباً يا عبدالنبي.. قدمك قدم خير علينا..

عبس وجه عبد النبي واطرق برأسه فى الأرض:

- شكراً يا سيادة الرائد..

ضحك إبراهيم وربت على كتفه مجدداً:

- لا تعبس هكذا.. أنا فقط امزح معك.. مرحباً بك معنا يا عبد النبي..

إبتسم عبد النبي:

- مرحباً بك يا سيدى..

نظر إبراهيم لعبد الباسط وقال:

- أخبرني يا عبد الباسط ماذا حدث أمس..

رد عبد الباسط وهو يتذكر ما حدث بالأمس:

- لقد كنت أقف أنا وعبد النبي عند باب القسم نقضى فترة خدمتنا الليلية.. طلبت من عبد النبي أن يحضر لنا بعض الشاي لعله يبث الدفء في عروقنا فالجو كما تعلم يا سيدى كان شديد البرودة.. لمح عبد النبي شخص يقترب من القسم.. كان غريباً أن يكون هناك أحدهم بالشارع فى مثل ذلك الجو.. ولكن ذلك الرجل كان يسير بشكل غريب نحو القسم..

- سأله إبراهيم بإستفسار:

- - ما معنى يسير بشكل غريب؟

- رد عبد النبي:

- - كان يجرى قليلاً.. ثم يسير بترنح بعدها.. ثم يعاود الجري..

مط إبراهيم شفتيه ثم قال:

-حسناً وماذا بعد..

أكمل عبد الباسط:

- حاولنا أن ننبه عليه أن يتوقف ولا يقترب أكثر حتى يعرفنا من هو.. وفعلنا ذلك لأننا ظننا أنه ربما يكون أحد متعاطي المخدرات بالمنطقة.. أو أحد العناصر الإرهابية.. سحبت أجزاء سلاحي وأرسلت عبد النبي لطلب المساعدة.. حاولت مجدداً تحذيره ولكنه فعل شيء غريب يا سيدى.. لقد أقترب حتى أصبح لا يفصله عده أمتار عن القسم.. وجلس على الأرض من تلقاء نفسه ووضع يده خلف رأسه بإستسلام وهو يكرر» لقد قتلته.. لقد قتلته «..

هز إبراهيم رأسه بتفهم وسأل:

- هل كان يحمل أى شيء بيده.. سلاح مثلاً أو شيء من ذلك القبيل..

هزا رأسيهما بالنفي فقال إبراهيم:

- حسناً.. يمكنكما الإنصراف.. يا صالح هما اجازة من الخدمة اليوم.. أرسل اثنين آخرين مكانهما الآن فوراً يكفى ما لقياه طوال الليل..

رد صالح:

- تمام يا سيادة الرائد..

فقال إبراهيم:

- افتح الباب الآن..

فتح صالح الباب ودخل إبراهيم ليجد ذلك الشخص يجلس على الأرض واضعاً رأسه بين قدمه ولا يصدر منه أى صوت أو حركة سوى صوت تنفسه.. أحضر صالح كرسي أخذه إبراهيم ووضعه أمام الرجل وجلس عليه ثم قال:

- أتمنى أن تكون قضيت فترة كافية لتفكر جيداً فيما قلته بالأمس..

رفع الرجل رأسه وقال لإبراهيم:

- لقد أخبرتك.. أنا قتلته.. قتلت الرجل بالصورة..

رد عليه إبراهيم:

هل تتناول أي مخدر.. ما تقوله لا يقوله شخص عاقل..

كان إبراهيم يحدثه وهو يحاول تذكر تلك التفصيلة الصغيرة التى يبحث عنها عقله منذ الأمس..

رد الرجل:

- لقد أخبرتك أنا قتلته..

زفر إبراهيم بنفاد صبر:

- حسناً سأسير معاك فى ذلك الطريق.. أين قتلته.. أين الجثة؟

رد الرجل:

- لا أعرف..

- أين سلاح الجريمة..؟

- لا أعرف..

هنا صاح إبراهيم بعصبية:

- لا تعرف.. لا تعرف.. لو كنت تظن أنك ستقتل ثم تجئ إلى هنا وتدعى الجنون لتخرج من القضية.. فأنت واهم.. هذا لن يجدى نفعاً معى..

أطرق الرجل برأسه مجدداً ولم يرد.. فنهض إبراهيم من مكانه بعصبية وقال لصالح:

- أرسل للطبيب الشرعي يا صالح.. وأريد حراسة مشددة عليه حتى نرى ما حكايته..

وسار نحو الباب ثم إلتفت ينظر له مرةً آخرى.. كان الرجل يضع يده أمام عينيه ويتأملها.. وقف إبراهيم ينظر له.. لقد وجد التفصيلةالتي كان يبحث عنها منذ االأمس.. الشيء الغريب كان يده...

عاد إبراهيم إليه وأمسك يده لينظر فيها..ترك الرجل يده لإبراهيم دون مقاومة.. قلب إبراهيم يده اليمنى ثم اليسرى بينما وقف صالح ينظر له في تعجب:

- ماذا هناك يا سيدى؟

تمتم إبراهيم بصوت خفيت:

- إنه حديث..

ثم رفع رأسه وقال لذلك الشخص الغامض:

- أنا أعرف أن ورائك كارثة.. والآن أصبحت متأكداً..

وفى أثناء ذلك دخل حازم غرفة الحبس الإنفرادي:

- صباح الخير يا إبراهيم..

وقف إبراهيم ورد عليه:

- صباح الخير يا حازم.. أين كنت.. لقد بحثت عنك واتصلت على هاتفك وكان مغلقاً..

هز حازم رأسه بالإيجاب وقال:

- لقد فرغت البطارية..

رد إبراهيم وقال بتساؤل:

- حسناً ماذا حدث؟

زفر حازم بضيق وقال:

- أبى كان متعباً للغاية.. أتصل أخى وأخبرني بذلك بعدما خرجت من عندك أمس.. فأرسلت النشرة كما طلبت مني وذهبت إليهم..

وضع إبراهيم ذراعه على كتفه وقال بأسف:

- سيشفيه الله عما قريب بأذن الله.. حسنا فلتذهب إليهم لماذا تركتهم؟..

- لا داعي لذلك لقد تحسن أبى وعاد معنا للمنزل.. أخبرني هل حدث جديد مع ذلك الأحمق..

أمسك إبراهيم يد الشخص الغامض المستسلم تماماً ورفعها أمام حازم الذى نظر لها وقطب حاجبيه في إستفهام وقال:

- لم أفهم؟

رد عليه إبراهيم وقال:

- هيا سنتحدث في مكتبي.. بعدما نتناول الإفطار سوياً..

ثم إلتفت لصالح الذى كان يشاهد ما يحدث أمامه بدون فهم وقال له:

- صالح.. ادخل له طعام وماء وشدد الحراسة عليه..

وأخذ حازم وصعد الى مكتبه..

أنهى إبراهيم وحازم فطورهما وطلب إبراهيم من عامل البوفيه أن يحضر لهما قهوة فأحضرها ووضعها أمامهما وأنصرف..

رشف حازم أول رشفة من قهوته ثم قال:

- حسناً يا صديقي أخبرني.. لماذا رفعت يده أمامي بالأسفل..

رشف إبراهيم رشفة قهوة ثم قال:

- ألم تلاحظ حقاً..يبدو أنك مرهقاً للغاية..

رد حازم بتعب:

- بالفعل.. ماذا هناك؟

رد إبراهيم بنبرة إنتصار:

- يده يا سيادة النقيب مشوهة.. لقد طمست بصمات يده بفعل فاعل..

وضع حازم كوب القهوة على المكتب وإلتفت لإبراهيم:

- ماذا.. ماذا تعنى بطمس بصمات أصابعه..

جلس إبراهيم في الكرسي المقابل لحازم وقال:

- عندما وضع يده أمامي بالأمس..انتبهت لوجود شيء خاطئ.. شيء ليس فى محله.. تفصيله ضائعة.. ولكن بسبب إرهاقنا وقله النوم عقلي لم يستوعب الأمر..بعدما خرجت من مكتبي لم أستطع النوم طوال الليل.. عقلي أبى أن يكف عن التفكير بتلك التفصيله الناقصة.. فقررت النزول له وإستجوابه مجدداً..حتي لمحتها مجدداً..

كان حازم يستمع لإبراهيم بتمعن.. إنتظر حتى أنتهى من كلامه ثم قال:

- قد يكون حادث قديم يا إبراهيم..

رد إبراهيم:

- لا يا حازم..لقد كان الأثر جديداً.. أنا متأكد يا حازم..

مط حازم شفتيه في حيرة:

- لنفترض أن ما وصلت له صحيح.. لماذا قد يفعل أحدهم ذلك.. أعني لو أراد قتل شخص ولا يظهر له أي بصمات فسيرتدى قفاز.. الأمر سهل للغاية..

رد إبراهيم:

- ربما لم يريد إخفاء بصماته فقط.. بعض المجرمين بالخارج يمحون البصمات الخاصة بهم ليتمكنوا من التخفي أو إنتحال شخصية غير شخصيتهم الحقيقية..

ضحك حازم وقال:

- لقد رأيت ذلك فى أحد الأفلام ولكن لا أعتقد أن ذلك حقيقي يا إبراهيم..

- يا حازم صدقني العلم والجريمة وجهان لعملة واحدة كلما تطور العلم تطورت معه الجريمة.. أنظر إلى تطور الجريمة عبر الزمن وستعرف أنى على حق..

نهض حازم من على كرسيه وهم بالإنصراف وهو يقول:

- حسناً يا إبراهيم سنرى.. سأرسله للطبيب الشرعي ليحدد صحة ما تظن وأيضا لتحليل عينات الدم وسأنتظر تقريره لعرضه عليك.. كذلك النشرة التي وزعتها بصورته هو والرجل الغريب معه.. نتيجتها ستوضح الأمر بشكل كبير

رد إبراهيم:

-أخبرني..هل وزعت الصورة داخل الإسكندرية فقط..

هز حازم رأسه بالإيجاب:

- أكيد..

فقال إبراهيم:

- هل من الممكن أن ترسلها لجميع مديريات الجمهورية..

قطب حازم جبينه فى تعجب:

- اكيد من الممكن ولكن ذلك سيتطلب وقتاً.. لكن لماذا؟

رد إبراهيم:

- على سبيل الإحتياط لا أكثر.. قد يكون من خارج المحافظة

رد حازم:

- حسناً.. سأفعل.

ثم خرج من الغرفة وأغلق الباب خلفه....

نظر إبراهيم إلى ساعته فوجدها تقارب العاشرة صباحاً فضرب جبهته بيده وقال لنفسه:

- لقد شغلت بذلك الغامض ولم أتصل لكى اطمئن على يزن ووالدته.. أمل ستذبحني لذلك..

أمل هي زوجته وابنة خالته فى نفس الوقت تصغره بسبع أعوام تزوجا عن حب منذ أربع سنوات واجها مشاكل فى الإنجاب حتى أراد اللّه أن يرزقها بطفلهما الأول يزن منذ عدة أشهر بسيطة..

أخرج إبراهيم هاتفه واتصل بزوجته وانتظر حتى جاءه صوتها النائم:

- صباح الخير يا أمل..كيف حالك وحال يزن..

ردت أمل بصوت نائم يخالطه بعض الغضب:

- من الجيد أنك مازلت تتذكر أن لك زوجة وإبن لتسأل عليهم..

رد إبراهيم محاولاً أن يداعبها:

- لا تقلقي فأنا دائما ما أضع تنبيه على الهاتف ليذكرني بذلك..

ردت أمل بغضب:

- ماذا تقول؟ أعد ما قولته مجدداً لو كنت تجرؤ على ذلك

تصنع إبراهيم العند وقال:

- طبعاً اجرؤ هل تمزحين أنا الرائد إبراهيم هلال رئيس قسم رمل أول وأستطيع فعل وقول ما يحلو لى..

تحول صوت أمل إلى غضب أكثر:

- فلتفعلها إذاً..هل تتصل بي لتثير أعصابي صباحاً ألا يكفى ما لقيته

من إبنك طوال الليل..

رد إبراهيم وعلى فمه ابتسامة عريضة:

- لا بل اتصلت لأخبرك أنى أفتقدت صوتك طوال اليوم أمس..

ردت عليه أمل وقد بدء غضبها يلين:

- كثرة إتصالاتك بالأمس تدل على ذلك...

رد إبراهيم بأسف:

- أعتذر منك يا أمل ولكن صدقيني لم يمنعني عن ذلك سوى شيء كبير..

- و ما هو ذلك الشيء العظيم الذى يمنعك من السؤال عن طفلك الوحيد وزوجتك التي من المفترض أنك تحبها..

- أنت تعلمين انها أسرار العمل.. سأخبرك بالتأكيد بعدما أنتهى منه..

- حسناً يا إبراهيم كان اللّه فى عونك.. متي ستعود للمنزل..

- يوجد تقرير قادم لى سأنتظر حتى اطلع عليه وبعدها سأعود..

- حسناً لا تتأخر

- لن أتأخر بأذن اللّه..سأعود بأسرع وقت..

ثم أنهى المكالمة مع أمل وجلس على مكتبه يتأمل الصورة التي وجدها مع ذلك الشخص الغامض..

الصورة تبدو عادية للغاية.. صورة لأي اثنين على ما يبدو كانت تجمع بينهم علاقة صداقة.. الابتسامة على الوجوه.. تظهر حميمية كبيرة فى اللقاء.. أيضا المكان حولهم كان على ما يبدو انهم فى حديقة خاصة بفيلا كبيرة وحولهم العديد من الأفراد مرتدين بدلات رسمية الأمر كان كأنهم فى أحدى الحفلات.. وبالنظر إلى أن ذلك القاتل الغامض يرتدى نفس الملابس الفارق أنه كان يرتدى جاكيت جلدي إذا فالصورة من فترة قريبة.. حسنا ما الذى قد يدفع اثنين تربط بينهما علاقة صداقة كما هو واضح من الصور أن يقتل أحدهما الآخر بل ويقطعه على حد قوله ما الدافع هل قد يكون هناك خلاف مالي حدث بينهما.. لو كان هناك بالفعل فسيعرف بسهولة لأن الخلافات المالية دوما ما يكون صوتها

عال.. ولكن نادراً ما تنتهي بتلك الطريقة البشعة.. أم أن الأمر به علاقات نسائيه مشبوهة.. كل شيء سيتضح بعد قليل فقد يكون كلام حازم صحيحا وحينها اقسم بربى لأجعل ذلك المختل يتمني لو أنه قد قتل شخص بالفعل..

مر الوقت وبحلول الظهيرة طرق حازم باب مكتب إبراهيم فقال إبراهيم:

- تفضل بالدخول

دخل حازم وكان بصحبته الطبيب المرسل من مصلحة الطب الشرعي.. أشار له حازم بالجلوس:

- تفضل بالجلوس يا دكتور علاء..

ثم إلتفت إلى إبراهيم قائلًا:

- الدكتور علاء عفيفي يا إبراهيم.. استشاري الطب الشرعي..

مد إبراهيم يده وصافح الدكتور بحرارة:

- مرحباً يا دكتور علاء..تشرفت بمعرفتك.. تفضل بالجلوس..

هز الدكتور علاء رأسه بإمتنان ثم جلس وأخرج منديلاً مسح به زجاج نظارته ثم وضعها على وجهه مجدداً:

- الشرف لي يا سيادة الرائد..

ضغط إبراهيم زر استدعاء عامل البوفيه فطرق الباب ثم دخل أدى التحية العسكرية:

- تحت أمرك يا سيادة الرائد

إلتفت إبراهيم للدكتور علاء وقال:

- كيف تحب قهوتك يا دكتور؟

رد الدكتور علاء:

- أنا افضلها سادة..

فإلتفت الى حازم وقال:

- وأنت يا حازم..

فرد حازم وقال:

- أنا لن أشرب قهوة.. ألا تشبع منها قط.. وتسخر من شرهي للسجائر.. تلك القهوة ستتسبب فى هلاكك يوماً ما.. أنا سأشرب عصير..

أشار إبراهيم لعامل البوفيه بإحضار المشروبات وقال لحازم:

- لا أعرف ماذا بك.. لا يوجد شخص على هذا الكوكب لا يعشق القهوة..

فرد حازم:

- تركت حصتي بالقهوة لك لعلك تشبع منها..

هز إبراهيم رأسه بتعجب ثم انتقل ل الدكتور علاء وقال:

- هل أجريت فحصك يا دكتور..

هز علاء رأسه بالإيجاب:

- بالفعل لقد انتهيت من الفحص يا سيادة الرائد وغداً بعون الله سأنتهى من التقرير المبدئي..

رد إبراهيم:

- حسناً هل بإمكانك أن تعطينا تصوراً مبدئياً عن بعض الأمور..

عدل الدكتور علاء نظارته فوق وجهه وقال:

- حسناً سل عن ما شئت..

فقال إبراهيم:

- ماذا عن الدماء التي كانت على جسده.. هل توصلت لمعرفة مصدرها بمعنى أوضح هل هي دمائه؟..

رد علاء:

- لا أعتقد ذلك.. دماء بمثل تلك الكمية لابد أن يكون هناك جرح سبب لها وبفحص المتهم تبين أن جسده سليم ولا يوجد به أى جروح.. حتى أنى وضعت إحتمال أن تكون الدماء نتجت عن كسر بالأنف أو ما يشبه ذلك وأيضا الفحص كانت نتيجته سلبية لذلك من الصعب أن يكون هو مصدر تلك الدماء..

رد حازم قائلًا:

- هل من الممكن أن تكون دماء حيوان أو أي شيء آخر..

مط علاء شفتيه وأردف:

- ربما كل شيء ممكن ولكني أعتقد انها دماء بشرية.. عموما التحاليل والفحوصات ستوضح كل شئ..

هز إبراهيم رأسه بتفهم وقال:

- بالطبع.. أعلم أنى اعطلك يا دكتور ولكن لدي سؤال أخير..

إبتسم علاء وقال:

- البصمات وتشوه يده أليس كذلك..

رد إبراهيم:

- بالضبط..

عدل علاء نظارته مجدداً:

- عملية طمس البصمات عملية معروفة بين المجرمين واللصوص فى الدول الأجنبية وأيضاً بين الأفراد المسئولين عن الإغتيالات.. يتم فيها إزالة طبقة الجلد الأولى التى تحمل بصمات الفرد ولها عدة طرق.. منها الجراحية ومنها من يستخدم حمض الكلوريك المركز بل فى بعض الأحيان يلجأون الى ازالتها بالسكين..

رد حازم:

- إذا فأنت ترى أنه تعرض لعملية طمس بصمات..

- بالفعل

قالها علاء ثم نظر لإبراهيم وقال:

- كل شيء سيتم تحديده فى التقرير..

فرد إبراهيم:

- حسناً سأنتظر التقرير.. أنا شاكر لإتساع صدرك يا دكتور ووقتك..

نهض علاء من على كرسيه وصافح إبراهيم وحازم ثم خرج..

نظر إبراهيم الى حازم وقال بنبرة منتصرة:

- ألم أقل لك يا حازم.. الأمر كبير ويبدو انها ستكون قضية الموسم..

- شرد حازم قليلاً فصاح إبراهيم

- أين ذهبت؟

نظر حازم لإبراهيم وقال وهو مازال على شروده:

- لنرى ما نتيجة التقرير غداً..

مط إبراهيم شفتيه وقال:

- سنرى ولكن ماذا بك؟ هل أنت بخير..

هز حازم رأسه وقال:

- بخير.. فقط سرحت فى مرض أبى

رد عليه إبراهيم بأسف:

- أن شاء اللّه سيتحسن حاله قريباً.. أخبرنى هل أرسلت نشرة بالصورة لمديريات الجمهورية..

هز حازم رأسه وقال:

- بالطبع.. وأنا فى إنتظار النتائج..

رد إبراهيم وهو يلملم اشيائه ليهم بالرحيل:

- حسناً يا حازم أنا سأذهب الى المنزل الآن.. سأنتظر منك مكالمة أو رسالة بأى مستجدات..

رد حازم:

- ستعود إلى منزلك أم ستذهب إلى مكان أخر..

فتح إبراهيم باب المكتب وهو يقول:

- لا سأذهب إلى المنزل فأنا متعب للغاية.. كما أنك تعرف أمل ستقتلنى لو لم أعود إلى المنزل..

ابتسم حازم وقال:

- حسناً يا سيادة الرائد فلتذهب إلى المنزل قبل أن تقتلك أمل..

ضحك إبراهيم وقال:

- أشعر وكأنك تسخر مني.. سنرى عندما تتزوج مدى قوة شخصيتك..

ثم ودع حازم ونزل من مكتبه..

أثناء خروجه من القسم جال بباله أن يلقى نظرة على ذلك الغامض.. عاد الى هناك فقام جنديا الحراسة وقدما له التحية العسكرية فردها لهم وأمرهم بفتح الباب ليلقى عليه نظرة..

كان جالساً على نفس جلسته السابقة يضع رأسه بين قدميه ولا يصدر منه أى صوت سوى صوت تنفسه وكان هناك ايضا «صينية « تحتوى على أطباق بها بواقى طعام..

نظر الى أحد العساكر وقال:

- هل قال أى كلمة

فرد:

- لا يا سيدى.. لم ينطق أو يتحرك.. فقط عندما وضعنا أمامه الطعام اكل بعض اللقيمات وعاد إلى وضعه ذلك..

مط إبراهيم شفتيه:

- حسناً إدخلوا له غطاء وأى شيء لينام عليه فهو سيمكث معنا لمدة طويلة على ما يبدو..

أدى العسكري التحية العسكريه وقال:

- تمام يا فندم..

هز إبراهيم رأسه وهو ينظر له في حيرة ثم تركه وذهب ليركب سيارته وانطلق عائداً لمنزله..

وصل إبراهيم إلى شقته التي انتقل إليها حديثاً بأحدي أرقى الأماكن بالإسكندرية على كورنيش البحر وصعد إلى الدور العاشر حيث كان يقطن..

- أين كان عقلي عندما وافقت أمل على الإنتقال الى تلك الشقة.. أشعر وكأنى انتقلت إلى القطب الشمالي ما ذلك الصقيع سامحك الله

يا أمل...

فتح باب الشقة..فأتاه صوت بكاء يزن الصغير بحرارة وأمه تحاول تهدئته ولكن فيما يبدو أن كل محاولاتها كانت دون جدوى.. ألقى إبراهيم بالمفاتيح والموبيل على طاولة السفرة وهو يقول بإستسلام:

- لا نوم اليوم ايضاً على ما يبدو.. ماذا تريد منى يا يزن..

دخل إلى غرفته ليجد أمل جالسة على السرير وبجوارها يزن وقد بدأ بكاءه يقل ويهدئ.. أقترب منها وقبلها من جبينها ثم جلس بجوارها على السرير يداعب الصغير:

- كيف حالك يا سيد يزن.. هل قررت أن ترضى أخيراً عنا وتترك لنا بعض الوقت لننام أنا ووالدتك..

ردت أمل:

- أخبره يا يزن أن عليه أن ينام فى منزله أولا ً قبل أن يتذمر من بكائك..

أمسك إبراهيم يد أمل وقبلها ثم قال:

- أعرف أنى أغيب عنكم كثيراً يا حبيبتي ولكن أنت تعرفين طبيعة عملى..

- أعرف يا إبراهيم ولكن لبيتك عليك حق.. أنا ويزن نحتاجك معنا أيضا..

- لا تتحججي بيزن.. يزن لا يدرك شئياً.. قولي إنك من تريدين ذلك..

ضربته أمل بيدها على كتفه برفق:

- أنت لا تكف عن أثارة غضبي..

ضحك إبراهيم:

- لأني أعشق نظراتك الغاضبة..

ابتسمت أمل بخجل وفتحت فمها لتقول شيئاً ولكن صوت نغمة رسائل هاتف إبراهيم أرتفع ليقاطع ما كانت ستقوله.. نظرت للهاتف وتحولت ملامحها للغضب وقالت:

- العمل مجدداً.. لقد قلت ذلك..

رد عليها إبراهيم:

- يبدو أنه حازم.. أنا انتظر منه رسالة لا تقلقي لن أتحرك من هنا..

عقدت أمل يديها أمام صدرها ورفعت حاجبها وقالت:

- سنرى.. ألن ترد على الرسالة..

نهض إبراهيم من مكانه وخرج الى الريسبشن حيث ترك الهاتف الخاص به وتبعته أمل.. أمسك إبراهيم الهاتف ونظر فيه ثم قطب حاجبيه وقال متعجبا:

- إنه ليس حازم.. رقم غريب لا أعرفه..

فأسرع وفتح الرسالة لتتغير معالم وجهه الى الحيرة والدهشة.. فسألته أمل:

- ماذا هناك يا إبراهيم.. ما المكتوب في تلك الرسالة جعل تعابير وجهك تتبدل هكذا..

نظر لها إبراهيم ولم يرد عليها ولكنه عاد يقرأ الرسالة مجدداً:

- ليس هو.. ليس القاتل..

كررت أمل سؤالها:

- ماذا هناك يا إبراهيم لقد أثرت قلقلي..

رد عليها إبراهيم والحيرة لم تفارق ملامحه:

- لا تقلقي يا أمل..ليس هناك ما..

قطع كلامه عندما أرتفعت نغمة الرسائل مجدداً ففتح الرسالة الجديدة بلهفة وقرأها:

- دعه يخرج.. دعه يخرج..

لم ينتظر إبراهيم ضياع وقت وأسرع بالإتصال بالرقم الخاص ولكن آتاه صوت آلي يقول:

- الهاتف المطلوب غير متاح حالياً.. من فضلك حاول الإتصال فى وقت لاحق..

زفر إبراهيم وقال بغضب بينما أمل واقفة تراقب ما يحدث:

- شيء متوقع..

فقالت أمل مجدداً:

- ماذا هناك يا إبراهيم.. لقد أقلقتني..

رد عليها إبراهيم وهو يبحث بين أرقام هاتفه حتى عثر علي رقم مسجل بأسم النقيب هاني مباحث الأتصالات:

- شيء خاص بأحدى القضايا يا أمل.. من فضلك أعدي لي كوباً من القهوة يبدو أن تلك الأيام لن تمر بهدوء..

برمت أمل شفتيها في غضب لأنه لم يخبرها بما جاء في الرسالة ولكنها تقبلت الأمر لأنها تعلم شخصيته وذهبت لإعداد القهوة بينما أجرى إبراهيم مكالمة..

- مرحباً يا هاني..كيف حالك؟

رد هاني:

- بخير حال يا سيادة الرائد.. كيف حالك وحال يزن؟

- كل شيء على ما يرام.. أريدك أن تتحرى لي عن رقم ما..

- تحت أمرك يا سيادة الرائد ولكن لماذا؟

- فيما بعد يا هاني فيما بعد سأرسل لك الرقم برسالة نصية الآن..من فضلك يا هاني في أسرع وقت..

- تحت أمرك

أغلق إبراهيم المكالمة ثم أرسل الرقم لهاني وهو يقول لنفسه:

- أنا متوقع النتائج يا هاني ولكن أتمنى أن أكون مخطئاً.. الآن تأكدت من ظنوني وأن ذلك الرجل الغامض وراءه كارثة..

جلس إبراهيم وأخرج رقم حازم ثم اتصل به فآتاه صوت معدنى يقول:

- الهاتف الذى طلبته غير متاح حاليا..

قطب إبراهيم حاجبيه وقال لنفسه متعجباً:

- حازم غير متاح.. هل تعب والده مجدداً؟

أتت أمل بالقهوة فوضعتها بجوار إبراهيم ثم جلست على كرسى مقابل له وقالت:

- لماذا لم تبدل ملابسك حتى الآن يا إبراهيم..

رد عليها إبراهيم:

- سأبدلها الآن يا أمل..

ثم دخل إلى غرفته بدل ملابسه وعاد ليجلس بجوار أمل ثم أمسك كوب القهوة ورشف منه رشفة ووضعه على الطاولة مجددا وإلتفت الى أمل وسألها:

- أين يزن..لماذا لا أسمع له صوت؟

ردت أمل:

- لقد من علينا ولله الحمد وقرر أن ينام.

فرد إبراهيم:

- أخيراً.. الحمد لله

- ألن تخبرني ماذا بك؟.. لقد مر عليك الكثير من القضايا ولم آراك بتلك الحيرة..

- قضية غريبة يا أمل.. تلك المرة الأولى التى أواجه فيها قضية بذلك الشكل.. قاتل معترف ولكنه لا يتذكر أى شيء سوى ذلك..

قطبت أمل حاجبيها وقالت بدهشة:

- كيف ذلك؟ كيف يكون معترف بجريمته ولكنه غير متذكر أى تفاصيل آخرى..لا اسمه ولا من هو القتيل ولا أين الجثة ولا أى شئ

ردت أمل:

- إذاً فأين القضية.. أعنى لا جثة..الجريمة غير موجودة..مكان الجريمة غير معلوم..لا يوجد أى دليل أن هذا الرجل قاتل..

- أعلم هذا يا أمل وأعلم أن اعترافه قد يفسر بعدة تفسيرات أخرى أولها أنه غير متزن عقلياً.. ولكن الدماء على جسده وملابسه..يده التى طمست بصماتها.. عدة أشياء أخرى ليس لها أجوبة حتى الآن..

نهضت أمل وامسكت يده وقالت بحنان:

- حسناً يا إبراهيم لكل شيء ميقات محدد سيتضح فيه ولكن أنت تبدو عليك آثار التعب الشديد.. فلترتاح قليلاً..

- حسناً يا أمل معك حق أنا أريد أن أرتاح كثيراً وليس قليلاً يوم أمس كان يوماً مرهقاً للغاية.. أتمنى أن يرضى عنى السيد يزن وألا يصرخ كالمعتاد حتى يتنسى لي الراحة..

- لا تقلق إنه نائم هيا انهض.. وأنا سآخذه وآذهب لزيارة والدتي حتى افسح لك مجال لترتاح..

- حسناً..

نهض معها إبراهيم وسار وهو يشعر بأطنان من الرمال على جفونه تثقلها..دخل الى غرفته وتمدد على السرير وذهب فى نوم عميق..

رنين الهاتف المزعج أرتفع مجدداً.. ظل يرن ويرن وكأن من يتصل يريد أن يخرج من الهاتف ليوقظ إبراهيم بنفسه.. فتح عينيه بتثاقل.. أستغرق بضع ثوان حتى بدءٍ يستجمع وعيه كان رنين الهاتف قد سكت حينها.. فأغلق عينيه مجددا..

ثوان مرت وارتفع رنين الهاتف مرةً أخرى.. زفر إبراهيم فى ضيق ووضع الوسادة على رأسه محاولاً منع الصوت.. إلا أن ذاكرته استعادت ما حدث بالأمس وفى الصباح فنهض من مكانه مفزوعا وأمسك بالهاتف ونظر فى الساعة كانت تشير للسابعة مساء..كان المتصل هو حازم فضغط زر قبول المكالمة وقال بلهفة:

- كيف حالك يا حازم هل هناك أى جديد؟

- بلي.. من الأفضل أن تأتى للقسم حالاً.. لقد جد شيء خطير للغاية..

- ماذا هناك يا حازم أخبرني؟

- لقد عثرنا على الرجل الموجود بالصورة.. ولكنه كان ميتاً..

- حسناً هذا يثبت أن الرجل أمس لم يكن مختلاً.. ماذا عن سلاح الجريمة والبصمات..

رد حازم:

- لا يوجد سلاح جريمة يا إبراهيم.. لا توجد بصمات

فقال إبراهيم بتعجب:

- لا يوجد سلاح جريمة.. ولا بصمات.. لا تخبرنى انكم جاءكم بلاغ يخبركم بوجود قطع من شخص ما فى اكياس قمامة سوداء..

- لم يحدث هذا أيضا يا إبراهيم..

رد إبراهيم بتعجب:

- نحن لسنا فى برنامج مسابقات يا حازم ماذا حدث أخبرني بما حدث؟..

فاستطرد حازم:

- لقد وجد نائماً فى سريره.. عار تماماً من ملابسه وقد فارق الحياة..

فسأله إبراهيم:

- وأين وجد..

- فى شاليه بأحدى القرى بالساحل الشمالي..

هتف إبراهيم بدهشة:

- أين؟

فرد حازم:

- بأحدى قرى الساحل الشمالي بسيدي عبد الرحمن..

فقال إبراهيم وهو يمسح وجهه بيده:

- حسناً يا حازم أرسل لي العنوان واسبقني إلى هناك وأنا سآتي على الفور مجرد مسافة السكة.. أريد أن أكون فى مسرح الجريمة..

- حسناً..

ثم انهى حازم المكالمة ولم تمضى سوى ثوان ورن هاتف إبراهيم معلناً وصول رسالة.. فتحها وقرأ العنوان ثم نهض من سريره وهو يقول لنفسه:

- أنا متأكد الأن أن هناك مصيبة خلف تلك القضية..

مرت ساعتين كان إبراهيم قد وصل خلالهم إلى القرية التي كانت فى الرسالة.. دخل إلى القرية مستخدماً كارنيه الشرطة وظل يسير حتى

وجد عربات الشرطة تقف أمام أحدى الفيلات.. ركن سيارته ونزل منها ثم أخرج هاتفه واتصل بحازم:

- لقد وصلت يا حازم أين أنت؟

- أنا بالداخل مع الرائد حسام رئيس مباحث قسم شرطة الساحل..

- حسناً أنا قادم

دخل إبراهيم الى الفيلا فأوقفه أحد الجنود قائلا:

- غير مسموح بالدخول يا سيدى..

- نظر له إبراهيم وقال:

- أنا الرائد إبراهيم هلال يا بنى.. أين الرائد حسام..

أدى الجندي التحية العسكرية وقال بخوف:

- أنا آسف سيدى لم أكن أعرف..

رد إبراهيم:

- حسناً أين الرائد حسام..

فأشار له العسكرى إلى حيث يقف الرائد حسام الذى كان يتحدث مع حازم وأحد أفراد البحث الجنائى حسام كان أحد زملاء إبراهيم فى الدفعة وكان متفوقاً أيضاً فى الدراسة كما إنه كان دائم الإهتمام بجسده والحصول على جسد رياضي.. مظهره كان يشبه الى حد كبير ممثلي السينما الأمريكيين طويل.. ممشوق القوام يمتلك عيون ملونه وشعر أسود فاحم..

أقترب إبراهيم من حازم وحسام وقال:

- السلام عليكم كيف حالك يا حسام..

فرد حسام:

- بخير حال يا سيادة الرائد.. مر وقت طويل منذ التقينا آخر مرة..

هز إبراهيم رأسه وقال:

- بالفعل.. دعنا نتحدث فى القضية التى أمامنا أنت تعرف أن لها علاقة

بقضية آخرى حدثت فى محيط القسم التابع لي..

أخرج حسام علبة سجائره وسحب منها سيجارة وأعطى واحدة لحازم وعرض على إبراهيم فرفض وقال:

- لا أدخن وأنت تعرف.. هيا أدخل فى صلب الموضوع..

نفث حسام دخان سيجارته وقال:

- أحد أفراد أمن القرية كان يقوم بجولة تفقدية روتينية.. فلمح باب شاليه مفتوح وأنواره مضاءة بشكل كبير.. فى البداية تعجب من وجود أى ساكن هنا فى مثل تلك الأجواء الباردة ولكن لم يهتم.. وفى نهاية ورديته عاد ليمر مجدداً فوجد الوضع كما هو لا تغيير فيه.. دب الشك بقلبه فأقترب من الشاليه وحاول التأكد من وجود أحد بالدخل.. طرق الباب المفتوح عدة مرات ولكن لا أجابه فسمح لنفسه بالدخول لأنه ظن أن هناك سرقة حدثت.. تجول بالشاليه حتى دخل غرفة النوم ليجد ذلك المشهد أمامه.. رجل نائم عار تمام من ملابسه ممسك فى يده تلك الصورة وقد فارق الحياة.. فأسرع وأبلغ القسم..

مد إبراهيم يده وتناول الصورة من حسام نظر فيها جيداً فأرتسمت علامات الدهشة على وجهه الصورة كانت نفس الصورة التى وجدها بصحبة الرجل الغامض بالقسم أمس ولكن تلك المرة الدائرة الحمراء كانت على رأس الرجل بالقسم..

نظر إبراهيم لحازم وقال:

- أنها نفس الصورة يا حازم.. هل تأكدت الآن من شكوكي.

رد حسام وقال:

- الآن هل تخبرني ما حدث يا إبراهيم لأنه فيما يبدو إننا سنتعاون معاً فى تلك القضية..

حكى إبراهيم ما حدث بالأمس مع الرجل الذى آتى واعترف على نفسه بأنه قاتل وكانت معه نفس الصورة.. إستمع حسام لما يقوله إبراهيم بإنصات وأنتظر حتى انتهى فقال:

- حسب ما تقول وما قاله الرجل لك أنه قتل صاحب تلك الجثة عن طريق تقطيعه بألة حادة.. ولكن ما تراه هنا انه سليم تماماً لا يوجد حتى جرح واحد به يا إبراهيم.. ولا قطرة دم واحد..

رد حازم:

- ولكن هناك نفس الصورة يا حسام.. الصورة التي وجدتها معه هى نفس الصورة التي كانت مع الرجل بالأمس.. إذا هناك رابط بين الجريمين..

رد حسام:

- طرف ثالث تقصد.. أكيد فهما لم يقتلا نفسيهما..

رد عليه ابراهيم:

- أعتقد ان أن الأمر أكبر من وجود طرف واحد معهم يا حسام.. أعتقد وجود عدة أطراف أخرى..

قطب حازم جبينه وقال:

- ولماذا تعتقد هذا؟

- فى الصباح وصلتني رسالة من رقم مجهول تخبرني أنه ليس القاتل الحقيقي وأن علي أن أطلق سراحه.. بالطبع ابلغت مباحث الإتصالات بتتبع المكالمة ولكن هذا يضعنا أمام إحتمالين:

- الأول أن يكون المرسل هو القاتل ويريد تشتيت انتباهنا
- إما الثاني فهو أن هناك طرف آخر يعرف الضحايا ويعرف القاتل ويريد إخبارنا بالحقيقة..

أشعل حسام سيجارة أخرى وقال:

- ولكن لو كان الإحتمال الثاني صحيح لماذا لم يخبرك من هو القاتل مباشرةً..

- لا أعرف.. لقد كلفت النقيب هانى من مباحث الإتصالات بتتبع الرقم ولكنى أتوقع أنه رقم مزيف استخدم فى تلك الرسالة وبعدها تم التخلص منه..

حك حازم ذقنه وقال:

- لو كان الدم على جسد الرجل بالقسم لا يخصه ولا يخص صاحب تلك الجثة إذا نحن هنا قد نكون أمام جريمتي قتل وليست واحدة..

ردد إبراهيم:

- قاتل بدون جثة بدون ذاكرة بدون هوية.. وجثة بدون قاتل.. أخبرني يا حسام هل هناك أى معلومات عن صاحب الجثة..

نفث حسام دخان سيجارته مجدداً في الهواء وقال:

- حتى الآن لم نصل إلى أى معلومات حول هويته.. فكما قلت لك لقد كان عارياً تماماً ولا يوجد بجواره أى شيء يدل على شخصيته ولكن هذا لن يدوم طويلاً في خلال ساعة أو ساعتين على الأكثر سنكون وصلنا الى هويته الحقيقية.. فلقد أخذ فريق البحث الجنائي بصمات الجثة وعينه من الدم لتحليل الحمض النووي ونعمل حاليا على رفع البصمات من المكان والبحث على أى شيء قد يفيد..

زفر إبراهيم بحنق وقال:

- ما هذا.. ما هي الصلة التي قد تجمع بينهم..ما هي.. تكاد رأسي أن تنفجر.. أريد قهوة.. هل من الممكن أن تأمر لي بقهوة يا حسام.. فعلى ما يبدو أن يومنا طويل..

- بالطبع.. فأنا أيضاً أحتاج إلى كوباً من القهوة.. ماذا عنك يا حازم.. هل تريد

- حسناً كوباً واحداً من القهوة لن يضر..

أمر حسام أحد العساكر بإحضار القهوة من الكافتيريا القريبة لموقع الجريمة.. لفت ذلك انتباه إبراهيم فقال:

- وهل هناك كافتيريا تعمل هنا فى مثل ذلك التوقيت من السنة يا حسام..

- هناك واحدة ولكن ليست بالمعنى الحرفي لكلمة كافتيريا إنه أحد العمال بالقرية لديه عربة يبيع فيها القهوة والشاي وبعض المشروبات الأخرى

- حسناً فلنذهب إليه قد نجد عنده ما يفيدنا يا حسام..

- لقد ذهبت قبلك يا إبراهيم.. لم يفوتني ذلك.. حتى إني عرضت عليه صورة الرجلين.. يقول أنه لم يسبق له رؤيتهم نهائياً.. وسأقوم بإستدعائه ليدلي بأقواله فى القسم غداً..

- حسناً.. قالها إبراهيم وغيم الصمت عليهم..

مرت دقائق ثقيلة كان الصمت بطلها الأول.. إبراهيم جلس على كرسي في غرفة النوم وأمسك بالصورة وظل يتأملها بصمت.. حازم وقف يدخن سيجارة فى شرفة الغرفة أما حسام فأخذ يتابع عمل فريق البحث الجنائي ويسأل عن المستجدات..

- حسام بيه.. حسام بيه قالها أحد أفراد البحث الجنائي وهو يتقدم نحو حسام وإبراهيم ممسكاً بمغلف بلاستيكي بداخله حقنتين..

إلتفت حسام وإبراهيم لمصدر الصوت وقال حسام بلهفة:

- أخبرني هل وجدت شيئاً ما..

نهض إبراهيم من مكانه ودخل حازم من الشرفة وهو يقول بلهفة:

- هل وجدت سلاح الجريمة..

رد الباحث وقال:

- لقد وجدت ذلك الكيس ملقي في قمامة المنزل.. حقيقةً لم يكن هناك سواه..

فسأله حازم:

- ما هذا؟

- انهم حقنتين وبهما آثار دماء وجدناهم فى سلة القمامة الموجودة بالحمام.. ونظن أنهم قد يكونا سلاح الجريمة

هتف حسام بفرحة:

- جيد جداً.. لو كان ذلك هو سلاح الجريمة من الممكن أن نجد عليه بصمات وحينها سنتأكد من الرجل في القسم لديك يا إبراهيم..

فقال إبراهيم:

- حتى لو ليس هو لن نتقدم فى شئ.. يبقي السؤال الغامض من هو ومن هى ضحيته..

- عندك حق ولكن تقرير الطب الشرعي غدا سيفصل كل شئ..

فأكمل حازم:

- نعم تقرير الدكتور علاء سوف يضئ لنا بعض النقاط أهمها صاحب

الدماء على جسد ذلك الرجل الغامض..

إلتفت إبراهيم إلى الباحث وسأله:

- أخبرني من هو رئيس البحث الجنائي المسئول عن تلك القضية..

فرد الرجل:

- الدكتور علاء عفيفي..

قال إبراهيم بدهشة:

- الدكتور علاء عفيفي.. إنه المسئول عن قضيتي..

فقال حسام:

- عندما وصلتني نشرة حازم وبعد أن عرفت أن الرجل في الصورة هو نفسه القتيل في الشاليه طلبت من مصلحة الطب الشرعي بعدما عرفته أن الدكتور علاء هو الطبيب المسئول عن قضيتك أن يتولى هو تلك القضية أيضاً لتسهيل التعامل والتنسيق بيننا..

- أحسنت يا حسام

ثم إلتفت إبراهيم الى الباحث:

- هل من الممكن أن تطلب من الدكتور علاء مقارنة عينه الدم في الإبر وعينة الدم المسحوبة من تلك الجثة بالعينات التي سحبها صباح اليوم..

هز الرجل رأسه بالموافقة واستأذن بالإنصراف..

مرت ساعة أخرى أنتهى خلالها فريق البحث الجنائي من عمله بمسرح الجريمة وأمر حسام بتشميع المكان ووضع عليه حراسة مشددة.. انتظروا حتى أتت الإسعاف وأخذت الجثة للتشريح..

- سنضطر للإنتظار للصبح يا سيادة الرائد.. أعتقد أنه لا يوجد لدنيا ما نفعله الآن.. قالها حسام

فرد عليه إبراهيم وقال:

- لا سأذهب إلى القسم.. سأحاول إستجواب ذلك المجذوب لعلي أخرج منه ببعض الأجوبة..

فقال حازم:

- حسناً سأذهب معك يا إبراهيم.. فأنا أيضاً أكاد أجن.. العديد من الخيوط تداخلت فى بعضها..

هز حسام كتفيه وقال بلا مبالاة:

- حسناً كما تريدان.. لو وصلتما إل أى جديد أرجو ان تبقياني على علم به وأيضاً سأفعل..

هز إبراهيم رأسه بالموافقة وقال وهو يركب سيارته:

- حسناً يا حسام.. آراك فى الصباح..

وودعه هو وحازم ثم انطلقا إلى القسم بسيارتهما..

دخل إبراهيم إلى القسم مسرعاً ووراءه حازم.. لم يصعد إلى مكتبه ولكنه دخل بسرعة إلى المكان حيث غرفة الحبس الإنفرادي وما أن رآه عساكر الحراسة حتى انتفضا من جلستهما وآديا التحية العسكرية فردها لهم إبراهيم وأمرهما بفتح الباب:

- افتح الباب بسرعة..

فأسرع أحدهما وفتح الباب قائلًا:

- تحت أمرك يا سيدى هل هناك خطب ما..

- نظر له إبراهيم شزراً فبلع العسكري كلامه وظل واقفاً ولكن حازم أمره بالخروج.. وقف إبراهيم يتأمل الرجل النائم أمامه.. كان يجلس واضعاً رأسه بين ركبتيه ولا يصدر منه سوى صوت تنفسه..لايتحرك ولا يتكلم..نظر له إبراهيم بغضب ثم أسرع نحوه ووكزه بعنف فأمسكه حازم وقال:

- . إبراهيم لماذا هذا الغضب الغير مبرر...هل ستظل تنظر له هكذا..

- لا.. أنا أريد أستجوابه الآن

- فلنأجلها للصباح يا إبراهيم.. لننتظر تقارير الطب الشرعي..

- لا يا حازم.. أريده ال ألآن

- حسناً يا إبراهيم.. لنصعد إلى مكتبك..

- حسناً..

وخرج إبراهيم وحازم بينما أمر حازم الجنود أن يوقظوا ويصعدوا به إلى مكتب إبراهيم بالأعلى..

دخل إبراهيم إلى مكتبه وطلب من عامل البوفيه كوباً كبيراً من القهوة بينما أشعل حازم سيجارة ونفث دخانها ثم قال:

- ماذا هناك يا إبراهيم لماذا كل تلك العصبية والغضب

- أكاد أجن يا حازم.. كل ما يحدث منذ الأمس فى تلك القضايا غير مفسر.. عشرات الأسئلة بدون إجابات..

- أنا معك يا إبراهيم.. كل ساعة تمضى تزيد الأمر غموض..

جلس إبراهيم على مكتبه وأمسك ورقة وقلم وقال:

- تعال نكتب كل المعطيات التي أمامنا الآن..

رد حازم:

- حسناً.. دعنا نرى ما لدينا..

بدء إبراهيم يكتب الذى حدث منذ أمس:

- لدينا قاتل على جسده وملابسه دماء.. آتى بقدمه ليسلم نفسه ويعترف بجريمته.. لا بطاقة هوية.. لا بصمات.. لا ذاكرة.. لا يتذكر أى شيء سوى أنه قتل شخص هو نفسه لا يعرفه وصورة تجمعه بشخص مجهول يدعى إنه الضحية..لا جثة.. لا سلاح جريمة.. آه.. ورساله من مجهول تخبرني أنه ليس القاتل..

ثم أزاحها وأمسك ورقة أخرى كتب فيها:

- لدينا في اليوم التالي جريمة قتل في مكان يبعد أكثر من 160 كيلو متر عن القسم حيث سلم القاتل المزعوم نفسه.. الجثة هى للرجل الذى القاتل ادعى أنه قتله عن طريقة تقطعيه إلى اجزاء بأداة حادة ولكن.. الجثة سليمة.. ولا حتى جرح واحد.. لا بصمات في المكان.. أيضاً لا بطاقة هوية.. نفس الصورة مع القاتل كانت مع الجثة.. فقط ابرتين بهما دماء نعتقد انهم أداة الجريمة.. فقط هذا كل ما لدينا..

فقال حازم:

- طبقا لتلك المعطيات أعتقد أننا حتى الآن أمام جريمتين لا جريمة

واحدة.. الرجل المقتول في الشاليه والجثة التى يزعم ذلك المختل أنه قام بتقطيعها.. وذلك حتى يخرج لنا تقرير الطب الشرعي ليوضح لنا مقارنة الحمض النووي لعينات الدم الثلاثة..

مسح إبراهيم على رأسه بيده وقال:

- يجب علينا معرفة الرابط بين ذلك الرجل والجثة.. سيكون ذلك مفتاح حل للعديد من الأسئلة..

- أليس من الممكن أن تكون صورة عادية.. أعنى اثنين فى حفلة ما التقطت لهم صورة عادية للذكرى وانتهي الأمر بعدها..

رشف إبراهيم من كوب القهوة ثم قال:

- كل شيء جائز ولكن أنا لدى إقتناع شخصي بأن علاقتهم أكبر من علاقة اثنين جمعتهما حفلة فألتقطت لهم صورة للذكرى.. لو كان الأمر كذلك لماذا هناك نسختين من الصورة..لابد أن أحدهما طلب نسخة أخرى منها..

- من فى ذلك الزمن يا إبراهيم يريد الأحتفاظ بصورة ورقية للذكرى.. لقد ولى ذلك العصر كان من الممكن تصديق ذلك فى ثمانينات أو تسعينات القرن الماضي ولكن الآن لا.. كاميرات الهواتف المحمولة تتولى المهمة.. لقد كان الأمر غريباً بالنسبة لي في بداية الأمر..

- كلامك هذا يا حازم معناه شيء واحد.. أن تلك الصور مطبوعة فقط لتلفت إنتباهنا لوجود علاقة بينهما.. أخبرني يا حازم هل لديك تلك الصورة حالياً..

- لدى نسخة منها على جهاز الحاسب الألي في مكتبي .....ولكن لماذا تسأل عنها.. هل هناك شيء ما...

- لا شيء فقط أريد الأحتفاظ بنسخة منها..

- حسناً سأرسلها لك على الميل الخاص بك.. ولكن..

قطع كلامه طرقات على باب المكتب فقال إبراهيم:

- ادخل..

فتح الباب ودخل صالح ومعه القاتل كانت يده مكبلةً أمامه وكان يسير مع صالح ببطء منكساً رأسه فى الأرض..

أدى صالح التحية العسكرية وقال:

- تمام يا فندم المتهم..

أشار له إبراهيم وقال:

- اتركه وانصرف أنت الآن يا صالح وابقي قرب المكتب فقد احتاجك..

أدى صالح التحية العسكرية مجدداً وقال:

- تحت أمرك يا سيادة الرائد

ثم اغلق الباب خلفه وخرج..

وقف إبراهيم ووضع يده خلف ظهره وظل يدور حول المتهم.. كان يتأمله وكأنه يراه لأول مرة بينما الرجل على حالته منذ دخل إلى المكتب صامت ومنكس رأسه في الأرض..

جلس إبراهيم على كرسي مكتبه ثم قال:

- أخبرني يا هذا.. ماذا حدث معك أمس..

رفع الرجل رأسه ونظر له نظر خاوية ثم ردد بطريقة آليه:

- أخبرتك من قبل.. أنا قتلته..

- لن أسالك من هو.. ولكن أريدك ان تخبرني كيف قتلته..

صمت الرجل قليلاً.. بدأ يحك انفه بيده.. ثم قال:

- أخبرتك.. لقد قطعته إلى أشلاء..

نظر إبراهيم إلى حازم ولم يرد فقال حازم للمتهم:

- الصورة التي وجدوها في جيبك.. كان هناك شخص معك.. من هو..؟؟

- أخبرتكم من قبل..لا أعرفه.. لا أعرفه..

فصاح به إبراهيم بعصبية:

- الآن تقول لا تعرفه.. الم تخبرنا أمس انه هو ضحية جريمتك..

- رفع الرجل رأسه وقال لإبراهيم:

- - قتلته.. ولكن لا أعرفه..

- فرد عليه حازم:

- أنت تدعي انك لا تعرفه.. وفى نفس الوقت هناك صورة في جيبك تجمعك به في احدى الحفلات.. ما تفسيرك لهذا..

- لا اتذكر.. انا لا أعرفه

زفر إبراهيم بغضب وقال:

- حسناً.. أين الجثة.. أين سلاح الجريمة.. متي قتلته..

- لا أعرف..

نهض إبراهيم ووقف أمامه ثم قال بتحدي:

- هل أنت واثق مما تقول.. أنت تعلم إنك بذلك معترف بجريمتك.. وتلك الجريمة قد تصل بك الى حبل المشنقة..

- حسناً..

فأمسكه إبراهيم من ملابسه وصاح به:

- اسمع لو كنت تفعل هذا لتصدر لنا فكرة انك مجنون او هناك خلل فى قواك العقلية فتهرب من حكم الإعدام فأنت تحلم.. صدقني سأحرص على توصيلك بنفسي لحبل المشنقة.. ما تفعله لن يفيدك.. من الأفضل لك أن تعترف بجريمتك التي فعلتها.. ذلك هو الشيء الوحيد الذى قد يبعدك عن حبل المشنقة..

- لقد اعترفت منذ أمس.. أنت الذى لا تصدق وتلك مشكلتك أنت..

جلس إبراهيم على كرسيه وقال حازم:

- وما قولك اننا قد وجدنا الرجل الذى معك في الصورة.. كان مقتولاً في شاليه بالساحل الشمالي ولكنه كان سليم.. ولا حتى جرح واحد..

- رد الرجل بآليه:

- أنا قتلته..

ضرب إبراهيم كف بكف وصاح به:

- الا تسمع.. لقد اتضح كذبك..

رد الرجل بنفس التلقائية:

- أخبرتكم.. أنا قتلته..

زفر إبراهيم وقال:

- حسناً أنت الآن معترف بأنك قتلت الرجل في الشاليه..

هز الرجل رأسه وقال:

- نعم أنا من قتله..

- حسناً.. ولمن الدماء على ملابسك..

صمت الرجل ولم ينطق ونكس رأسه في الأرض مجدداً.. فضرب إبراهيم المكتب بيده وقال:

- حسناً.. أنت تريد أن تلعب هكذا..

لم يرد الرجل فضرب إبراهيم جرس مكتبه ليطرق الباب ويدخل صالح ثم يؤدى التحية العسكرية ويقول:

- تحت أمرك يا سيدى..

نظر إبراهيم للمتهم ثم قال:

- يا صالح.. خذه للحبس العام وليس الإنفرادي أظنه يعاني مشكلة في الذاكرة ويريد بعض المنعشات..

تقدم صالح وجذب المتهم من ذراعه وقال:

- تحت أمرك يا سيدى.. لا تقلق في الصباح الباكر سيكون متذكراً لأشياء حدثت يوم ولادته..

فرد حازم وقال:

- توصي به يا صالح.. إنه ضيفنا..

- حاضر يا حازم بيه.. تحت أمرك..

ثم سحبه صالح خارج غرفة المكتب وأغلق الباب خلفه...

زفر إبراهيم بضيق فنظر له حازم واشعل سيجارة نفث دخانها ببطء ثم قال لإبراهيم مستفسرا:

- ماذا هناك يا إبراهيم.. لماذا تأخذ الأمر بعصبية.. لما تكن هكذا ايام ما كنا بالكلية..

- لا شيء يا حازم.. فقط الأمر غريب للغاية.. عشرات الاسئلة تتصارع بداخل رأسي ولا اجد لهم إجابة..والأمر يزداد تعقيداً

- - لا يوجد هناك أى تعقيد.. أمامك رجل معترف بجريمته.. وجريمة حدثت في مكان آخر.. الموضوع سهل للغاية.. في الصباح وبعد تقرير الطب الشرعي.. أرى أن تحول الأمر برمته للنيابة وننتهى منه والنيابة عليها تحديد إجابات لكل تلك الأسئلة..

- لا يا حازم.. لن اسلم القضية للنيابة على هذا الوضع.. لن اسلمها حتى أجد هنا إجابات لكل سؤال يدور في رأسي

- أنت ترهق نفسك من أجل لا شيء يا إبراهيم.. عن نفسى أرى ا أن القضية محلولة ومتكاملة الأركان أيضاً.. قاتل معترف.. جثة.. سلاح جريمة.. ورابط بين القاتل والجثة.. ماذا تريد أكثر من ذلك..

- وماذا عن بصماته المطموسة.. ماذا عن الدماء على جسده..والأهم من ذلك ما هو الدافع..

- تلك اختصاصات النيابة يا إبراهيم.. وغدا ستتأكد من كلامي..

هز إبراهيم رأسه وقال بشرود:

- سنرى يا حازم.. سنرى.. كل شيء سيتضح..

- وغيم عليهم صمت ثقيل..مرت عليهم أكثر من ساعة على ذلك على هذا الوضع.. حتى انهى حازم سيجارته الثالثة ونظر إلى إبراهيم الذى كان يقف أمام نافذة مكتبه يتطلع الى الشارع ثم اراح رأسه إلى الخلف واغمض عينه.. ولكن إبراهيم قال فجأة

- - هناك شيء ما غائب عنا يا حازم..شيء ما اضاء أمام عيني الآن..

- فرك حازم عينه وقال:

- - أى شيء.. أى شيء يا إبراهيم..

جلس إبراهيم أمام حازم وقال:

- لماذا أتى ذلك الرجل الى هذا القسم بالذات.. لو كان فعلا ارتكب جريمة شاليه الساحل الشمالي.. لماذا لم يسلم نفسه للقسم المسئول هناك.. لما قد يأتي إلى هنا..

- قطب حازم جبينه وقال بتعجب:

- ماذا تقصد..

رد إبراهيم قائلا:

- انتظر لغداً.. وستعرف.

رجع حازم بظهره الى الخلف وقال بتعب:

- غداً لناظره قريب يا إبراهيم..

هز إبراهيم رأسه وقال:

- نعم..غداً لناظره قريب..

وعاد الصمت ليخيم عليهما لم يكن يقطعه سوى صوت عقارب الساعة.. حتى نهض حازم من على كرسيه وقال بإنهاك:

- هل ستبقي هنا حتى الصباح يا إبراهيم..الجو بارد للغاية لما لا تعود لمنزلك وتنعم ببعض الدفء..

نظر إبراهيم إلى ساعته كانت تشير إلى الثالثة صباحاً فقال لحازم:

- الساعة الثالثة صباحاً الأمر لا يستحق الذهاب والعودة.. سأظل هنا.. فى انتظار تقرير الطب الشرعي..

- لماذا ما جدوى بقائك؟ هل تظن أن التقرير سيطل مع مطلع الشمس.. لا أعتقد ذلك..التطورات التى حدثت ربما تتسبب فى تأخره قليلا..

- معك حق.. حسناً هيا بنا..

ونزل إبراهيم وحازم وركب كل منهما سيارته وانطلق إلى منزله..

دخل إبراهيم الى شقته فوجد أمل مازالت مستيقظة بإنتظاره وبمجرد أن سمعت صوت الباب يفتح أسرعت نحوه وهى تقول بلهفة:

- إبراهيم لقد قلقت عليك كثيراً عندما عدت ولم أجدك بالمنزل..

قبلها إبراهيم من جبينها ثم ابتسم بإرهاق وقال:

- ولما القلق؟هل تلك أول مرة تعودي ولا أكون بالمنزل؟..

- أنا اتصل بك منذ أكثر من ساعتين وهاتفك مغلق.. هذا هو ما أثار قلقي عليك..

نظر إبراهيم فى هاتفه فوجده مغلق بالفعل فالقي به على كرسي بجانب الباب والقي بنفسه على كرسي آخر وقال بتعب:

- أنا أسف لأثارة قلقك يا أمل ولكن صدقيني لم انتبه لذلك..

مسحت أمل على رأسه بحنان وقالت:

- أنت تضع علي نفسك ضغطاً كبيراً فى عملك.. هذا خطأ كبير..خفف عن نفسك قليلا..

أمسك ابراهيم يدها ثم قبلها بإمتنان وقال:

- لا تقلقي أنا بخير..

ابتسمت له أمل ابتسامة خفيفة وقالت:

- هل تناولت عشاءك بالخارج ام ماذا..

ابتسم إبراهيم وقال:

- أنا لم اتناول إي طعام منذ تناولت إفطاري مع حازم في المكتب..

ضربت أمل بيدها على صدرها وقالت بذهول:

- منذ الصباح يا إبراهيم.. هل تمزح؟ سأحضر لك العشاء الآن..

ونهضت أمل مسرعة فأمسك إبراهيم بيدها وقال:

- اوشك الصباح أن يأتي.. لا داعى لتعبك الآن سأرتاح قليلاً وانزل الى القسم مجدداً..

- بل ستتناول الطعام الآن.. سترتاح جيداً ثم تعود الى القسم كما تريد..

- اسمعي..

- لا يا إبراهيم لن اسمع حرفا واحد قبل ان تأكل..

ثم سحبت يدها من يده ودخلت الى المطبخ لتعد له بعض الطعام الخفيف بينما دخل هو الى غرفته فبدل ملابسه وجلس علي السفرة

ثم أتت أمل بالطعام ووضعته على السفرة وجلست بجوار إبراهيم وهو يتناوله..

جلس إبراهيم على طاولة السفرة.. كان يتناول طعامه وهو شارد الذهن لاحظت أمل ذلك فسألته:

- هل جد جديد فى القضية التي حدثتني عنها في الصباح؟

ابتلع إبراهيم طعامه ثم قال:

- المزيد من الغموض فقط يا أمل.. الأمر يزداد تعقيداً.. كل ما يحدث غير صحيح بالمرة..

- هل من الممكن ان تخبرني؟

- هل تتذكرين الجثة التي قال الرجل انه قطعها.. لقد وجدت فى فيلا بالساحل الشمالي..

- حسناً ذلك جيد جداً.. الأمر شبه محلول..

- لا يا أمل الجثة كانت سليمة.. ولا حتي جرح واحد.. ووجد عارياً.. ايضاً لا هوية.. ولم يتعرف عليه هويته الحقيقية حتى الآن..

- يا اللّه.. إذا الرجل فى القسم كان كاذباً.. أو يدعى الجنون لتخفيف العقاب

- يا أمل.. ولو كان يريد تخفيف العقوبات..لماذا سلم نفسه من الأساس..

- لا أعلم.. الأمر محير للغاية ولكن ماذا عن حازم؟

- حازم؟.. ماذا عنه..

- اقصد ما رأيه او وجهة نظره..

- حازم يرى ان الأمر منتهي.. قاتل معترف وجثة الباقي دور النيابة.. اما أنا فأشعر ان الأمر أكبر من ذلك بكثير.. بكثير يا أمل..

توقف إبراهيم عن تناول الطعام فلاحظت أمل توقفه فسألته بإستنكار:

- لماذا توقفت عن تناول الطعام يا إبراهيم.. هل شبعت بتلك السرعة..

هز إبراهيم رأسه:

- لقد شبعت يا أمل.. انا فقط احتاج للنوم...

- حسناً

نهضت أمل لتدخل بواقي الطعام الى المطبخ اما إبراهيم فقد وصل هاتفه بالشاحن وانتظر حتي أضاءت شاشة الهاتف ففتحه وقال بتعجب:

- أمل لا يوجد أى أحد اتصل بي سواك.. لقد أخذ هاني وقتاً اكثر من اللازم لتتبع بيانات الرقم الذى ارسل لى الرسالة فى الصباح وجلب بياناته..

ردت أمل:

- لماذا لم تتصل به إذا..

- تتابع الأحداث جعلني اغفل عن هذا.. سأتركه للصباح..صحيح أين يزن.. لماذا لا اسمع صوت بكاءه.. لم ارك تذهبين للغرفة للإطمئنان عليه..خ

اتت أمل الى حيث كان يقف إبراهيم:

- لقد عرضت علي أمى ان يبقى عندها اليوم وغداً.. فوافقت

رد عليها إبراهيم بإرهاق:

- حسناً فعلت يا أمل.. حسناً فعلت..

ثم وضع رأسه على الوسادة.. وطرح عنها الأسئلة التي كانت تدور فى عقله بخصوص.. ولكن هناك شيء واحد فقط ظل أمامه ورفض أن يخرج من رأسه.. انها الصورة.. تلك الصورة سيكون لها يد فى حل ذلك اللغز.. ظلت أمام عينيه حتى غلبه النعاس وقرر أن يستسلم له ولم يعد يشعر بأي شيء حوله وراح فى سبات عميق..

- إبراهيم.. استيقظ يا إبراهيم.. إبراهيم..

فتح إبراهيم عينه بسرعة فوجد أمل واقفة أمام سريره ومعها هاتفه الذى علا صوت رنينه.. نظر لها بإستفهام فقالت:

- رقم غريب يتصل بك منذ ساعة..

رد عليها إبراهيم:

- كم الساعة الآن؟

ردت أمل وهى تمد يدها بالهاتف لإبراهيم:

-انها الثانية عشر ظهراً..

التقط منها إبراهيم الهاتف ليرد ولكن كانت مدة الإتصال قد انتهت.. نظر إبراهيم إلى الرقم المتصل وقال بصوت يغلبه النوم:

- يااااه.. لقد تأخرت فى النوم.. أنا لا أعرف هذا الرقم..

مطت أمل شفتيها فى حيرة:

- لا أعرف لقد اتصل بك أكثر من مرة..

ازاح إبراهيم الغطاء من فوقه ثم نهض من سريره وقال:

- حسناً يا حبيبتي.. من فضلك أعدي لى القهوة..

فقالت أمل بإستنكار:

- قهوة بدون ان تفطر.. سأعد لك معها سندويتش صغير..

هز رأسه بالموافقة وهو ينظر الى الرقم على شاشة هاتفه ثم قال لنفسه:

- هل له علاقة برسالة أمس.. سأتصل به ولنرى..

اتصل إبراهيم بالرقم وانتظر حتى سمع صوت يقول له:

- صباح الخير يا سيادة الرائد النشيط.. انها الثانية عشر ظهراً..

قطب إبراهيم جبينه وقال بإستنكار بعدما عرف صوت محدثه:

- حسام.. تعساً لك

ضحك حسام وقال:

- من يراك أمس يظن أنك لن تذوق النوم حتى تصل لحل القضية..

زفر إبراهيم فى ضيق وقال:

- انا لم انم جيداً منذ ثلاثة أيام يا حسام..اخبرني هل من جديد..

رد عليه حسام وقال:

- لقد توصلنا إلى هوية الجثة بالشاليه..لقد ارسلت لك الملف على الميل.. لن تتوقع مدى أهمية ذلك الرجل..

قطب إبراهيم جبينه وقال:

- من هو؟

- انه أحد اكبر المستثمرين في المجال السياحي فى مصر وصاحب العديد من المستشفيات والتي قد يكلف العلاج بها مرتبك لعدة سنوات..

فقال إبراهيم بإستفسار:

- هل تواصلت مع أفراد عائلته..؟

فقال حسام:

- ليس لديه آقارب فى مصر.. انه متزوج من كندية واغلب وقته يقضيه هناك.. على العموم ستجد كل ما تريد معرفته فى الملف الذى ارسلته لك.. أدرسه بعناية لقد أتى تكليف من السيد مدير الأمن ان نعمل سوياً على حل تلك القضية..

- مدير الأمن؟

- نعم عندما عرف بالقضية اتصل وطلب مني معرفة التفاصيل فأطلعته على كل شيء.. فطلب منى العمل معك والتنسيق بيننا لسرعة الوصول للقاتل الحقيقي أو التأكد من ان الرجل عندك هو القاتل..

- حسناً يا حسام سأكون فى مكتبي خلال ساعة هل من جديد بخصوص تقارير الطب الشرعي ونتائج العينات..

- حتى الآن لم يصلني أي شيء من الطب الشرعي.. لو وصلك شيء أرجوك اطلعني عليه..

- سأطلعك على الفور..

- حسناً..

- سلام

انهى إبراهيم المكالمة وجلس على السرير يفكر.. رجل مثل هذا ما الذى قد يربط بينه وبين المتهم المتحفظ عليه.. طبقا لما قاله حسام اعتقد ان الأمر له علاقة بالصفقات البيزنس.. ذلك هو الإحتمال الأقرب

أمامي..

ثم نهض من على سريره ودخل الى الحمام ليغتسل ثم خرج وارتدى ملابسه..

- هيا يا إبراهيم فلتسرع قليلا ستبرد القهوة..

قالتها أمل لتحث إبراهيم على الإسراع فرد عليها إبراهيم:

- حسناً يا أمل كدت انتهى..

ثم خرج وتناول القهوة ونزل الى القسم...

فى الطريق تذكر أن هاني لم يتصل به حتى الآن فقال بغضب لنفسه:

- لن يمر مرور الكرام على تأخرك هذا يا هاني..

ثم اخرج هاتفه وبحث عن رقم هاني حتى وجده فأتصل به وما أن سمع صوته حتى قال بغضب:

- ماذا هناك يا هاني هل طلبت منك تتبع رقم رئيس أركان دولة اجنبية.. إنه رقم مزيف على أقصى تقدير ما سبب كل ذلك التأخير..

- أنا اعتذر لك يا سيادة الرائد.. لقد كان من الصعب الوصول لمكان الإتصال كما أن تحديد هوية صاحب الرقم تطلبت وقتاً كبيراً..

هتف إبراهيم بلهفة:

- وهل نجحتم فى التوصل لصاحب الرقم حقاً..

اجابه هاني:

- نعم يا سيادة الرائد.. لقد توصلنا اليه.. اسمه عزيز كامل الأسيوطي..

- عزيز كامل الأسيوطي.. حسناً هل توصلت للمكان الذى أرسل منه الرسالة..

- نعم يا سيدى الرسالة جاءت من 18 الطريق الصحراوي الشرقي بعد محافظة أسيوط..

هتف إبراهيم بدهشة:

- أسيوط؟؟.. هل أنت متأكد من ذلك يا هاني؟

- نعم يا سيدى لقد تأكدت من ذلك..

- حسناً يا هاني..شكراً لمجهوداتك.. ولكن سؤال أخير.. هل مازال الرقم متصل بالشبكة..

- لا يا سيدى.. لقد قطع الإتصال بالشبكة عند تلك المكان وبالتحديد في الساعة التي وصلت بها الرسالة لسيادتك....

- حسناً يا هاني.. شكراً لك على المعلومات..

- العفو تحت أمرك يا سيادة الرائد

- مع السلامة..

- سلام.

انهى إبراهيم الإتصال مع هاني وقد ظهر امامه سؤال جديد.. من هو عزيز ذلك.. وما علاقته بالمتهم.. وما علاقته بالجثة..ولماذا قد يرسل تلك الرسالة والأهم من ذلك كيف وصل إلى إبراهيم وعرف بما دار في القسم..ضرب مقود السيارة بيده في غضب:

- اللعنة على تلك القضية.. الن تنتهى الأسئلة المتعلقة بها ابدأ..

وصل الى القسم فركن سيارته بعشوائية على غير عادته ونزل الى القسم على وجهه اشد علاماتٍ الغضب والحنق.. شاهده الأمين محفوظ فأدى التحية العسكرية مسرعاً وهو يقول:

- صباح الخير يا إبراهيم بيه..

نظر له إبراهيم ورد التحية ثم سأله بإقتضاب:

- هل أتي النقيب حازم.. ام لا؟

رد محفوظ بسرعة:

- لا يا سيدى لم يأتي حتى الآن..

زفر إبراهيم بعصبية وقال:

- حسناً.. اغرب عن وجهى الآن.. احضر لى قهوة فى مكتبي..

أدى محفوظ التحية العسكرية وانطلق مسرعاً ليحضر القهوة.. بينما صعد إبراهيم الى مكتبه وهو يتمتم بحنق:

- لا أعلم ماذا بك يا حازم.. لا يبدو أنك مدركاً لما نعمل عليه..

فتح باب مكتبه وصفع الباب خلفه ثم اخرج هاتفه واتصل بحازم ليجد الهاتف مغلق كالعادة فألقي هاتفه على المكتب بغضب:

- تباً للهواتف المغلقة.. وتباً لك يا حازم..

سمع طرقات على باب مكتبه فقال:

- ادخل

فدخل عامل البوفيه ووضع القهوة على مكتبه قائلًا:

- اى أوامر أخرى..

- لا شكرا.. عندما يصل النقيب حازم ابلغه اني أريده فى مكتبي على وجه السرعة..

- حاضر يا سيدى..

انتظر إبراهيم حتى انصرف وفتح جهاز الحاسب الخاص به وفتح الميل المرسل له من حسام..

وجد صورة للرجل تتوسط الشاشة وعدة صور لجثته بالشاليه ومكتوب تحتها بعض المعلومات عنه

- الأسم: عزيز كامل محمود الأسيوطي..

- تاريخ الميلاد: 4 / 7 / 1954..

- محافظة الميلاد: العريش

- التاريخ المهني:

بدء حياته بالعمل فى الإنشاءات وبعدها انتقل إلى مجال السياحة وفتح العديد من شركات السياحة فى مصر وبعدها فتح عدة فروع فى دول أفريقيا وأوروبا..

الحالة الإجتماعية: متزوج من سيدة كندية ولديه منها 3 ابناء ويحمل الجنسية الكندية..

قرأ إبراهيم الملف بتمعن وفجأة فتح عينيه وقال بدهشة:

- عزيز كامل الأسيوطي.. كيف.. عاد الى بداية التقرير مجدداً وتأكد من قراءته للاسم الصحيح.. نعم انه هو عزيز كامل الأسيوطي.. نفس الاسم..

هل كان هو الذى ارسل الرسالة فى الصباح.. وقتل فى المساء.. ولكن لماذا ارسلها.. لو كان يريد تبرئة المتهم لكان عرف نفسه.. او أتى الى القسم.. ولكن يبقي السؤال.. لماذا قد يدعى شخص قتل شخص حي..

فى تلك الأحيان طرق حازم باب المكتب ثم دخل فوجدٍ إبراهيم ينظر الى شاشة الحاسب أمامه بحيرة وغضب فسأله مستفسراً:

- كيف حالك يا إبراهيم؟ ماذا بك لما يبدو عليك الحيرة والغضب..

إلتفت له إبراهيم وقال بحدة:

- أين كنت يا حازم حتى الآن..

قطب حازم جبينه مستغرباً من طريقة إبراهيم وقال:

- ماذا بك يا إبراهيم أنت تعرف بمرض والدي..وعندما أتيت اخبروني أنك تحتاجنى على وجه السرعة فأتيت مسرعاً..

زفر إبراهيم بضيق وقد أحس بالندم لطريقته مع حازم فقال متأسفاً:

- اعذرني يا حازم على طريقتى.. اخبرني كيف حال والدك..

هز حازم رأسه وقال بحزن:

- فى تدهور يا إبراهيم.. سيحتاج إلى اجراء عملية قسطرة عما قريب..

- أن شاء الله سيكون بخير..

بأذن الله.. اخبرني الآن لماذا يبدو على وجهك الحيرة والغضب هل هناك جديد فى القضية؟.

.أدار إبراهيم شاشة الكمبيوتر نحو وحازم وقال له:

- انظر الى ذلك الملف المرسل من حسام.. تأمل الأسم جيداً..

قرب حازم الشاشة منه وتطلع الى الصورة ثم قال:

إنه الرجل ضحية جريمة القتل بالأمس

إبراهيم:

-.. اقرأ الأسم جيداً..

نظر حازم الى الأسم مجدداً وقال بأستغراب:

- عزيز كامل الأسيوطي.. ما الغريب فى الأسم هل هو شخص نعرفه..

- لا يا حازم.. لا نعرفه الغريب فى الأمر أن الرسالة التى وصلتني صباح أمس كانت من هاتفه..

قطب حازم جبينه وقال:

- من هاتفه؟ هل تقصد انه كان حياً بعدما سلم المتهم نفسه.. معترفاً بأنه قتله..

هز إبراهيم رأسه وقال:

- نعم.. وهذا سيتوقف على تحديد وقت الوفاة.. هل كان قبل الرسالة أو بعدها..

حك حازم ذقنه وقال:

- معنى هذا أنه لو كان بعدها.. إذا فهناك شخص ما كان معه وهو الذى أخذ هاتفه وارسل منه الرسالة..

هز إبراهيم راسه واكمل:

- وهذا معناه ان الرجل بالأسفل فى الحجز ليس القاتل وهو الإحتمال الأكبر حالياً..

رد حازم وقال:

- لو كان كذلك لماذا قد يعترف على نفسه بتلك الجريمة وهو يعرف ان عقوبتها الإعدام.. أو السجن المؤبد على أقل تقدير.. وهو يعرف ذلك.. ما الدافع او السبب الذى قد يجعله يضحى بنفسه فى سبيل انقاذ شخص اخر..

- وهناك أيضاً سؤال اخر.. الدماء على جسده تخص من؟

ضرب إبراهيم المكتب بيده بعنف وقال بحنق وعصبية:

- اسئلة.. اسئلة.. لا شيء غير الأسئلة تلك المرة الأولى التى اواجه فيها

قضية يدور حولها كل تلك الاسئلة وكأنها قضية من أحد عوالم اجاثا كريستي..

هز حازم كتفه بلامبالاة وقال:

- لقد أخبرتك من قبل يا إبراهيم.. الأمر منتهى بالنسبة لدورنا.. لدينا قاتل وجثة والقاتل معترف وأيضاً هناك رابط بينهم.. ماذا تريد يا صديقي..

- لا يا حازم لن اسلم القضية للنيابة هكذا.. سأقفل كل الأسئلة اولاً.. ثم ان الأمر ليس بيدي وحدى الآن..

- ماذا تعنى بأن الأمر ليس بيدك وحدك؟

- حسام.. لقد صدر أمر من السيد مدير الأمن ان نتعاون معاً للوصول الى القاتل..

هز حازم كتفه في لا مبالاة مجدداً:

- القاتل لدينا منذ البداية.. انتم فقط من تريدون ارهاق انفسكم..

نظر له إبراهيم بغيظ ثم قال:

- احياناً اشك انك ضابط شرطة.. لا أعلم من أين حصلت على كل تلك اللامبالاة.. إنها أرواح ناس ستتعلق برقبتك يوم القيامة..

- و هل أجبرته على الإعتراف أو حتي أنا من امسك به.. هو أتي الينا بقدمه واعترف.. لا أعرف ما مشكلتك صراحة يا إبراهيم..

- مشكلتي هو أنى لابد أن أكون مقتنع بما أفعله.. حتى الآن أنا أرى العديد من الأسئلة وهذا كافي لي..

- حسناً كما تحب.. الآن هل من الممكن أن اطلع على الملف الخاص بالجثة..

إتجه إبراهيم نحو النافذة ليفسح المجال لحازم الذي جلس على كرسيه ثم بدأ يقرأ ملف الرجل بينما وقف إبراهيم صامتاً يتأمل الشارع لعدة دقائق ثم قال فجأة:

- حازم هل تعرف من أين أتت الرسالة؟

رفع حازم رأسه وقال:

- من أين؟

- من نقطة تقع على الطريق الصحراوي قرب أسيوط..

- نعم.. أسيوط..هناك شيء لم ننتبه له أمس..

- ما هو؟

- سيارته يا إبراهيم.. رجل مثل هذا لابد أن لديه اسطول سيارات.. ونحن لم نجد أى شيء بجوار الشاليه أمس.. أعتقد أن سيارته مع الشخص الذى أرسل الرسالة..

- يمكننا الإستعلام عن ذلك من شرطة المرور..

- حسناً.. ابلغ شرطة المرور واجلب لى بيان بما يملكه ذلك الرجل من سيارات.. بالتأكيد لديه أكثر من واحدة وارسل نشرة بالأرقام والمواصفات إلى جميع الكمائن على مستوى الجمهورية واي كمين ترى به يتحفظ عليها حتى لو كان يقودها رئيس الجمهورية بنفسه..

- حسناً.. سأفعل

- ايضا تأكيد من ملكية الشاليه.. أعتقد انه لا يخصه..

- لماذا تقول ذلك؟

- فرد الأمن لم يذكر اسم الجثة كان يتعامل معه بصيغة المجهول.. واعتقد انه على الأقل يجب على أفراد الأمن معرفة مالكي الوحدات هناك لتجنب الوقوع فى مشاكل معهم..

زفر حازم وقال:

- حسناً..هل سننتهى الآن ام ماذا..

رد إبراهيم:

- الصورة يا حازم.. لقد طلبتها أمس ولم ترسلها لي حتى الآن..

ضرب حازم جبهته بيده وقال:

- لقد نسيت.. سأرسلها لك فوراً..

ابتسم إبراهيم وقال بسخرية:

- نسيت..لعنة الله على من اقنعك بالتقدم لكلية الشرطة..

ضحك حازم واغلق الباب خلفه وخرج..

مرت ثوان قليلة ووصلت الصورة لإبراهيم على الميل.. ففتح الصورة وبدء يتأمل فيها..

دقق إبراهيم النظر فى الصورة.. الصورة كانت تبدو عادية للغاية.. المتهم يمسك بكأس الخمر وبجواره القتيل..تظهر على وجههما ابتسامة ولكن.. هناك شعور يراوضه ان شيء خاطئ يختبئ في تلك الصورة.. ما هو.. لا يعرف.. كبر الصورة قليلاً..لاشئ.. ربما فى الخلفية.. هناك شيء خاطئ..كبر الصورة مجدداً.. ثم قال لنفسه..

- هناك شيء غير مريح فى تلك الصورة.. شيء لا يتقبله عقلي..

دقق النظر مجدداً.. لقد وجدته.. وضع اجسادهم.. هناك شيء ليس صحيح به.. خاصة وضع المتهم.. هناك شيء ناقص فى تلك الصورة اوضاع اجسادهم توحى وكأنه هناك أحد بينهم.. ضرب المكتب بيده ثم قال لنفسه:

- تلك الصورة ليست سليمة.. سأتحقق من ذلك..

ثم امسك هاتفه وظل يقلب فى الأسماء حتى استقر على رقم بأسم ايمن عادل أخو زوجته والذى يعمل فى مجال المونتاج والدعاية المرئية واتصل به فجاءه صوت ايمن ناعساً يقول:

- صباح الخير يا إبراهيم..

- صباح الخير يا ايمن.. ألا تشبع يوماً من النوم.. هل سيأتي يوم اتصل بك فيه واجدك مستيقظاً؟..

- يوماً ما يا إبراهيم يوماً ما.. أخبرني هل هناك مكروه اصاب أمل او يزن؟

- لا إنهما بخير حال والحمد لله أسمع أريد منك خدمة..

- خدمة.. تحت أمرك؟

- سأرسل لك صورة على الميل الخاص بك.. أريد منك ان تتحقق لي إذا كان تم إجراء تعديلات عليها ببرامج الحاسب ام ماذا..

- صورة لماذا؟

ليس هذا من شأنك.. نفذ ما طلبته منك فقط سأرسلها لك الأن ...

ولا تتأخر..

- حسناً.. سيكون الرد عندك اليوم يا إبراهيم..

- حسناً.. سلام

أنهى إبراهيم المكالمة وجلس على مكتبه وامسك بورقة وقلم وهو يقول لنفسه:

الآن.. لنأخذ الأمر خطوة.. لدينا عدة اسئلة مبدئية علي ان اجد لها إجابات قد تنير لى الطريق قليلاقليلاً

اولاً:

أهم سؤال أمامي من ذلك المتهم؟ ولمن تلك الدماء التى وجدنها؟

ثانياً:

وفاة المجني عليه؟

سبب الوفاة وهل كانت الابر التي وجدت في القمامة هي سبب الوفاة؟

ثالثاً:

من هو مالك الشاليه الحقيقي؟

ثم نهض من على كرسيه وهو يقول:

- يبدو ان معظم الإجابات تتواجد عند الدكتور علاء استشاري الطب الشرعي واظن أني لن اطيق الإنتظار.. حان الآن وقت زيارة الدكتور علاء..

ثم امسك هاتفه واخرج رقم حسام واتصل به.. انتظر قليلاً حتى جاءه صوت حسام يقول بمرح:

- اهلاً سيادة الرائد.. هل من جديد..

رد إبراهيم بجدية:

- أين أنت يا حسام؟

رد حسام وقد تحول صوته للجدية:

- ماذا هناك هل حدث شئ..

- فقال إبراهيم:

- أنا ذاهب الى الدكتور علاء المسئول عن القضية.. هل يمكنك ان تقابلني هناك؟

- حسناً ساعة وأكون هناك.. لحسن حظك لم أذهب الى القسم اليوم..

- حسناً.. لا تتأخر..

وانهى مكالمته مع حسام وخرج من مكتبه مسرعاً فقابل حازم الذى كان يتحدث فى الهاتف وبمجرد ان رأى إبراهيم خارجاً من مكتبه حتى انهي مكالمته وإتجه نحوه وعلى وجهه علامات الإستغراب:

- الى أين؟

رد عليه إبراهيم:

- الى مكتب الدكتور علاء..

قطب حازم حاجبيه وقال بإستغراب:

- الدكتور علاء.. الطب الشرعي؟

هز إبراهيم رأسه:

- نعم هو..

فسأله حازم:

- هل هناك أى جديد؟

- سأذهب للإستفسار عن بعض الأمور.. إهتم أنت بما أخبرتك.. صاحب ذلك الشاليه ومكان السيارة سيفتح الضوء على بعض النقاط الغير واضحة..

- لا تقلق سأهتم بذلك..

- حسناً اراك فيما بعد.. صحيح كيف حال والدك..

تبدلت ملامح حازم للحزن وقال:

- الحالة غير مستقرة حتى الآن يا إبراهيم.. ادعو ان تمر الأيام القليلة القادمة بهدوء..

وضع إبراهيم يده على كتف حازم وقال وهو يهم بالإنصراف:

- بأذن اللّه سيكون كل شيء على ما يرام.. سأذهب الآن..

بعد ساعة ونص كان إبراهيم ينتظر فى سيارته أمام المستشفى الأميري والتى يقع بها مكتب الطب الشرعى..

نظر فى ساعته وزفر بضيق:

- اللعنة عليك يا حسام وعلى اليوم الأسود الذى جمعت فيه بينى وبينك قضية واحدة..

دقائق أخرى مرت وفوجئ إبراهيم بمن يطرق على زجاج سيارته ففتحه ليجد حسام فى كامل أناقته كالمعتاد ويبتسم لإبراهيم ابتسامة واسعة لم يبادله إبراهيم اياها ولكنه نظر له بمقت وقال بحدة:

- هل أنا الوحيد الذى يعمل بجد فى تلك القضية.. ام انكم لا تشعرون بمدى المسئولية على عاتقنا..

رد حسام وابتسامته لم تفارقه:

- عصبي كما كنت دائماً.. أعتذر على التأخير.. ولكن لماذا لم تصعد إلى مكتب الدكتور علاء.. بل الأهم لماذا جئت الى هنا..هل جد جديد..

سار إبراهيم متجهاً نحو المبنى وتبعه حسام بينما قال الأول:

- هل تتذكر الرسالة التى أخبرتك بها ليلة الأمس..

- هل عرفت من المرسل..

توقف إبراهيم والتفت لحسام ثم قال:

- نعم.. هل تتخيل انها أرسلت من هاتف المجني عليه..

توقف حسام وقال بدهشة:

- ماذا؟

رد عليه إبراهيم وقال:

- دعني ازيدك من الشعر بيت.. الرسالة مرسلة من مكان قرب أسيوط..

رد حسام:

- هذا معناه شيء من اثنين اما المجنى عليه كان علي قيد الحياة

حينها.. وهنا سيكون هناك سؤال حتمي.. لماذا قد يعترف المتهم عندك فى القسم بجريمة قتل لم تحدث.. او أن هناك شخص ما كان معه الهاتف وارسل منه الرسالة بعد جريمة القتل..

أكمل إبراهيم:

- لهذا أهم سؤال امامنا متى حدثت جريمة القتل..

- فردد حسام:

- لهذا نحن هنا.. حسناً لقد فهمت..ولكن لماذا لم تصعد للأعلى بدلاً من الإنتظار فى سيارتك..

أشار إبراهيم للمكان وقال بأشمئزاز:

- أنا لا احبذ الإنتظار فى المستشفيات كثيراً.. ما بالك الحكومية مني.. انظر للمكان وستعرف.. الإهمال فى كل شبر منهم.. المستشفيات الحكومية.. هنا يسلب المرضي لا ينقذ أرواحهم..

نظر حسام حوله وقال بلا مبالاة:

- أرى انه شيء عادي.. اقصد اللّه خلقنا طباقات ويجب ان يكون ذلك فى كل شئ..

توقف إبراهيم ونظر له بقرف وقال:

- كلنا بشر.. أنت تنظر لهم تلك النظرة بسبب وضعك المالى والاجتماعى الذى انقذك من مصيرهم ولكن.. من اعطي قادر ان يسلب فى أى وقت.. لذلك بدلاً من التعالى.. حاول ان تحسن من وضعهم فقد تكون فيه يوماً ما..

ابتسم حسام ابتسامة سخرية:

- حسناً يا نصير الفقراء.. لسنا وفد من الأًمم المتحدة..لا تنسى اننا هنا لحل قضية قتل..

زفر إبراهيم وهو يقلب بصره بين الناس الجالسة بأنتظار الكشف عليها وعلى وجههم آثار الانكسار ثم قال بحزن لحسام:

- كنت فقط احاول أن اعلمك كيف تصبح إنسان يشعر بالآخرين.. ولكن لن تتغير..

ابتسم حسام بسخرية مجدداً ثم اتجه نحو أحد أفراد الأمن وسأله:

- أنت.. أين نجد مبني الطب الشرعي..

نظر له الرجل وقال بحدة:

- من تكون؟

رد عليه حسام بتعالي:

- رائد حسام بداروى..

ارتبك الرجل وقال بخوف:

- أنا اسف يا سيدى.. المبنى ستخرج من هنا الى المنبي المجاور فى الدور الثانى..

نظر له حسام بإستحقار ثم قال:

- فى المرة التالية أعرف من تكلم قبل أن تفتح فمك..

ثم تركه وذهب إلى إبراهيم وقال:

- هيا بنا..

وصل إبراهيم وحسام إلى الدور الذى يقع به الطب الشرعي ثم سألا على مكتب الدكتور علاء عفيفي ووصلا إليه..

وقف إبراهيم وحسام أمام مكتب الدكتور علاء حيث اوقفهما فرد الأمن الواقف أمامه قائلاً:

- معذرةً.. من تريدان؟

رد إبراهيم وقال:

- اخبر الدكتور علاء أن الرائد إبراهيم والرائد حسام يريدان الدخول ومقابلتك..

رد فرد الأمن:

- سأخبره حالا ً.. تفضلا بالإنتظار فى المكتب فهو ليس بالداخل.. سأذهب لإحضاره..

مرت عدة دقائق قبل ان يفتح باب المكتب ويدخل الدكتور علاء ماداً

يده يصافحهم فنهض إبراهيم وحسام وصافحاه بحرارة وهو يقول:

- اهلاً يا سيادة الرائد..

رد إبراهيم قائلًا:

- اهلاً بك يا دكتور علاء..

ابتسم الدكتور علاء ثم صافح حسام وقال:

- لابد أنك الرائد حسام.. مرحباً بك فى مكتبى..

هز حسام رأسه وقال:

- مرحباً بك يا دكتور.. كيف حالك؟

رد الدكتور علاء وهو يجلس على المكتب ويشير لهم بالجلوس:

- بخير حال.. تفضلا بالجلوس.. ماذا تشربان..

رد إبراهيم:

- شكراً.. لا داعى لهذا..

فرد عليه علاء:

- ماذا تقول؟ سأطلب لنا قهوة.. أنا اتذكر قهوتك..

ثم إلتفت إلى حسام وقال:

- ماذا عنك يا سيادة الرائد

رد حسام:

- حسناً بعض من القهوة لن يضر.. قهوتى سادة..

طلب علاء من عامل البوفيه احضار القهوة.. وبدء يتبادل أطراف الحديث فى أمور عامة مع إبراهيم وحسام حتى دخل العامل ووضع القهوة أمامهم وخرج فقال إبراهيم:

- دعنا نتطرق الى الموضوع الذى جئنا إليك بسببه يا دكتور علاء..

رد علاء وقال:

- القضية بالطبع..

رد حسام بسخرية:

- وهل هناك غيرها..

نظر له علاء ثم اشاح بوجه نحو إبراهيم وقال:

- كنت اعمل على أن يصلكم تقرير مبدئي عن القضية.. قبل أن اعطيكم التقرير النهائي..

رد حسام:

- هل توصلت الى إي شيء يا دكتور..

عدل علاء نظارته فوق عينه ثم قال:

- نبدأ بالرجل في القسم عند الرائد إبراهيم.. أو كما يجب ان نسميه « المتهم «..

فى البداية عينة الدم والبول لم تظهر انه كان تحت تأثير أى مخدر أو خمر.. أى من المفترض أنه فى كامل قواه العقلية والذهنية ما لم يكن يعانى من أى امراض نفسية او عصبية أخرى..

رد إبراهيم:

- حسناً.. ماذا ايضاً..

اكمل علاء:

- ننتقل الى الجزء الثاني.. البصمات.. اليد تعرضت لحمض مركز على الأغلب حمض الهيدروكلوريك المركز.. وكان أثر ذلك أن دمر طبقة الجلد الأولى وطمس بصمات اليد..

قال حسام بدهشة:

- ولماذا قد يفعل ذلك.. لو كان أحدهم يريد ان يخفي بصماته اثناء ارتكاب الجريمة.. كان من الممكن أن يرتدى جوانتي.. أو أي قفاز..لماذا قد يضطر لذلك الفعل المؤلم..

رد عليه علاء:

- الأسباب لم تتضح حتى الآن..

فسأله إبراهيم:

- هل استطعت تحديد متى حدث له ذلك؟

أجابه علاء:

- على الأغلب منذ مدة تتراوح بين 21 الى 15 يوم..

فقال إبراهيم:

- منذ فترة طويلة نسبياً قبل الجريمة.. حسناً اكمل يا دكتور..

رشف علاء من كوب القهوة ثم استطرد:

- حسناً.. النقطة الثالثة وأعتقد انها الأهم بالنسبة لذلك الشخص الا وهى الدماء المتناثرة على جسده ووجهه ويده.. تحليل عينات الدم اثبتت ومنذ المرحلة الأولى في التحاليل أن الدماء لا تخص هذا الشخص بأي شكل من الأشكال..

قطب إبراهيم جبينه وقال:

- كنت اتوقع ذلك..

اكمل علاء:

- الفحص الظاهري للمتهم اظهر ان جسده سليم بنسبة مئة في المئة.. لذلك كنت مستبعد من البداية فكرة ان تلك الدماء تخص ذلك الشخص.. اما بعد تحليل العينات ومقارنتها اظهرتا اختلافاً تاماً بينهما.. عينه المتهم من الفصيلة AB- اما عينة الدم الأخرى فهي من فصيلة A+ ...

هنا تدخل حسام وسأله:

- ما نسبة وجود خطأ فى ذلك يا دكتور..

رد علاء وقال:

- ولا حتى بنسبة واحد في المئة.. اولاً الفصيلة واضحة تماماً.. ثانياً للتأكد اجريت اختبار تجانس للفصيلتين.. ولم يحدث أي تجانس بينهم.. لذلك لم اكن مضطراً لإجراء تحليل الحمض النووي للعينات..

هنا تدخل حسام قائلًا بإعتراض:

- ولكن يا دكتور.. أنت..

قاطعه علاء:

- أنا أعرف انها قضية قتل ولابد من تحري الدقة واتخاذ كل الخطوات لإستبيان الحقيقة.. ولذلك قمت بإختبار لمقارنة الحمض النووي لهما واظهر نفس النتائج.. تلك الدماء لا يمكن بأي حال من الأحوال ان تكون لنفس الشخص..

- هز إبراهيم رأسه وسأله:

- والتوقيت؟

رد علاء:

- الجريمة المزعومة هذه حدثت ما بين الساعة العاشرة من مساء يوم الجمعة الموافق 27 يناير والساعة الواحدة صباحاً من يوم السبت الموافق 28 يناير..

فصاح إبراهيم بدهشة:

- أي قبل ساعة او اثنين من تسليم نفسه..

فنظر له حسام وقال بدهشة:

- معنى هذا ان مسرح الجريمة ربما يكون قريب من القسم عندك يا إبراهيم..

رد إبراهيم:

- من الممكن.. أكمل يا دكتور..

فأكمل علاء وقال:

- هذا هو كل شيء يتعلق بذلك الرجل عندك فى القسم.. يتبقى جزء أخير متعلق بمقارنة عينه دمه بدم الجثة فى الشاليه..

رد عليه حسام وقال:

- أخبرني الى ماذا توصلتم فى هذا الشأن يا دكتور؟

عدل علاء النظارة فوق وجهه مجدداً ثم قال:

- اولاً توقيت الوفاة كان بين الساعة الثانية عشر صباح يوم السبت 28 يناير والساعة الثانية صباحاً من نفس اليوم أى قد يكون فى نفس توقيت الجريمة الأولى المزعومة..

نظر حسام حينها لإبراهيم نظرة ذات مغزى ثم التفت الى الدكتور وقال:

- حسناً ماذا عن سلاح الجريمة او بمعنى أصح كيف تمت الجريمة؟

رد عليه علاء:

- الجثة فارقت الحياة عن طريق إعطاؤها ما يسمى بحقنة الموت.. وبالطبع لا بصمات عليه..

رد إبراهيم بتعجب:

- حقنة الموت؟

فأجابه:

- نعم الم تسمع عنها من قبل.. كانت تستخدم فى بعض عمليات الإعدام فى امريكا وبعض الدول الأخرى..

مط إبراهيم فى شفتيه وقال:

- أعتقد ان سمعت بشئ كهذا من قبل..

أما حسام فقال:

- أنا أعرف عنها القليل.. ولكن لن يضير أن تخبرني المزيد عنها يا دكتور..

تنحنح علاء واعتدل فى جلسته:

- أحد الوسائل المستخدمة فى الإعدام.. من المفترض أنها تسمى القتل الرحيم ولكن ليس رحيما على الإطلاق فهى تسبب الألم الشديد قبل الوفاة وهى عبارة عن ثلاثة مواد كيماوية هى:

• صوديوم البنتوثال: وهذا يؤدي لفقدان الضحية لوعيها ليحين دور المكونان الآخران..

• كلوريد البوتاسيوم: ويؤدى ذلك المركب الى توقف عضله القلب..

• بروميد البانكورنيوم: وذلك المركب يؤدى لشلل الرئتين وتوقف التنفس..

تؤدى هذا الحقن للوفاة فى مدة قدرها من دقيقتين الى تسع دقائق.. ولكن الضحية تعانى اشد أنواع الألم قبل أن تفارق الحياة..

رد إبراهيم:

- طريقة سهلة وغير مكلفة وفى نفس الوقت.. نتيجتها مضمونة..

قاطعه علاء قائلا:

- لا نتيجتها ليست مضمونة دائماً.. هناك إحتمال ألا تفارق الضحية الحياة ولكنها لن تستطيع الحركة أو النطق مجدداً ولكن قاتلنا هنا حاول قدر الإمكان ان يتجنب ذلك الإحتمال..

فسأله حسام متعجباً:

- ماذا فعل؟

رد علاء:

- لقد قام بحقنه بحقنتين وليس حقنه واحدة.. هل تعرفون ماذا يعنى ذلك؟

فقال حسام وإبراهيم مع بعضهم فى وقت واحد:

- ماذا؟

رد علاء:.

- من أعطاه تلك الحقنة على دراية جيدة بها وبأثرها.. ونظراً لموقع غرز الابرة فى الجسد وطريقتها.. أعتقد ا أنن من فعلها طبيب.. وغالباً طبيب له علاقة بالجراحة..

قطب إبراهيم جبينه وسأله:

- ولماذا افترضت ذلك..؟

رد علاء:

- الحقنة مغروزة فى أحد العروق المغذية للمخ.. وتلك الطريقة يستخدمها الجراحيين فى الغالب فى حالات الطوارئ والتى يريدون تخدير الجسم بها فى أقصر فترة ممكنة..

- نظر إبراهيم وحسام لبعضهما بينما اكمل علاء:

- ايضاً زاوية غرز الحقنة تبين ان من أعطاها له.. أعطاها له من الخلف..

رفع حسام حاجبياه وسأل:

- ماذا عن الدماء على الابرتين.. أعتقد انها دماء القتيل.. اليس كذلك يا دكتور؟

هز علاء رأسه بالإيجاب ثم قال:

- بالطبع.. تبقي الآن سؤال واحد.. هل الدماء على جسد المتهم تخص المجنى عليه ام لا؟

فقال ابراهيم:

- صحيح.. كنت سأسالك ذلك السؤال حالاً؟..

ابتسم علاء:

- عينات الدم مختلفة.. بمعنى ان الدماء على المتهم لا تخص بأي شكل من الأشكال دماء الضحية..

ضرب إبراهيم بيده على المكتب وقال:

- معنى ذلك أن هناك جريمة قتل أخرى حدثت..

مط علاء شفتيه:

- لا أعلم.. ولكن كل التحاليل التى اجريت على العينات اظهرت اختلافًا واضحاً للغاية بينهم..تلك العينة التى على المتهم عينة لا تنتمي لأي من القاتل أو الجثة..

- إذا لمن تلك العينة..

قالها حسام بحيرة بينما التفت إبراهيم للدكتور علاء وقال:

- الآن بقي شيء واحد يا دكتور..

قطب علاء حاجبيه وقال:

- وما هو؟

رد إبراهيم:

- تحديد هوية القاتل..نريد معرفة من هو.. وكما تعلم بصماته مطموسةٍ واذا لجاءنا للكشف عن طريق الأسنان فسوف نتكبد وقتاً طويلاً وايضاً النتائج غير مضمونة..

فقال علاء:

- لو كانت تلك القضية منذ 4 او 5 سنوات لكنت قلت لك ان ذلك الأمر يكاد أن يكون مستحيل اما اليوم فهناك حل.. لقد قمت بأرسال عينات الحمض النووي للكشف عنها فى قاعدة البيانات الخاصة بالحمض النووي للسكان.. كما تعلمون إنه مشروع جديد تم تطبيقه أواخر عام 2021 بعد حملة الكشف عن فيرس Cالتى قامت بها الحكومة فى نهاية العقد الثاني من القرن الحالي.. مكنت تلك الحملة الحكومة من الحصول على DNA لمعظم سكان البلاد كما فرضت عينة الحمض النووي كشرط أساسي لإستخراج أي أوراق تثبت الهوية او جوازات السفر وحتى اشتراكات النوادي والهيئات الخاصة منها والعامة..

فقال حسام:

- حسناً.. ومتى تتوقع أن تصلنا النتائج

رد علاء:

- على أكثر تقدير غداً يا سيادة الرائد..

نهض إبراهيم وحسام وهما بالإنصراف ثم صافحا الدكتور علاء الذى ابتسم له وقال:

- بمجرد أن تصل النتائج سأحرص على ايصالها لكم.. هل من اى اسئلة أخرى..

رد إبراهيم:

- شكراً لك يا دكتور على سعة صدر ووقتك..

بينما قال حسام:

- سننتظر تقرير رسمياً بكل النتائج التى توصلت اليها.. وشكراً لوقتك مجدداً يا دكتور..

رد علاء:

- انه عملي ولا أستحق الشكر عليه.. غداً صباحاً سيكون التقرير على مكاتبكم.. بالتوفيق فى تلك القضية وأتمنى ان تنجحا فى الإمساك بالقاتل فى أقرب وقت..

خرج بعد ذلك إبراهيم وحسام من مكتب الدكتور علاء وعقلهما يكاد

أن ينفجر من كثرة الأسئلة..

هبط إبراهيم وحسام سلم المبنى وقال حسام:

- أعتقد الأمر اصبح أكثر تعقيداً الآن عن ذى قبل.

هز إبراهيم رأسه بأسف وقال:

- كنت اتوقع الحصول على إجابات ولكن خرجنا بالعديد من الأسئلة الجديدة..

- نحن بحاجة للجلوس وتبادل الأفكار أو طرح كل الاوراق أمامنا لتحديد الطرق التى علينا سلوكها..

وضع إبراهيم يده على السيارة وقال:

- ما رايك نذهب لمكتبيى؟

رد حسام بفتور:

- لا.. لقد سئمت المكاتب ما رأيك ان نذهب الى منزلي سنكون على راحتنا ونتحدث كما نريد..

- ولكن..

- لا تقلق يا إبراهيم أنا اعيش وحدى

رد إبراهيم متعجباً:ألم تتزوج بعد؟

- لا.. الزواج قفص يا صديقى لا أحبذ أن احبس فيه حالياً..

ضحك إبراهيم وقال:

- قفص.. اتفق معاك يا صديقى ولكنه قفص للذى يحبذ أن يعيش حياته دون قيود اما من يبحث عن الإستقرار وبناء حياة فسيكون قصر من مرمر وزمرد..

ابتسم حسام وقال:

- سنظل مختلفين مهما مر الزمن يا إبراهيم.. هيا بنا الى منزلي.. صحيح أين حازم؟

رد إبراهيم:

- يعتنى ببعض الأمور التى كلفته بها..

فسأله حسام:

- أمور متعلقة بالقضية اليس كذلك..

هز إبراهيم رأسه بالإيجاب فقال حسام:

- أعطني رقمه.. سأتصل به ليأتي إلينا.. أريد ان نضع كل شيء أمام اعيننا..

أعطاه إبراهيم الرقم فأتصل حسام بحازم وطلب منه ان يأتي خلفهم الى منزل حسام بعدما أعطاه حسام العنوان ثم ركبا سيارتهما وانطلقا الى حيث يعيش حسام بعدما جلب الأخير طعام لثلاثتهم..

جلس حسام وحازم وإبراهيم بعدما تناولوا طعام الغداء.. وجلب حسام أوراق وعدة أقلام وبدء فى تجميع كل شيء من البداية بعدما أخبرا حازم بما توصل إليه الطب الشرعى..

قال حسام:

- لنبدأ الآن فى تحديد المعلومات التى لدينا والتى أعتقد انها قليلة جداً حتى الآن..

فى البداية لدينا معلومات كافية عن الجثة.. رجل أعمال ينشط فى قطاع السياحة.. وجد مقتولاً فى شاليه بأحدى القرى السياحية..

فقاطعه حازم:

- بالنسبة لذلك الشأن الشاليةالذى وجدت فيه الجثة ملك نفس الشخص.. أى أنه قتل فى الشاليه الخاصة به..

رد إبراهيم:

- حسناً.. هل هناك اى شبهه للسرقة يا حسام.. فانت أول من وصل الى مسرح الجريمة..

مط حسام شفتيه:

- نهائى.. المكان خالى من أى شيء قد يسرق هو مجرد شالية لقضاء اجازة يوم أو اثنين على أقصى تقدير.. بعض الأثاث القليل وتلفاز هذا كل ما كان موجود بالمكان..

فقال إبراهيم:

- حسناً فلنكمل..

فأكمل حسام:

- سلاح الجريمة هو حقنة الموت وطبقا لتقرير الطبيب الشرعى.. وان كنت أعتقد انه لن يفيد فى شيء الأن.. لا بصمات وان كانت الطريقة مميزة ولكن يمكن تحضيرها معملياً..

رد إبراهيم:

- اتفق معك فى هذا الأمر.. اضف عندك اننا لم نجد أى متعلقات شخصية للمجنى عليه.. لا ملابس.. لا هاتف محمول.. ولا حتى سيارته..

وبعد معرفة توقيت الوفاة الآن ندرك جيد ان القاتل الحقيقى قد ارسل لي الرسالة من هاتف المجني عليه وبمعرفة المكان المرسلة منه إذا اعتقد ان لديه سيارته ايضا لذلك علينا الآن معرفة أين تلك السيارة..

رد حازم:

- لقد طلبت من ادارة المرور اخباري ببيان تفصيلى عما يملكه من سيارات إذا كان يملك وبإنتظار الرد فى أى وقت..

هز حسام رأسه وقال:

- بعد كل ما أخبرنا به الطب الشرعى أراى أن أول سؤال أمامنا الآن لماذا قام القاتل بالإعتراف بجريمة لم يفعلها ووقت اعترافه ايضا لم تكن تلك الجريمة قد وقعت من الأساس

فأكمل إبراهيم:

- ومن هو صاحب الدماء التى على جسد المتهم..؟

ألقى حسام بالقلم على الورق وقال بتعب:

- أرى ان ننتظر حتى معرفة هوية المتهم فى القسم عندكم ثم بناء على ذلك سنستطيع تحديد الرابط بينهم لأن أكيد هناك رابط بين الجريمتين..

مسح حازم وجهه بيده وقال:

- لدينا الآن جثة بدون قاتل وقاتل بدون جثة.. هل تريدون رأيي الشخصى..

رد عليه حسام:

- تفضل..

بينما إلتفت له إبراهيم فنظر له حازم قبل أن يقول:

- تلك القضية ضحيتها رجل مصري ولكنه متزوج من اجنبية ويحمل جنسية أجنبية واعتقد بمجرد أن يصل الخبر لزوجته ستنقلب الأمور رأسا على عقب وستبدأ سفارتهم فى التدخل..كما أن له عدة مكاتب فى كل مكان من أفريقيا حسبما توصلنا..

فقاطعه حسام:

- إلى ماذا تريد أن تصل يا حازم؟

نظر حازم بطرف عينه الى إبراهيم ثم أردف:

- لقد كانت تلك وجهة نظرى منذ البداية واخبرت إبراهيم بها.. جثة بدون قاتل وقاتل بدون جثة بل والأكثر من ذلك أنه معترف بذلك بكامل قواه وارادته اليس كذلك؟..

ثم صمت قليلاً وقلب نظره فى وجههم ثم أردف بعدها:

- أنا أرى أن يتم اغلاق ملف القضية علِى ذلك وأن يتم إرسالها للنيابة بناء على اعتراف المتهم بجريمته وأيضاً الرابط بينهم متوفر والصورة خير دليل على ذلك..

قطب حسام جبينه وفكر فيما يقوله حازم بينما قال إبراهيم بأستنكار:

- سبق وأخبرتني بذلك يا حازم وأخبرتك أني لن أفعل هذا ما حييت.. أنا لن اسلم برئ ليقتص منه..

رد عليه حسام:

- ولكن فى تلك الحالة ما نتحدث عنه ليس ببريء.. انه قاتل.. ومعترف كما قال حازم.. اى أننا لن نقتص من برئ بالعكس.. هكذا نحن سنحقق العدالة..

ضرب إبراهيم الكرسي بقبضة يده وقال:

- لم نثبت حتى الآن أنه قاتل..

قاطعه حازم:

- لم نثبت ولكنه معترف.. ماذا تقول يا إبراهيم.. الطب الشرعى اثبت انها ليست دماءه.. وهو أخبرك بأنه قتل الرجل وهناك رابط بينهم وتلك الصورة أكبر دليل على ذلك..

أكمل حسام:

- بالظبط.. جميعنا نعرف أنه لم يقتل عزيز.. او بمعنى أدق لم نثبت ذلك حتى الآن.. ولكن فى النهاية لقد قتل أحدهم.. نحن لا نعرف من هو ولا أين ولكنه فعلها..

هز إبراهيم رأسه بالرفض وقال:

- أنا لا أصدق ما تقوله.. لا أصدق ما تفكرون فيه.. أين ضميركم..

ضحك حسام وقال:

- ماذا تقول يا مولانا.. أنت تعطى الأمر أكبر من حجمه.. تعالى نترك كل المعايير ونبقي فقط معيار العقل..

صاح إبراهيم:

- عقل.. أي عقل فيما تقولون؟

رد حسام:

- اسمعني جيداً.. نحن هنا أمام جريمة قتل.. المجني عليه بها رجل أعمال يمتلك العديد من شركات السياحةهنا وفى الخارج.. أعلم انه ربما يكون غير معروف ولكنه اختار ذلك ليكون بعيد عن مضايقات الإعلام والحكومة..

وأكمل حازم:

- كما أن هناك شيء مهم.. هذا الرجل متزوج من أمراة كندية.. ولديه أبناء منها.. أى انه يعتبر مواطناً كنديًا.. وبمجرد أن يصل الخبر لزوجته.. لن تنتظر قليلاً حتى تثير الأمر فى دولتها.. وبالطبع ستتدخل السفارة الكندية هنا وسيصبح الأمر صعباً.. وحينها لن ترحمنا الوزارة او حتى رئاسة الجمهورية ان لم نقدم لها الفاعل.. سواء كان هو الفاعل الحقيقى

او لا..

هتف إبراهيم معترضاً:

- ولماذا تفترضون أننا لن نستطيع الإمساك بالفاعل الحقيقي.. لماذا تلك الروح السلبية.. نحن كل ما علينا ان نجتهد أكثر ونفكر بعقلانية وبأذن اللّه سنمسك به فى أقرب وقت..

- و ماذا لو لم نستطيع فعلها؟

قالها حازم مقاطعا إبراهيم..الذى نظر له ولم يعلق.. فكرر حازم سؤاله..

- ها؟ ماذا لو لم نستطيع الإمساك بالقاتل.. ولا تقول لي اننا نضمن مئة بالمئة الإمساك به.. العالم كله ملئ بالقضايا التى لم تحل حتى الآن.. ولم العالم لدينا هنا فى مصر قضية مشابهة لما نمر به الآن.. هل تذكر قضية مقتل السائح الإيطالى المدعي ريجينى.. هل تتذكر عواقب عدم الإمساك به وما حدث تلك الأيام..

فأكمل حسام:

- بالفعل.. ما تقوله صحيح يا حازم.. وبالطبع أنت تتذكر ما حدث حينها يا إبراهيم.. الحكومة لن ترحمنا لو حصل ذلك مجدداً بل.. لن تسمح بتكراره من الأساس..

فرك إبراهيم وجهه وقال بأستسلام:

- ماذا تريد ان تقول يا حسام أنت وحازم؟

- رد حازم:

- - اقصد يا إبراهيم اننا سنبذل قصارى جهدنا للعثور على القاتل.. ولكن لو لم نصل فسيكون لدينا خطة بديلة.. اليس هذا ما نقصد يا حسام.

هز حسام رأسه بالموافقة على كلام حازم وقال:

- بالطبع..

مط إبراهيم شفتيه فى حيرة وصمت قليلاً ثم قال:

- أعتقد انكم نسيتم شيئاً ما سيفسد كل ما تخططون له..

هتف حازم وحسام معاً متعجبين:

- شئ؟ أي شئ..

فقال إبراهيم:

- تقرير الطب الشرعي.. لقد أشار الدكتور علاء أن الجريمة الأولى حدثت ما بين الساعة العاشرة والواحدة صباح يوم السبت والجريمة الثانية ما بين الساعة الثانية صباحاً.. أخبراني كيف ستفسران وجود المتهم فى مكانين متباعدين مع إحتماليه أن الجريمتين قد يكونا حدثتا بنفس التوقيت..

فرد حازم:

- لن يكون هناك جريميتن يا إبراهيم..

رفع إبراهيم حاجبيه وقال:

- لن يكون هناك جريمتين.. جيد وماذا عن الدكتور علاء..سنقتله.. ام سنجبره على تغيير ضميره والتلاعب بالتقارير..

رد حازم:

- مع اني اشتم رائحة السخرية فى كلامك ولكني أعرف ماذا سنفعل حينها..

فكر إبراهيم قليلاً ثم قال:

- حسناً.. لنترك الأمر لحينها.. وننتظر نتيجة فحص الحمض النووى لعله يرشدنا الى هوية ذلك الشخص..

زفر حازم بإرتياح ثم قال:

- أعتقد انه يكفى كلام فى العمل حتى الآن.. يكاد عقلي أن ينفجر..

القى حسام بالقلم على الطاولة وقال:

- اتفق معك يا حازم..

زفر إبراهيم:

- وأنا أيضاً.. لقد كان يوم عصيب..

فقال حسام:

- حسناً.. ما رأيكم.. لدى هنا بلايستشن 4 هل من متحدى..

ضحك إبراهيم:

- متحدي؟ واثق بنفسك الى تلك الدرجة.. أخبرني أولاً هل تعلمت كيف تمسك بأداة التحكم ام تريد ان اشرح لك..

ابتسم حسام وقال:

- لما لا تأتي لتختبر بنفسك.. والخاسر سيقوم بغسل الأطباق..

ضحك إبراهيم:

- حسناً.. من الأفضل لك ان تجهز ملابس آخرى حتى لا تبتل ملابسك هذة اثناء الغسيل فأنا أرى انها غالية..

ضحك حسام ونظر لحازم:

- وماذا عنك ألن تشترك معنا..

رد حازم:

- لا.. أنا لا اجيد غسيل الأطباق.. ربما يمكنني ان اكون الحكم المرتشى..

نظر له إبراهيم بطرف عينه ثم قال:

- أعتقد أنك ستجيد ذلك الدور..

ثم التفت الى حسام وقال:

- هيا قبل ان تغير رأيك..

مر الوقت عليهم سريعاً حتى جن الليل عليهم.. نظر إبراهيم الى ساعته والقي بأداة التحكم ثم قال:

- سأغادر انا..

فسأله حسام:

- الى أين.. مازال الوقت مبكراً..

رد إبراهيم:

- أشعر أنى أحتاج الى النوم.. هل ستأتي معى يا حازم..

التقط حازم أداة التحكم وقال:

- لا سأجعل حسام يعلمني.. أريد ا أنن اتعلم اللعب..

- حسناً لا تجعله يهزمك..

ثم صافحهما وأنصرف..

نصف ساعة من القيادة.. كان إبراهيم لا يرى أمامه ولا يسمع سوى لما كان يقوله الدكتور علاء.. كان يسترجع ما حدث معه صباحاً ويقارنه بما قاله المتهم فى يوم ما سلم نفسه.. وهنا تذكر الصورة وأنه ارسلها لأيمن لفحصها.. إلتقط هاتفه بسرعة وبحث عن رقم أيمن حتى وجده واتصل به..

- مرحبا يا إبراهيم.. لقد كنت على وشك الإتصال بك..

- أخبرني.. إلى ماذا توصلت..

- الصورة ليست طبيعية يا إبراهيم.. هناك تعديلات تمت على تلك الصورة

- وكيف عرفت ذلك يا ذكي

- الصورة قد تبدو عادية للغاية للناس العادية.. ولكن بالنسبة لخبراء التعديلات والمونتاج.. هناك العديد من الأخطاء فى تلك الصورة..

- حسناً يا أيمن.. أين أنت الآن..

- فى مكتبي يا إبراهيم.. لقد كنت على وشك الرحيل..

- حسناً لا تتحرك من مكانك.. أنا قادم..

- حسناً فلتسرع..

.....

بعد نصف ساعة كان إبراهيم يوقف سيارته أمام المبنى الذى كان به مكتب أيمن...

صعد الى المكتب

- مكتب الرسام للدعايا والإعلان والتصمميات.. لصاحبه الأستاذ أيمن بركات

قالها إبراهيم بسخرية ثم دخل الى المكتب.. المكتب عبارة عن صالة صغيرة تحتوى على مكتب السكرتارية.. ومن بعدها ردهة طويلة على جانبيها عده مكاتب تنتهى بمكتب له باب زجاجي مكتوب عليه رئيس مجلس الإدارة

دخل إبراهيم ومر على مكتب السكرتارية التى نهضت بمجرد ان رأت إبراهيم وقالت:

- مرحباً يا سيادة الرائد كيف حالك..

- بخير حال يا علا.. كيف حالك..

- الحمد لله.. تفضل بالدخول أستاذ أيمن ينتظرك بالداخل.. هل أقدم لك قهوتك..

- لا يا علا شكراً جزيلًا.. مجرد دقائق وسأنصرف..

ثم تركها ودخل الى مكتب أيمن.. الذى نهض وصافحه بحرارة قائلًا:

-يا اهلاً يا إبراهيم.. كيف حالك..

- بخير حال يا أيمن.. كيف حالك أنت وكيف حال عملك..

- كل شيء بخير.. كيف حال أمل ويزن الصغير.. لقد وحشنى ذلك العفريت..

- الجميع بخير.. أخبرني تفاصيل ما اكتشفت يا أيمن..

- ألن تشرب شيئاً فى البداية..

- لسنا فى زيارة عائلية يا أيمن.. أخبرني التفاصيل

- حسناً..كما تريد..

وبدأ أيمن فى الضغط على بعض ازرار لوحة المفتايح وأدار الشاشة الى إبراهيم وقال:

- انظر فى الخلفية يا إبراهيم.. فى البداية وضع الأشخاص كافى لإثبات تلاعب بالصورة ولكن انظر..

ثم قام بتشغيل برنامج لتحسين جودة الصور وإجراء تعديلات عليها وانتظر ثوان حتى بدء البرنامج فى العمل وقام بتكبير الصورة الى مستوى

معين ثم قال:

- أنظر يا إبراهيم للخلفية.. المبنى بالخلف..

دقق إبراهيم النظر لعدة ثوان ثم قال بدهشة:

- لقد فهمت قصدك.. المبنى ليس كامل..

فرد أيمن:

- بالظبط.. كما أن هناك ساق لرجل يسير فى الخلف وبدون جسد.. تلك الأمور لابد من تكبير الصورة لرؤيتها كما ان هناك بعض الأشياء لن تفهمها ولا داعى لإرهاق عقلك بها تدل على أن تلك الصوؤة تم تعديلها.. بمعنى آخر هناك جزء تم اقتتطاعه منها..

حك إبراهيم ذقنه بيده وقال:

- هل هناك سبيل لإعادتها لأصلها..

رد أيمن:

- صعب جداً ولكن سأحاول..

فنهض إبراهيم وهم بالإنصراف وهو يقول:

- حسناً حاول يا أيمن وانا سأنصرف الان..

- ألن تجلس قليلاً..

- لا علي العودة للقسم الآن على وجه السرعة..

- حسناً كما تريد..

ثم صافح إبراهيم أيمن وانطلق عائداً للقسم..

وصل إبراهيم الى القسم وصعد الى مكتبه ثم أمر أحد العساكر أن يرسل له الأمين صالح ويطلب من عامل البوفيه احضار كوباً كبيراً من القهوة..

آتى عامل البوفيه بالقهوة ووضعها على المكتب وخرج ثم تبعه الأمين صالح الذى وقف أمام مكتب إبراهيم يفرك عينه نظر له إبراهيم وقال:

- هل كنت نائم يا صالح؟

تثائب صالح وقال:

- لا يا سيدى..بعض الإرهاق فقط..

ابتسم إبراهيم نصف ابتسامة وقال بسخرية:

- إرهاق؟ حسناً سأتجاوز عن تلك النقطة الآن أخبرني ما أخبار المتهم الذى طلبت منك وضعه بالحبس العام..

رد صالح:

- أى متهم؟

فصاح به إبراهيم بغضب:

- افق ياصالح..

فقال صالح بأرتباك:

- لقد تذكرت يا سيدى.. لقد ادخلته إلى الحبس العام ووصيت بعض رجالنا عليه..

استند إبراهيم بذقنه على قبضة يده وقال:

- وما النتيجة؟

هز صالح كتفه وقال:

- لا شئ.. الرجل لم ينطق كلمة واحدة..

هز إبراهيم رأسه بتفهم ثم أشار لصالح بالإنصراف:

- اذهب أنت الآن واجلبه لى..

أدى صالح التحية العسكرية ثم استدار وخرج ليحضر المتهم واغلق الباب خلفه..

ثوان مرت وكان صالح يقف أمام إبراهيم ومعه المتهم مقيد اليدين كالعادة وعلى وجهه علامات ضرب مبرح حيث كان هناك دم متجلط فى انفه وأحد عيونه متورمة..

أشار إبراهيم لصالح أن يتركهم وينصرف..

- اجلس..

قالها إبراهيم فرفع الرجل عينه لإبراهيم وجلس على الكرسي المقابل

لمكتب إبراهيم واطرق برأسه فى الأرض..

ظل إبراهيم ينظر له بتأمل ومرت عليهم دقائق من الصمت لم يرفع خلالها الرجل رأسه ولم يصدر أى صوت حتى انهى ابراهيم ذلك الصمت قائلا:

- أتمنى أن تكون الإقامة فى الحبس العام قد أعجبتك.. الشباب بالأسفل لديهم حس دعابة ثقيل أنا أعرف..

رفع الرجل رأسه ونظر الى إبراهيم ولم يعقب بأى كلمة فضرب إبراهيم بيده على المكتب وقال بغضب:

- لقد اظهر الطب الشرعى كل شئ.. أنت لم تقتل عزيز..

هنا إلتفت الرجل لإبراهيم.. ونظر له بدهشة ثم قال:

- من عزيز؟

- عزيز.. الرجل بالصورة التى اعترفت بأنك قتلته..

- أنا لا أعرف عزيز

ضرب إبراهيم بيده على المكتب مرةً أخرى وصاح بغضب هادر:

- هل تعبث معنا؟ ام تستخف بعقلي؟ ألم تقل أنك قتلت ذلك الرجل..

ثم ضغط بعض الازرار حتى ظهرت الصورة على شاشة الحاسوب فأدار الشاشة نحو المتهم وقال:

- ألم تعترف بأنك قتلت هذا الرجل..

هز المتهم رأسه وقال بطريقة أليه:

- نعم.. أنا من قتلته..

- حسناً الطب الشرعى اثبت كذبك..

ثم نهض من مكانه وجلس أمامه وقال:

- اسمعني جيداً.. لو تعرضت لأى ضغط أو تهديد من أى شخص لكي يجبرك على ان تقول ذلك فقط أخبرني من هو.. لا تقلق أنا استطيع حفظ حقك وأستطيع انقاذك منه.. فقط أخبرني من هو.. أنا سأحميك..

رفع الرجل بصره مجدداً ثم خفض رأسه ولم ينطق.. هز إبراهيم رأسه بأستياء ثم قال:

- الأمر أكبر مما تتخيل يا هذا.. صدقنى من الأفضل لك ان تتخلى عن الدور الذى تلعبه.. لن يفيدك.. للمرة الأخيرة اقولها لك انا الوحيد الذى يمكننى ان انجيك من هنا.. انا أعلم انك قد تكون متورطاً فى قضية قتل أخرى ولكن لم نعثر على الجثة حتى الآن ودون الجثة لن يكون هناك قضايا.. فقط إعترافك بتلك الجريمة التى لم تفعلها هو ما يدينك..

- لقد قتلته..

مط إبراهيم شفتيه وقال:

- من هو؟

- الرجل بالصورة..

هز إبراهيم كتفه وقال:

- ما دمت مصمم حسناً ولكنى سأترك لك فرصة أخيرة للتفكير حتى يرتاح ضميرى..

ثم قرع جرس المكتب فتقدم أحد العساكر..

- تحت أمرك يا سيدى..

- خذه وسلمه لصالح واخبره أن يعيده الى الحبس الإنفرادي..

ثم نظر الى المتهم وقال:

- تلك فرصة أخيرة لك.. نصحية إذا آتت رياحك فأغتنمها.. لأنك لو لم تفعل.. تلك الرياح ستتحول لإعصار يدمر حياتك.. يومين وانتظر منك إعتراف تفصيلى بكل شئ.. الإعتراف الذى أريد أن اسمعه..

لم يعلق الرجل ولم يرفع حتى نظره من الأرض فأشار إبراهيم للعسكرى فأخذه إلى الخارج واغلق الباب خلفه..

نهض إبراهيم وفتح نافذة مكتبه ووقف أمامها تاركاً نسمات الهواء البارد تداعب وجهه.. فأغلق عينيه واستسلم لها.. ثوان مرت وإبراهيم ثابت على وضعه هذا.. وفجأة فتح عينيه وقال لنفسه:

- كيف غاب عنا ذلك الجزء.. هل أعمانا التفكير عن ذلك الحل أمامنا..

ثم عاد إلى جهاز الحاسب وظل يبحث عن الصورة حتى وجدها.. دقق النظر بها مجدداً وقال لنفسه.. هناك إجراء كان يجب علي اتخاذه من الأمس كيف تغاضيت عن ذلك..

ثم امسك هاتفه وبحث عن رقم مكتوب عليه.. عماد شهر عقارى.. اتصل به وانتظر حتى قبل المكالمة..

- أي رياح سعيدة ذكرتك بي يا سيادة الرائد..

- كيف حالك يا أستاذ عماد مر وقت طويل منذ التقينا آخر مرة..

- آه لقد كانت ذكرى جيدة للغاية يا سيادة الرائد يومها كان أول يوم لى كمدير للشهر العقارى.. أنت تتذكر كم المعاناة التى تكبدتها للوصول لذلك المنصب..

- نعم اتذكر..

- كيف حال زوجتك وابنك اتمني أن يكون كل شيء على ما يرام..

- بخير حال.. اسمعني أريد منك شيئاً ما..

- تحت أمرك

- سأرسل لك اسم أريد منك بيان بكل ممتلكاته العقارية داخل البلاد.. واريده بأسرع وقت..

- ولكن يا سيادة الرائد..

- عماد الأمر جد خطير.. لا أريد أى مبررات.. أريدك ان تأتى لي بذلك البيان فى أسرع وقت..

- حسناً يا سيادة الرائد سأبذل قصارى جهدى..

- هذا هو المتوقع منك يا عماد..أنت من أفضل رجالنا وأريد ان يكون هذا هو رأيى الدائم بك.. لا تتأخر

- حسناً

- مع السلامة..

ثم انهى المكالمة وقال لنفسه:

- آن الأوان لينتهى ذلك اليوم القاسي..

ثم خرج من مكتبه وعاد الى منزله.. طلبًا للراحة..

فى الصباح استيقظ إبراهيم مبكراً للغاية حتى قبل ان تستيقظ أمل او يزن فأرتدى ملابسه وقبل أمل من جبينها وذهب مسرعاً الى القسم..

وصل الى القسم وطلب من عامل البوفيه أن يحضر له قهوة.. فأحضرها وجلس يشربها ويفكر فى القضية..

ساعة مرت وهو على وضعه هذا حتى سمع طرقات على الباب فقال:

- تفضل بالدخول..

فدخل حازم ليقول إبراهيم بدهشة:

- حازم.. كم الساعة الآن؟

جلس حازم على الأريكة بتعب وارهاق وقال:

- انها العاشرة.. لماذا؟

نظر إبراهيم فى ساعته وقال:

- أول مرة تأتى الى القسم فى ذلك الوقت..

رد حازم بأرهاق:

- أنا لم اذهب الى المنزل من الأساس.. لقد أتيت الى هنا فجراً..

قطب إبراهيم حاجبيه وقال متعجباً:

- ماذا؟ ألم اتركك مع حسام بالأمس.. ماذا حدث بعد ذلك..

عاد حازم بظهره للخلف وأغمض عينه:

- لا أريد العودة للمنزل.. هذا كل ما فى الأمر..

نظر إبراهيم له مطولاً ثم قال:

- حسناً..

اغمض حازم عينه بينما ذهب إبراهيم ليقف أمام النافذة وغيم الصمت عليهما..

دقائق مرت وهما على نفس الوضع حتى قطع ذلك الصمت طرقات على باب مكتب إبراهيم

- تفضل

قالها إبراهيم فدخل أحد الجنود ممسكاً بظرف كبير مختوم بالشمع الأحمر وأدى التحية العسكرية ثم قال:

- سيادة الرائد إبراهيم..

فتح حازم عينه ونظر إبراهيم إليه وقال:

- نعم

قدم العسكرى الظرف الى إبراهيم وقال:

- تفضل يا سيدى.. تقرير الطب الشرعى مرسل من الدكتور علاء عفيفى..

استلم إبراهيم الظرف وأشار له بالإنصراف ثم وضع الظرف على مكتبه وعاد إلى النافذة..

نهض حازم وامسك بالظرف وقال:

- لن تتغير البيروقراطية مهما مر الزمن انظر إلينا فى العقد الثالث من القرن الواحد والعشرين ومازالنا نستخدم البريد.. الن تفتحه..

رد إبراهيم وهو مازال ينظر من النافذة:

- أنا أعرف ما بداخله.. يمكنك فتحه..

فتح حازم الظرف واخرج منه عدة أوراق كان مكتوب عليها تقرير الطب الشرعى.. جلس على الكرسي وبدء يقرأ التقرير بتأني وانتظر إبراهيم حتى انتهى حازم من التقرير وقال:

- ما رأيك؟

مط حازم شفتيه فى لامبالاة:

- نفس ما قلته أنت وحسام بالأمس.. لاجديد..

فجلس إبراهيم فى الكرسي المقابل:

- حازم أريد ان أسألك سؤال..وأرجو أن تتفهم..

ترك حازم الظرف ونظر لإبراهيم بتعجب وقال:

- اتفهمك؟ هل تمزح.. أنت تعلم أننا اصدقاء وبالطبع لن اسئ فهمك ولكن السؤال هنا.. مالذى ستقوله وقد افهمه خطأ..

- لماذا تريد انهاء القضية بذلك الشكل يا حازم؟

- ماذا تقصد يا إبراهيم هل تشك في..

صمت إبراهيم ولم يرد فضرب حازم المكتب بيده غاضباً:

- لماذا لا ترد.. أخبرني هل تشك في..

رد إبراهيم:

- هل تعتقد انى لو كنت اشك فيك للحظة كنت سأجعلك تكمل القضية معى.. أنت تعرفني جيداً وتعرفى أني لو ظننت بك سوء فى يوم من الأيام لن أتردد فى اتهامك بذلك فى محضر رسمي..

رفع حازم حاجبيه وقال بدهشة:

- محضر رسمي..

هز إبراهيم رأسه بالأيجاب:

- ولو كان أبى نفسه كنت سأفعلها..

- حسناً يا إبراهيم.. لقد أخبرتك وجهة نظرى بالأمس.. نحن تسلمنا القسم منذ فترة قصيرة وقضية كهذا ستضيف لنا الكثير..كما ايضا الضغط السياسي بسبب هوية المجني عليه لن نتحمله..

- وما أدراك أنت بالضغط السياسي..

- اسمعنى يا إبراهيم.. أنا اعرف جيداً انك أعلى مني رتبه.. ولكنك صديقى.. وعندما أخبرك ان الأمر ليس سهلا كما تتخيل.. صدقني..

- من أين أتيت بتلك الثقة؟

- سأخبرك بشئ بسيط.. القضية التى حدثت منذ عدة سنوات.. قضية الشاب الإيطالى.. الضابط المسئول عنها كان صديقى.. مما جعلنى أعرف ماذا يدور فى تلك القضايا..

- حسناً على ما يبدو انك تعرف الكثير..

- ليس الكثير ولكنى أعرف الكافي..

- أخبرني يا حازم.. أين كانت خدمتك قبل ان تنتقل إلى العمل فى القسم..

- لقد تنقلت الى أماكن عديدة يا إبراهيم.. سأحكى لك فيما بعد كل شيء اما الآن فأنا متعب للغاية..

- حسناً

- هل استقريت على قرار فيما يخص ما كنا نتحدث عنه بالأمس أنا وأنت وحسام..

نهض ابراهيم من على الكرسي ووضع يده خلف ظهره وبدء يدور فى المكتب حول حازم وهو يقول:

- حقيقة كلامك أنت وحسام منطقى الى حد كبير يا حازم ولكن أنا أريد الوصول للقاتل الحقيقى لذلك سنترك ذلك الإحتمال كخيار أخير.. فى البداية سننتظر تقرير فحص الحمض النووي من دكتور علاء والذى سيوضح لنا هوية المتهم وهوية صاحب الدماء على جسده مما سيعطينا ضوء أكثر على ذلك الغموض المحيط بذلك الشخص وسيكون له دور فى الإجابة على العديد من الأسئلة..

- أعتقد أن ذلك حل جيد وإذا كنت متأكد من أننا سنعود فى النهاية للحل الذى اقترحته..

- ليس أمامنا سوى الإنتظار لنعرف يا حازم..

- اوافقك الرأى..

ثم خيم على الاثنين صمت ثقيل حيث عاد إبراهيم الى مكان وقوفه المفضل أمام النافذة بينما أغمض حازم عينيه ولم ينطق بحرف واحد..

دقائق ثقيلة مرت عليهم حتى ارتفع رنين هاتف مكتب إبراهيم ففتح حازم عيونه بتثاقل وأمسك إبراهيم بسماعة الهاتف ليجيب المتصل:

- سيادة الرائد إبراهيم.. كيف حالك.. أنا الدكتور علاء عفيفى..

فقال إبراهيم بلهفة:

- دكتور علاء كيف حالك.. أخبرني هل وصلتك نتائج فحص الحمض النووي..

- بالفعل يا سيادة الرائد لقد وصلتني..

- أخبرني بها إذا..

- فى البداية لقد فشلنا فى تحديد هوية صاحب الدماء على جسد المتهم.. وهذا بسبب إحتمالان لا ثالث لهما.. الأول ان يكون صاحب تلك الدماء شخص أجنبي وبالتالى لن يتوافر لدينا أى تفاصيل عن حمضه النووى..

اما الإحتمال الثاني هو أن يكون صاحبها مواطن مصرى ولكنه ترك البلاد منذ فترة طويلة قبل إنشاء قاعدة بيانات الحمض النووى ولم يعد إلا منذ فترة قصيرة للغاية ولم يستخرج أى أوراق حكومية وبالتالى سيكون من الصعب تواجد أى حمض نووى له ايضا فى قاعدة البيانات..

ضرب إبراهيم مكتبه بغيظ ثم قال:

- وماذا عن الآخر..

- تقصد المتهم.. لا هذا قد نجحنا فى مطابق الحمض النووى له وتبين انه لشخص يدعى عيسى حامد الدهان برقم قومى 0200735

أسرع إبراهيم والتقط قلم وورق وكتب عليها البيانات التى املاها له الدكتور علاء ثم قال:

- دكتور.. ما نسبة الخطأ فى نتيجة ذلك الفحص..

- نسبة صغيرة للغاية لا تتعدى ال 5% يا سيادة الرائد..

- حسناً يا دكتور ارسل لى تقريراً بالتفاصيل فوراً..

- حسناً

- مع السلامة

اغلق إبراهيم الهاتف والتفت لحازم الذى كان يتابعه بترقب:

- لقد عرفنا هوية ذلك الرجل بالأسفل..

فتح حازم عينيه وقال بدهشة:

- ماذا؟ أحقيقى ما تقوله؟

- نعم.. خذ..

ثم مد يده إليه بالورقة التى اخذها حازم بسرعة وقرأ ما بها:

- عيسى حامد الدهان..

رد إبراهيم:

- أريدك ان تذهب الى مديرية الأمن بنفسك يا حازم.. استخرج لى كل البيانات التى تخص ذلك الشخص.. لا تترك شيئاً..

نهض حازم من على كرسيه:

- حاضر يا إبراهيم.. ولكن هل تثق فى تلك النتائج..

رد إبراهيم:

- الطب الشرعى عندنا من أفضل الهيئات الحكومية ويتميز بالنزاهة والأمانة

- حسناً كما تريد

- بأسرع ما يكون يا حازم..

هز حازم رأسه ثم خرج من الغرفة واغلق الباب خلفه..

ساعتين مرت.. كان إبراهيم جالس خلالها داخل مكتبه يفكر.. الآن أصبح معه اسم المتهم.. وبسهولة بعد التحرى عنه سيتمكن من معرفة الرابط بينه وبين الرجل صاحب الشركة.. هناك حتماً رابط ما..

فكرة أن المتهم هو من قتل الرجل فى الشالية قد تبدو منطقية فى حالة واحدة.. هو ان المتهم قتل صاحب الجثة فى الساعة العاشرة ثم انطلق بأقصى سرعة نحو مكان جريمته الثانية وبعدها الى القسم.. ذلك هو الإحتمال الوحيد أمامه ولكن حتى هذا الإحتمال هناك العديد من الأمور والتى تجعل منه ليس أفضل احتمال أمامه..

أولاً:

مر الآن نحو ثلاثة أيام منذ ان سلم المتهم نفسه.. وحتى الآن لا يوجد أى بلاغ بأكتشاف جثة.. او بلاغ بجريمة قتل.. او حتى بلاغ بشخص مفقود.. لا يوجد على الإطلاق..

وثانياً:

لماذا قد يعترف بجريمة.. ولكن ليس بنفس طريقة ارتكابها.. ما دام يريد تسليم نفسه للعدالة لماذا لا يقول كل شئ.. لماذا يصر على انه لا

يتذكر شئ..

كل الأسئلة الآن إجابتها تكمن خلف سؤال واحد.. من هو صاحب عينه الدم A+؟؟؟

هل هى جريمة قتل واحد والدماء تلك ناتجة من مشاجرة.. حادث.. أى شيء آخر غير القتل..

عاد إبراهيم على كرسيه ووضع يده خلف رأسه.. واغمض عينه وقال بتعب:

- الأمر أصبح مسألة وقت ويتضح كل شئ.. فقط بعض الوقت ويتضح كل شئ..

وصمت قليلاً ثم ضرب جبهته بيده وقال:

- يا رباه.. لقد انساني التفكير حسام.. سأتصل به الآن لأخبره بالمستجدات..

امسك إبراهيم بهاتفه وطلب رقم حسام بسرعة وانتظر حتى قال حسام بصوت نائم:

- إبراهيم.. كيف حالك يا صديقى..

- بخير حال يا حسام.. أين أنت الآن..

- فى المنزل..

- هل يمكنك أن تأتي الى القسم الآن..

- أى قسم يا إبراهيم..

- افق يا حسام.. افق.. ارتدي ملابسك وتعال إلى قسم الرمل أول.. هل نسيت اننا نعمل على قضية قتل..

- هل هناك أى مستجدات يا إبراهيم..

- يا إلهي الرحيم.. يا إلهي.. هل أنت ضابط شرطة بالفعل..

- حاضر يا إبراهيم سأتي.. ولكن أخبرنى هل هناك مستجدات

- لقد أخبرني الدكتور علاء بما توصل إليه فحص الحمض النووى.. ووصلنا لهوية المتهم..

- حقيقي..

- نعم لقد وصلنا الى اسمه.. إنه يدعي عيسى حامد الدهان..

- سأتي على الفور يا إبراهيم.. لن اتأخر..

ساعة أخرى مرت وكان حسام يطرق باب مكتب إبراهيم..

- تفضل..

دخل حسام الى المكتب فنهض إبراهيم من مكتبه وصافح حسام وهو يقول:

- اهلاً وسهلاً يا حسام.. كيف حالك..

- بخير يا إبراهيم.. أريد قهوة يا ابراهيم.. قهوة..

- حسناً.. تفضل بالجلوس

طلب إبراهيم قهوة له ولحسام ووضعها عامل البوفيه أمامهم.. امسك حسام قهوته.. ورشف منها رشفة ووضعها والتفت لإبراهيم وسأله:

- أخبرني بالتفاصيل يا إبراهيم..

شرب إبراهيم القليل من القهوة وبدء يسرد ما قاله الدكتور علاء:

- لقد توصل معمل الطب الشرعي عن طريق فحص ومقارنة الحمض النووي للعينات.. ان المتهم يدعي عيسى حامد الدهان.. اما بالنسبة لعينة الدم على جسده لم يتوصل اليها فحص الحمض النووي.. الدكتور أخبرني ان ذلك يعني شيء من اثنين إما إنه شخص أجنبي.. أو إنه شخص غادر البلاد منذ فترة وعاد من أيام أو اسابيع قليلة..

رشف حسام رشفة اخري ثم قال:

- أى ان ليس له أى بيانات في قاعدة البيانات.. وماذا سنفعل الآن..

- لقد طلبت من حازم ان يأتي بكافة البيانات عن ذلك الأسم..

وأنا فى انتظار وصوله في أى لحظة..

- حسناً.. دعنا ننتظر وسنرى..

لحظات مرت.. وفتح باب المكتب ليدخل حازم ممسكاً بملف فى يده

وعلى وجهه علامات الحيرة والغضب الشديد.. نظر حسام لإبراهيم متعجباً ثم قال:

- ماذا هناك يا حازم..

زفر حازم والقى بالملف على مكتب إبراهيم ثم قال:

- لقد بحثت عن الأسم والرقم القومي..

- وماذا وجدت؟؟

- الأسم والرقم القومي موجودين بالفعل لشخص يدعى عيسى حامد الدهان يعمل جراح ويعيش فى أسوان.. او بالأحرى كان يعيش فى أسوان..

عقد إبراهيم حاجبيه وقال بتعجب:

- ماذا تقصد..

امسك حازم بورقة من الملف وقال:

- انظر هنا.. هذة شهادة وفاته.. من المفترض ان ذلك الشخص قد توفى فى حادث نتج عنه ان احترق داخل سيارته حتى تفحمت جثته ويوجد هنا محضر بالحادثة..مكتوب هنا ان تاريخ الحادث هو الرابع والعشرون من شهر يناير لذلك العام..

رد إبراهيم وحسام معا بدهشة:

- ماذا؟

القي حازم بالملف امام إبراهيم وقال:

- انظر الى كل التفاصيل.. وانظر جيدا الى صورة الشخص فى الملف..

امسك إبراهيم الملف بسرعة وبدأ يقلب فى صفحاته والحيرة والدهشة يسيطران علي كل ملامحه..

- ما هذا.. ما هذا..؟

ثم امسك بالصورة.. الصورة كانت لشخص.. أسمر قليلا.. شعره ناعم.. أنف افطس.. يرتدى نظارة نظر.. وبوجهه شامة كبيرة تحتل النص الأيمن من وجهه كاملاً.. أشار إبراهيم بالصورة لحازم:

- من هذا؟

رد حازم:

- هذا من المفترض أن يكون عيسى حامد الدهان.. حسب كل ملفات الوزارة..

امسك حسام الملف وبدأ يقلب فى صفحاته ثم رفع نظره وقال بحيرة:

- رباه.. ماذا يعنى هذا..ماذا يعني..

- هناك حتما خطأ ًما.. هل أنت متأكد من ان المعلومات صحيحة يا حازم.. هل تأكدت من البيانات..

- لقد تاكدت يا إبراهيم.. لقد بحثت أكثر من مرة.. ونفس النتائج يا إبراهيم.. نفس النتائج..

- هذا يتركنا أمام احتمال واحد لا ثاني له.. الخطأ من الطب الشرعي.. حتما الخطأ من هناك..

- هذا هو الإحتمال الوحيد بالفعل يا إبراهيم..

نهض حسام من مكانه وقال:

- حسناً.. لنذهب الى الدكتور علاء.. الأمر لا يحتمل الحديث عبر الهاتف..

نهض إبراهيم وقال:

- بالفعل يا حسام.. ولكن هناك شيئاً ما سنفعله قبل ذلك..

عقد حازم حاجبيه وقال:

- شيء أى شئ..

رد إبراهيم وهو يقرع جرس مكتبه:

-ستعرفون الآن..

دخل أحد العساكر وأدى التحية العسكرية فقال له إبراهيم:

- ارسل لي أحد امناء الشرطة الموجودين بالخارج فى الحال..

نهض حازم من على كرسيه وقال:

- حسناً.. افعلوا ما تروه صحيحاً.. وأخبروني بالنتائج..

عقد إبراهيم حاجبيه وقال متعجباً:

- لماذا.. أين ستذهب يا حازم.. الن تأتي معنا..

هز حازم رأسه بالنفي وقال:

- سأعود الى المنزل.. أريد ان أطمئن على والدي..

فسأله حسام:

- والدك؟؟

رد حازم:

- والدى يمر بوعكة صحية شديدة يا حسام.. ادعو الله أن تمر على خير..

- بأذن الله سيكون بأفضل حال حازم..

- إن شاء الله..

فتدخل إبراهيم:

- حسناً.. إذهب أنت يا حازم ولا تقلق بخصوص أى شيء ولو احتجت لمساعدة أخبرنا..

رد حازم وهو يفتح الباب ليغادر:

- سأفعل.. فقط أخبروني بما ستتوصلون إليه..

ثم فتح الباب ليجد الأمين محمود يقف خلف الباب فسأله:

- لماذا تقف هنا يا محمود؟

- لا شيء يا سيدى فقط العسكرى أخبرنى أن سيادة الرائد يريدني فى مكتبه..

رد إبراهيم عليه:

- تعال يا محمود.. هل تعرف المتهم فى الحبس الإنفرادي..

هز محمود رأسه:

- بالطبع يا سيدى..

- حسناً.. اذهب إليه الآن..وضعه فى عربية شرطة.. واذهب به إلى مصلحة الطب الشرعي.. ولا تتحرك من جواره.. إلا بأمر شخصى مني أنا فقط.. غير مسموح لأى شخص أي كان حتى بالتحدث إليه.. كلامى واضح..

- واضح سيدى

فأشار له إبراهيم بالإنصراف:

- هيا اذهب..

انتظر حسام حتى ذهب محمود ثم سأل إبراهيم:

- ما الذى تنوى فعله يا إبراهيم..

وضع إبراهيم يده على كتف حسام وقال:

- لن اترك فرصه للخطأ يا حسام.. سأطلب من الدكتور علاء إعادة فحص الحمض النووى أمامنا أن استطعت ذلك..

مط حسام شفتيه وقال بحيرة:

- الأمر غريب للغاية يا إبراهيم.. لا أعرف كيف قد يتشابه الحمض النووى لشخصين..

رد إبراهيم وهو يفتح الباب:

- تشابه الحمض النووي شيئا شبه مستحيل يا حسام..فقط فى حالات نادرة لبعض التوائم وكما ترى.. ليسوا توائم..

فتح حسام باب السيارة وركب:

- هل هناك إحتمال لتزوير الحمض النووي.. أو تزوير النتيجة..

رد إبراهيم وهو يجلس بجواره:

- الطب الشرعى واحدة من انزه المؤسسات الحكومية يا حسام وأنت تعرف ذلك.. السبيل الوحيد لتغير العينة هو أثناء نقلها من مقر الطب الشرعى لمعمل فحص الحمض النووي وقاعدة البيانات..

رد حسام وهو يقود السيارة:

- لهذا جلبت المتهم معنا.. أنت تشك ان العينة تم استبدالها..

رد إبراهيم:

- لا أعرف يا حسام.. لا أعرف ولكن الأمر كله أصبح غير منطقياً بالمرة..

- بالفعل.. أتعلم؟

- ماذا؟

- لقد بدأت أرى ا أنن ما اقترحه حازم كان هو الاختيار الصحيح لنا من البداية..

- مازال أمامنا وقت يا حسام.. الأمر يصبح أصعب بمرور الوقت أنا اعرف ولكن يجب علينا الإنتظار قليلاً..

- حسناً يا إبراهيم.. ولكن توقع مكالمة من السيد مدير الأمن اليوم أو صباح غد على أقصى تقدير..

- لماذا.. هل تسرب الأمر للصحافة؟؟

- أعتقد ذلك.. ولكن لم ينشر أحد شيئاً حتى الآن..

هز إبراهيم رأسه بصمت ولم ينطق بحرف آخر للرد على حسام طول الطريق..

وصل إبراهيم وحسام لمكتب الطب الشرعي وخلفهم كان يسير محمود وبصحبته المتهم الذى كان منكساً رأسه فى الأرض ولم ينطق بأى حرف..

- دكتور علاء موجود بالداخل..

قالها حسام لفرد الأمن الواقف أمام مكتب الدكتور علاء فرد:

- نعم إنه بالداخل..

- أخبره إذاً ان الرائد إبراهيم والرائد حسام يريدان مقابلته..

- تحت أمرك يا سيادة الرائد..

دخل فرد الأمن وما هى الا ثوان وخرج الدكتور علاء لإستقبالهم بنفسه..

مد يده لمصافحة إبراهيم وهو يقول:

- اهلاً.. اهلاً يا سيادة الرائد.. هل حدث شيئاً ما..

ثم مد يده لمصافحة حسام الذى قال:

- هل سنتحدث هنا يا دكتور..

رد علاء:

- بالطبع لا.. تفضلوا..

فقال إبراهيم:

- محمود حل قيود المتهم من يدك ادخله الى مكتب الدكتور..

نظر علاء بدهشة الى المتهم وقال:

- ماذا يحدث..

فقال له إبراهيم بعدما دخل وأشار لمحمود ألا يدخل أحد عليهم:

- أخبرني يا دكتور.. ما مدى ثقتك فى العاملون فى المعمل.. أو العاملون فى قاعدة بيانات الحمض النووي..

رد علاء بعدم فهم:

- أنا لا افهم شيئاً ماذا يحدث..؟

كرر إبراهيم سؤاله فرد علاء:

- جميعهم محل ثقة يا سيادة الرائد.. من أكبر دكتور الى عامل البوفيه..

رد حسام:

- هل أنت متأكد..

فقال علاء بغضب:

- أخبرني ماذا يحدث يا سيادة الرائد.. وماذا يفعل ذلك المتهم هنا..

جلس إبراهيم على الكرسي وقال:

- هل تتذكره؟

زفر علاء بغضب وقال:

- نعم أتذكره.. أليس هو المتهم فى قضية القتل التى اعمل عليها.. أخبراني إذاً ماذا يفعل هنا فى مكتبي..

مد حسام يده بالملف:

- امسك يا دكتور.. التفسير هنا فى هذا الملف..

أخذ علاء الملف من يد حسام وبدأ يتصفح التقرير وعلامات الدهشة تغزو وجهه ثم رفع عينيه ونظر الى إبراهيم وحسام وقال بأستنكار:

- ما معني هذا؟؟

وضع إبراهيم قدم على الأخري وقال:

- أخبرنا أنت ما معني هذا؟

فقال علاء بحدة:

- لماذا اشتم رائحة توجيه اتهام لى أو للطب الشرعي فى كلامك يا سيادة الرائد؟

فتدخل حسام محاولاً تلطيف الأمر:

- بالطبع لا يا دكتور علاء إبراهيم لا يقصد ذلك مطلقاً..

وقال إبراهيم:

- اسمعني يا دكتور.. أنا اعرف ان الطب الشرعي من أنزه المؤسسات فى البلاد.. ولكن ما تراه أمامك فى الملف يعنى ان هناك خطأ ما حدث..

عدل علاء نظارته فوق وجهه وقال معترضًا:

- ولماذا إفترضت أن الخطأ من الطب الشرعى.. على أى أساس استندت فى حكمك ذلك.. لماذا لا يكون الخطأ من القسم.. أو ان يكون الملف كله مزور من الأساس..

رد إبراهيم:

- الذى عمل على هذا الملف هو النقيب حازم بنفسه يا دكتور.. نائبي هل تشكك فى ذمة نقيب شرطة..

أشاح علاء بوجهه وقال:

- لم أشكك فى ذمة أحد.. فقط قلت أن الملف قد يكون مزور..

نهض إبراهيم وأشار الى المتهم وقال:

- حسناً لتفادى كل هذا الجدل.. فقد جلبته الى هنا..لتأخذ عينة أخرى بنفسك أمامى.. وتجرى لها الإختبارات أمامى..

فتح علاء عينه بدهشة وقال:

- ماذا.. أنت بالتاكيد تمزح يا سيادة الرائد..

أشار إبراهيم الى وجهه وقال:

- هل ترى أى ابتسامة على وجهي.. لا مزاح فى الأرواح يا دكتور.. الرجل جالس أمامك انظر إليه هل هذا يشبه صورة الرجل انظر إليه جيدا..

- ما تطلبه صعب جداً يا سيادة الرائد.. عامل الوقت لن يكون فى صالحك..

تدخل حسام وقال:

- بعيداً عن عامل الوقت يا دكتور..هل بأمكانك إعادة التحاليل..

حك علاء ذقنه بيده وقال:

- إعادة التحاليل كلها صعب للغاية ولكن أنا عندى جزء متبقى من العينة السابقة التى ارسلها لي معمل فحص الحمض النووى مرفق بها التقرير الخاص بها يمكنني إجراء اختبار لها أمامكم الآن ولكن هذا سيكون بشكل ودى لأساعدكم فقط..

نظر حسام لإبراهيم ثم قال:

- حسناً..

فرد علاء:

- حسناً سأفعلها ولكن لو ظهر ان الخطأ ليس من الطب الشرعي فأنتم مدينون لى بإعتذار..

رد إبراهيم:

- بالتأكيد يا دكتور ولكن أرجو ان تباشر عملك الآن..

نظر له علاء ولم يعقب على كلامة ثم أشار لهم بأن يتبعه الى المعمل

فأمر إبراهيم محمود ان يصحب المتهم خلفهم.. دخل الجميع الى المعمل وطلب علاء من الموجودين ترك المعمل وأخذ استراحة إذا لم يكن أمامهم شيء هام ليفعلوه فترك الجميع المعمل وغادورا وعلى وجوههم علامات الحيرة والتعجب بدأ علاء فى تجهيز الأدوات الخاصة به ثم أمسك بأبرة غرسها فى ذراع المتهم اليمين وبدأ يسحب الدم.. اما المهتم فقد كان مستسلماً للغاية لما يفعله به علاء لم يتألم حتى اثناء غرس الابرة فى ذراعه.. سحب الدكتور علاء العينة وبدأ يجرى عليها الفحوصات لمدة تزيد عن الساعة.. كان خلالها ابراهيم وحسام صامتين تماما يراقبان ما يفعله علاء بتركيز.. وضع علاء العينات فى جهاز اختبار تجانس وتوافق الدم ثم نظر لإبراهيم وحسام وقال:

- أمامنا فترة من عشرون دقيقة حتى نصف ساعة لتظهر نتيجة الاختبار..

رد حسام:

- حسناً.. سننتظر ولكن هل تلك هى آخر مرحلة فى الاختبار..

مسح علاء عرق وهمى على جبته وقال:

- على ما أعتقد.. اظن أنه يكفى اسئلة وتدخلًا فى عملى..

وقف إبراهيم أمامه ووضع يده على كتفه وقال:

- دكتور علاء.. أعتذر عن أى سوء فهم حدث بيننا.. نحن لسنا هنا للتدخل فى عملك أو لإتهامك أو للاساءةلك أو لأحد العاملين بالطب الشرعي ولكن أنت ترى القضية وابعادها.. العديد من الأسئلة تحيط بها ولا نجد حتى جواب واحد.. وتحديد هوية المتهم سيضئ لنا العديد من النقاط.. لا تنسى اننا أمام جثة بدون قاتل وقاتل بدون جثة ومعترف بجريمة لم يفعلها.. أعتقد انك لديك صورة كافية عن الوضع العام للقضية وستقدر الضغوط علينا..

هز علاء رأسه بتفهم ثم قال:

_ أنا مقدر لكل ما تقوله يا سيادة الرائد ولكن أنت ايضاً تعلم أن لإعادة التحاليل والفحوصات لابد من أمر قضائى هذا فى المرتبة الأولى ناهيك عن أن لم يحدث طوال تاريخ الطب الشرعى أن خرج تقرير يشوبه خطأ ما خصوصا فى القضايا التى على تلك الشاكلة.. أنا مازالت على رأيى ان الخطأ ربما يكون من الجهة التى استخرجت الملف..

تدخل حسام وسأل الدكتور علاء:

- هل من الممكن أن يكون استخراج البيانات وأقصد هنا الأسم والرقم القومى حدث به خطأ..

هز علاء رأسه بالنفى وقال:

- الأمر كله يتم عن طريق الآلة.. لا يوجد أى تدخل للعنصر البشرى بالأمر لذا نسبة الخطأ قد تكون معدومة..

زفر إبراهيم بضيق وقال:

- ليس أمامنا إذاً سوى انتظار نتيجة الفحص لنعرف أين الخطأ..

مرت دقائق صمت ثقيلةً للغاية عليهم حتى قطعها صوت صدر من جهاز الفحص يعلن الإنتهاء من عملية اختبار تجانس وتطابق الدماء وخرج من الطابعة تقرير أمسكه ابراهيم بلهفة وبدأ يقرأ المكتوب به وعلامات التوتر والحيرة ترتسم على وجهه مجدداً فسأله حسام:

- ماذا يوجد فى التقرير يا إبراهيم..

نظر إبراهيم إليهم وقال:

- العينات متطابقة..

فقال علاء غير مبالى:

- لقد أخبرتكم من البداية.. الخطأ ليس من الطب الشرعي.. اظن انكم مدينون لى بإعتذار..

هز حسام رأسه وقال:

- أنت محق يا دكتور.. أنت محق.

ثم نظر الى إبراهيم وقال:

- والآن ما العمل؟

ألقى إبراهيم بتقرير الفحص على طاولة كانت أمامه فى المعمل وقال:

- نحن نعتذرلك يا دكتور.. ولكن أنت تعرف العمل له قواعد.. يا محمود..

دخل محمود مسرعاً فأشار له إبراهيم:

- خذه الى القسم.. ضع عليه حراسةً مشددة.. واطمئن على ذلك بنفسك.. هل سمعتنى يا محمود.. بنفسك..

ثم حول نظره الى علاء وحسام وقال:

- هيا بنا يا حسام... نعتذر منك مرةً أخرى يا دكتور..

سار حسام مع إبراهيم بينما أخذ محمود المتهم ووضعه فى سيارة الشرطة وانطلق به الى القسم.. جلس إبراهيم في السيارة وفتح حسام الباب وجلس على المقود وقال:

- الى أين يا إبراهيم؟

رد إبراهيم وقال:

- ماذا تتوقع؟ سنذهب الى المديرية لنجلب المعلومات بنفسنا.. أريد ان اتأكد من كل خطوة بنفسي..

رد حسام:

- لقد تأكدت من أن الطب الشرعي لم يخطئ.. فيما معناه ان البيانات كلها صحيحة..

- الطب الشرعي لم يحدث أن أخطأ مثل هذا الخطأ.. فقط انا احاول التأكد.. هناك شيء خطأ وسأكتشفه..

تحرك حسام بالسيارة متجها نحو مديرية الأمن للكشف عن الأسم والرقم القومى الذى وصل إليه فحص الحمض النووى.. وفجأة ارتفع رنين هاتف إبراهيم بغتةً.. نظر إبراهيم الى المتصل ثم رفع عينه وقال لحسام:

- إنه السيد مدير الأمن.. إنه هو المتصل..

ضرب حسام المقود بيده وقال:

- أخبرتك يا إبراهيم.. لن يصبروا علينا.. لن يدعوا فرصة للغرب أن يفعل مثلما فعل فى القضية الماضية..

قبل إبراهيم المكالمة وقال:

- كيف الحال يا سيادة اللواء..

- بخير حال يا سيادة الرائد.. أين أنت الآن..

- لقد كنت فى طريقي للمديرية يا سيدى..

- حسناً.. تعال الى مكتبي فور وصولك..

- حاضر يا سيدى.. ساعة على الأكثر وسأكون أمامك..

وانهى المكالمة ثم نظر لحسام الذى سأله:

- ماذا هناك؟

- على ما أعتقد أن ما تخوفنا منه قد حدث.. إنه يريدنا فى مكتبه.. الآن

رد حسام:

- هل تعتقد أن خبر وفاة عزيز قد وصل لزوجته بالخارج..

- لا أعرف ولكن على ما يبدو أنه قد حدث ذلك.. أتمنى من اللّٰه ألا يكون توقعنا صحيح..

- لا تقلق لدينا خطة احتياطية..

- سنرى يا حسام.. سنرى..

وصل إبراهيم وحسام الى المديرية ثم صعدوا مباشرة الى مكتب السيد مدير الأمن.. طرقوا الباب ودخلوا الى مكتبه.. كان يتحدث فى الهاتف وعلى وجهه علامات الضيق والغضب.. أشار لهم بالجلوس ريثما ينتهي من مكالمته..

- صدقني يا سيادة الوزير.. أنا اتابع تلك القضية بنفسي..

صمت قليلاً ليستمع لرد محدثه ثم قال:

- أعلم أن قضية ريجينى ليست ببعيدة واننا لا نريد تكرار ما حدث يومها.. كل ما أريده هو ثمان واربعون ساعة وستسمع أخبار جيدة حول تلك القضية..

صمت مجدداً بيأس:

- حسناً يا سيدي أربعة وعشرون ساعة.. رغم انها مدةً قصيرة ولكن أنا اثق فى الكفاءات التى تعمل معي..

صمت مرة أخيرة ثم قال:

- حسناً يا سيدى.. أى مستجدات سأبلغ سيادتك بها..

ثم انهى المكالمة ونظر الى إبراهيم وحسام وعلى وجهه علامات الغضب الشديد.. نهض من على كرسيه واشعل سيجار ثم نظر لإبراهيم وحسام وقال:

- بالتأكيد سمعتهم المكالمة.. واكيد عرفتم من كان يحدثنيى..

مط إبراهيم شفتيه وقال:

- سيادة الوزير اليس كذلك؟

هز مدير الأمن رأسه وقال:

- اخبروني الى أي مدى وصلتم فى قضية عزيز كامل.. هل توصلتم الى القاتل؟

تنحنح إبراهيم وقال:

- نحن نعمل على قدم وساق يا سيدى لا نكل ولا نمل.. ولكن

قاطعه مدير الأمن:

- لا يوجد ولكن يا سيادة الرائد.. جرائم القتل لا يوجد بها ولكن.. يوجد جثة وقاتل معترف بجربمته..

رد حسام وقال:

- القضية كلها يحيط بها الغموض يا سيدى.. كل خطوة نأخذها للأمام نجد اننا نقع فى مئات الأسئلة وبحر من الغموض..

رد مدير الأمن بسخرية:

- هل هذا تفسير رائد شرطة لجريمة قتل.. وبذلك الحجم.. يا سيادة الرائد لن يأتي القاتل الى منزلك يخبرك انه قام بالجريمة.. يجب عليك ان تبحث وتكشف الغموض إذا لم تكن تعرف مهام وظيفتك..

رد إبراهيم وقال:

- نحن نفعل ذلك بالفعل يا سيدى.. ولكن الخيوط التى نسير عليها كلها مقطوعة.. فقط نريد المزيد من الوقت..

رد مدير الأمن:

- الوقت؟ الجريمة حدثت منذ ما يقارب الأثنين وسبعين ساعة.. ماذا تريد أكثر من ذلك وقت.. بل أخبرني بأى تقدم وصلتهم إليه أنتم الأثنين.. حتى يتسني لي أن التمس العذر لكم وحاجتكم للوقت..

لم يرد أىً من حسام او إبراهيم فجلس مدير الأمن وقال:

- لقد عرفت زوجة عزيز بوفاته وبالطبع توجهت للحكومية الكندية التى بدورها كلفت شخص من السفارة الكندية بمتابعة القضية.. وكالمعتاد تم توجيه تهمة الإهمال لنا.. بالضبط كما حدث فى قضية ريجيني.. لن نسمح بتكرار الإتهامات الدولِيه وأن تلطخ سمعة البلاد مرةً أخرى.. رئاسة الجمهورية لن ترحم أحداً إذا حدث ذلك..

اطرق إبراهيم وحسام برأسيهما بينما قال الأخير:

- حسناً يا سيدى.. سنضغط بالمزيد من الجهد..

نظر لهم مدير الأمن وقال:

- تلك الجملة تقال عندما تكون تلعب مبارة كرة قدم وفريقك متأخر أنت هنا تحققٍ فى جريمة قتل.. أمامكم ثمان عشرة ساعة من الآن وأريد تقريراً كاملاً عن القضية مصحوباً بإعتراف للجاني وإلا اعتبروا أنفسكم فى اجازة مفتوحة..

فقال حسام:

- ولكن يا سيدى تلك مدة..

قاطعه مدير الأمن بحدة:

- انتهى الأمر يا سيادة الرائد.. تفضلوا الى مكاتبكم الآن..

فنهض إبراهيم وحسام وعلى وجههم علامات الضيق والتذمر ولكن لم يستطيع أحدهم الإعتراض..

خرجوا من المكتب ووقف حسام وسأل إبراهيم:

- ماذا الآن..

هز إبراهيم رأسه فى حيرة وقال:

- لا أعلم يا حسام لا أعلم..

رد حسام:

- أعتقد اننا بحاجة لترتيب الأوراق.. سأتصل بحازم ليسبقنا الى القسم.. لابد من الخروج بحل لتلك الأزمة..

فقال إبراهيم:

- حسناً.. دعنا نذهب الى هناك..

وصل حسام وإبراهيم الى مكتب إبراهيم فى القسم.. فتح إبراهيم باب المكتب فوجد حازم بأنتظارهم بالداخل..فقال فى دهشة:

- ألم تذهب الى منزلك بعد..

رد حازم:

- لم أذهب..لقد اتصل بي أخى وأخبرني أنهم ذاهبون بأبى الى مستشفى الشرطة فذهبت الى هناك لأطمئن عليه ولم أجد فائدة من العودة الى المنزل فعدت الى هنا.. خاصة بعدما اتصل بي حسام وطلب مني الحضور.. ماذا هناك؟

نظر له إبراهيم ولم يجاوب فقال حسام:

- لقد كنا فى اجتماع مع السيد مدير الأمن؟

قطب حازم جبينه وقال:

- الم تخبراني انكم ذاهبون الى الدكتور علاء فى مصلحة الطب الشرعى للتأكد من دقة نتائج الفحص؟ ماذا جد فى الأمر؟

جلس إبراهيم على مكتبه وقال:

- العينة التى أخذها الدكتور من المتهم موافقة للعينةِ الأولى وهذا يعنى سلامة التيجة.. ناهيك عن أن الطب الشرعى اصلاً لا يخطئ فى مثل تلك الأمور..

رد حازم:

- إذاً ماذا؟

فقال حسام:

- حازم هل أنت واثق من نتائج البحث التى قمت بها؟

رد حازم:

- بالتأكيد.. لقد عملت على استخراج البيانات بنفسى.. ماذا حدث لقد اثرتم قلقي..

نظر له إبراهيم مجدداً وقال:

- لقد وصل الخبر لزوجة عزيز يا حازم وبالطبع أنت تعرف ماذا حدث بعدها.. تدخل من السفارة وضغط من الوزير.. تعنيف من مدير الأمن وهكذا..

اعتدل حازم فى جلسته وقال:

- وماذا بعد؟

رد حسام وقال:

- امهلنا مده ثمانية عشر ساعة لإزالة الغموض عن تلك القضية والإمساك بالقاتل..

فتح حازم عينه وقال بدهشة:

_ ثماني عشر ساعة فقط؟ ماذا قد نفعل فيهم؟..

رد حسام بيأس:

- أخبره بذلك.. لقد أخبرنا أن وظائفنا على المحك ومستقبلنا المهنى مرهون بتلك القضية..

واكمل إبراهيم:

- إنه على حق يا حسام.. لقد مر أكثر من ثلاثة أيام ولم نحرز أى تقدم يذكر فى تلك القضية..

فسأل حازم:

- وما العمل الآن؟ أظن أنه قد حان الوقت لتنفيذ ما اقترحته فى البداية..

نظر حسام لإبراهيم:

- أعتقد ذلك.. الوقت لن يسعفنا نهائيا ً وبصراحة أنا لن أخاطر بمستقبلي..

فرك إبراهيم شعره بيده:

- لا أريد فعل ذلك يا حسام.. أن فعلنا ذلك سيكون هناك العشرات من الأسئلة التى لا اجابة لها ومن الممكن لأى محام صغير أن يهدم القضية كلها مما سيزيد من سوء موقفنا أمام القضاء والوزارة والرأى العام..

رد حسام:

- هل أمامنا حل أخر يا إبراهيم؟ هل لديك أى اجابة لما نواجه؟ القشة الوحيدة التى كنا نعتمد عليها كانت بمثابة الضربة القاضية.. اليس كذلك..هل يوجد خطأ ما فى كل ذلك؟ بالطبع هناك العديد من الأخطاء ولكن فى المقابل لدينا قاتل معترف.. لن تثور القضية إلا إذا كان القاتل غير معترف..

هز إبراهيم رأسه بالرفض وقال:

- ضميري يرفض ذلك يا حسام.. القضية مازال بها الكثير والكثير.. هناك قاتل سينجو بفعلته..

رد حازم:

- وهناك قاتل سينال جزاءه العادل.. أنت تعرف ان المتهم بالأسفل قاتل.. هو نفسه معترف بذلك.. ولو كنت تتحدث عن قاتل هارب فهو لن يكون الأول ولن يكون الأخير..

وأكمل حسام:

- اسمع يا إبراهيم.. نحن نحتاج لإغلاق القضية الخاصة بمقتل عزيز كامل هذا.. اغلاقها سيخفف عنا ضغط الوزارة والإعلام وسيعطينا الوقت اللازم لإلتقاط أنفاسنا والتفكير للوصول الى القاتل الحقيقى وحينها.. لن يكون ايجاد قضية مناسبة له صعباً..

ضرب إبراهيم على المكتب بيده:

- سيعطينا الوقت ويعيطه هو ايضاً الوقت والمساحة ليهرب..

رد حسام:

- لماذا سيهرب يا ابراهيم؟

عقد إبراهيم حاجبيه وقال بأستنكار:

- لماذا سيهرب؟ هل تمزح يا حسام؟..

رد حسام:

- القاتل سيهرب فقط لو شعر بأن هناك خطر محيط به ولكن عندما يرى قاتل معترف بجريمته ويحكم عليه وتغلق القضية لماذا قد يهرب لا مبرر للهروب بل سيطمئن وربما يخطئ فيقع..

عقب حازم على كلام حسام:

- القرار أمامكم الآن يا إبراهيم.. فلتعتبر ما سنفعله الآن هى مجرد خطة لإيقاع القاتل الآخر.. ذلك الجاني لن يعدم غداً وحتى لو أعدم فهو قد قتل..

صاح به إبراهيم:

- لسنا متأكدين من انه قاتل حتى الآن.. حتى اعترافه.. الطب الشرعى يزيل التهمة عنه..

رد حسام:

- لا يا إبراهيم أنت تعرف أن تقرير الطب الشرعى لا يزيل عنه التهمة فهناك احتمال أن يكون هو الفاعل فى الجريمتين..

رد إبراهيم بحدة:

- احتمال ضعيف للغاية..

رد حازم:

- ضعيف ولكنه قائم ولا يمكننا انكار ذلك..

إلتفت إبراهيم لحازم وقال:

- حسناً هو فعلها وارتكب الجريمتين.. ماذا عن الرسالة التى ارسلت لهاتفى وماذا عن موقع الرسالة..

زفر حسام بضيق وقال:

- إبراهيم لماذا تدافع عنه بكل تلك الإستماتة..؟

رد إبراهيم:

- ماذا تقصد يا حسام؟

فأجابه:

- أنت تعرف انه قاتل بشكل أو بأخر وتعرف ايضاً ان مدير الأمن سينفذ ما قاله لنا.. بل ومن البداية وأنت مدرك للعواقب التى ستنجم عن عدم الإمساك بالقاتل اليس كذلك..

أطرق إبراهيم برأسه فى الأرض وقال:

- بالتأكيد..

فرد حازم:

- إذا ً لماذا كل هذا الدفاع وأنت تعرف العواقب.. هل ستضحى بمستقبلك من أجل قاتل.. بل أخبرنى هل هناك أى فرصه للإمساك بالقاتل الآخر.. ما أدراك انه لم يهرب حتى الآن.. لماذا سينتظر لمدة ثلاثة أيام..

أطرق إبراهيم برأسه وصمت قليلاً ليفكر.. هو يعلم ان كل ما يقوله حسام وحازم صحيح وخاصةً فى الجزء الأخير الذى قاله حازم..

القاتل لو أراد ان يهرب لكان هرب منذ ارتكاب الجريمة لافائدة إذاً فى المحاولة..هم على حق.. لينهى تلك القضية ويفعل اللّه ما يريد بعدها..

رفع رأسه ونظر لحسام وحازم وقال:

- حسناً.. احضروا المتهم لتقفيل المحضر وتسليمه للنيابة..

فأبتسم حازم وتهلل وجه حسام وقال:

- كنت أعرف انك ستفعل الصواب يا إبراهيم.. كنت أعرف..

بينما قال حازم:

- احسنت يا إبراهيم.. هذا قاتل وسيأخذ عقابه حسب ما يراه القانون وهذا هو المهم.. ليس من الضرورى أن يكون العقاب بسبب نفس

الجريمة.. المهم أن يعاقب..

مط إبراهيم شفتيه وقال:

- لا يهم يا حازم.. دعنا ننتهى من تلك القضية وبعدها سنرى ما نستطيع فعله..

رد حسام بتعجب:

- ماذا تقصد يا إبراهيم؟

إلتفت له إبراهيم وقال:

- أعنى أننا سنغلق القضية امام الجميع ولكن سنعمل عليها فى الخفاء حتى نصل للقاتل الثاني..

ثم ضرب على مكتبه بغيظ:

- لن يهرب منى قاتل.. لن ينجو بفعلته تلك حتى لو ظللت وراءه حتى آخر حياتى..

رد حازم:

- سنكون كلنا معك ولكن الأهم الآن هو اغلاق تلك القضية..

فضرب إبراهيم جرس المكتب ففتح الباب ودخل أحد العساكر وأدى التحية العسكرية وقال:

- أمرك سيدى..

فأشار له إبراهيم وقال:

- إحضر لى الأمين محمود أو الأمين صالح..

أدى العسكرى التحية مجدداً ثم انصرف واغلق الباب خلفه فالتفت إبراهيم الى حسام وحازم وقال:

- والآن ماذا عن تقرير الطب الشرعى.. المذكور فى التقرير لابد وان يطابق أقوال المتهم وطبقا للأقوال هناك تعارض وسيؤدى ذلك لإعادة فتح القضية وإعادة التحريات..

رد حازم:

- لن يحدث ذلك..

إلتفت له إبراهيم وقال بأستنكار:

- لا أعلم ما سبب تلك الثقة التى تغلف بها كلامك وكأنك ترى المستقبل..

ضحك حازم وقال:

- أخبرتك من قبل.. أنا اعرف الكثير والكثير..

فرد حسام:

- إذاً لماذا لم تستخدم تلك المعرفة فى تقديم ترقيتك المتأخرة..

رد حازم:

- لكل شيء في تلك الحياة ثمن.. لاشئ مجانى وذلك التأخير كان ثمن معرفتي.. هل تعلمون لولا ما حدث لكنت الآن أسبقكم فى الترقية..

سأله إبراهيم:

- وما الذى حدث؟

قاطع كلامهم طرق على الباب فقال حسام:

- تفضل..

فدخل الأمين صالح وقال:

- تحت أمرك يا سيادة الرائد..

رد إبراهيم:

- أحضر لى المتهم فى الحبس الإنفرادي..

فقال صالح:

- حسناً يا سيدى..

وانصرف صالح مسرعاً لإحضار المتهم بينما قال حسام لحازم:

- ها أخبرنا ما الذى أخر ترقيتك يا حازم..

نظر لهم حازم وقال:

- أخبرتك ثمن المعرفة.. هناك أشياء معرفتها تضر مثلما تنفع وكنت ضحية تلك الأشياء..

جلس إبراهيم وقال:

- ما تقوله غير مفهوم يا حازم.. هلا اوضحت..

مط حازم شفتيه وقال:

- ليس وقته يا إبراهيم.. يوماً ما ستعرفها بمفردك..

ضحك حسام وقال:

- ولماذا لا تخبرنا الآن؟

امتقع وجه حازم وقال:

- إذا كان ثمن المعرفة أن تأخرت ترقيتى.. فصدقنى الإفصاح ثمنه أكبر مما أستطيع تحمله..

كاد إبراهيم ان يقول شيئاً ما ولكن طرقات الباب جعلته يتراجع ويأمر الطارق بالدخول..

دخل صالح ومعه المتهم وكعادته مطرقا برأسه فى الأرض ولم ينطق أى حرف..

أمر إبراهيم صالح بالإنصراف والإنتظار بالخارج حتى يطلبه مجدداً.. فخرج واغلق الباب خلفه.. نظر حسام للرجل وقال:

- هذا هو؟

رد حازم وقال:

- نعم هذا هو القاتل..

نظر إبراهيم لهم ثم حول نظره للمتهم وقال:

- سأسالك لأخر مرة.. أخبرني ماذا حدث..هل هناك من يضغط عليك لتعترف بذلك..

رد المتهم وقال:

- لقد قتلته..

نظر إبراهيم لحسام وأشار له:

- تفضل.. استجوبه..

اعتدل حسام فى جلسته:

- أخبرني من قتلت.. وكيف..

لم يرفع المتهم رأسه من الأرض وقال:

- قتلته.. قمت بتقطيعه.. سبق وقلت لكم ذلك..

نظر حسام لإبراهيم وحازم بأستغراب وقال:

- ما هذا؟

فرد حازم:

- هذا ما نعانيه..

فالتفت حسام للمتهم وقال:

- أخبرني إذا أين الجثة.. أين سلاح الجريمة.. متى فعلتها.. أى معلومة.. ما دمت تريد تسليم نفسك فأخبرنا ماحدث..

رد الرجل بطريقته الآلية التى لم تتغير:

- لا أعرف.. ولا أتذكر..

صاح به حسام وقال:

- مذا بك؟ هل فقدت عقلك يا رجل؟ تريد تسليم نفسك ولا تريد الإفصاح عن أى معلومة هل تدعى الجنون؟

نظر الرجل له ولم ينطق بحرف فتدخل حازم قائلًا:

- لا فائدة يا حسام..انه معترف ولن يغير أقواله.. لا تتعب نفسك معه..

وقال إبراهيم:

- بهذا الشكل النيابة قد تحوله للكشف على سلامة قواه العقلية.. أو تأمر بوضعه بأحدى المصحات النفسية حتى تتبين أمره..

رد حازم وقال:

- وهذا أمر قد يفيد فى تحسين صورتنا أمام المجتمع الدولى.. بمعنى أن الرجل ضحية لشخص مختل عقلياً.. ما ذنبنا نحن.. انها جريمة تحدث فى كل بقاع العالم وأولها عندهم.. صدقنى يا إبراهيم هذا الحل

أكثر من مثالي لما كانت تتمناه الوزارة أى حل أخر كان ليضع الوزارة بل والدولة فى موقف محرج أمام المجتمع الدولى..

فأكمل حسام:

- كلامك صحيح يا حازم تلك الطريقة هى الطريقة الأكثر شيوعاً لإغلاق مثل تلك القضايا.. حتى لو امسكنا بالقاتل وكان شخص واعى لما يفعل سيتم توجيه الإتهام بالتقصير والإنفلات الأمني وما الى ذلك..

رد إبراهيم وقال:

- حسناً.. دعنا ننهى محضر تسليم الجانى للنيابة..

ثم ضغط إبراهيم زر الإستدعاء.. فدخل صالح وأدى التحية العسكرية فقال له إبراهيم:

- صالح خذ المتهم واكتب محضر تسليمه للنيابة.. على أن يعرض عليها فى صباح غد..

فقال صالح:

- هل اعيده الى الحبس الإنفرادي يا سيدى ام أضعه فى الحبس العام اليوم..

نظر له إبراهيم ثم مط شفتيه فى لا مبالاة وقال:

- لا ضعه فى الحبس الإنفرادي يا صالح.. وأمر له بطعام.. لا نريده أن يعرض على النيابة بحالته تلك..

- تحت أمرك يا سيدى اى أوامر آخرى..

- لا يا صالح انصرف أنت الآن.. إنهى المحضر واجلبه لأوقع لك عليه قبل ان اغادر..

- علم وينفذ يا سيدى..

فأشار له إبراهيم بالإنصراف.. فجذب المتهم من ذراعة واخذه وخرج واغلق الباب خلفه..

اراح حسام رأسه على الكرسى وقال:

- الآن نستطيع أخذ قسط من الراحة.. لقد انتهت تلك القضية الآن على الأقل..

رد حازم:

- لقد اتخذنا أفضل الحلول المتاحة أمامنا.. وابتهاجاً بهذا الحدث سأحضر لك يا إبراهيم نوعاً من القهوة لم يسبق لك ان تذوقت مثله طوال حياتك..

فرد إبراهيم:

- ومن أين حصلت عليه.. أنت لا تشرب القهوة يا حازم..

رد حازم وقال:

- أنت تعلم ان أخى يعمل فى هيئة ميناء الإسكندرية وقد اعطاه لى منذ يومين وكنت اخطط لأعطيه لك ولكن ما حدث قد شغلنى عن ذلك.. صدقنى سيعجبك..

ابتسم إبراهيم وقال:

- أتمنى ذلك.. أنت تعرف أن القهوة هى نقطة ضعفى يا حازم.. لذلك لا أحب ان أكرهك بسببها أن كان البن غير جيد..

تدخل حسام وقال:

- صراحةً أنت تشرب قهوة بكميات كبيرة يا إبراهيم..

- ضحك إبراهيم وقال:

- انها بمثابة الهيروين لي..

وتدخل حازم قائلًا:

- صدقنى يا حسام لقد أخبرته مسبقاً.. القهوة ستقتله يوماً ما..

فى صباح اليوم التالى ذهب إبراهيم كعادته الى القسم مبكراً.. ليجد الأمين صالح بأنتظاره أمام المكتب فسأله إبراهيم:

- ماذا هناك يا صالح..

اعطاه صالح ملف فتحته وقلب فى صفحاته ثم قال له:

- هذا هو المحضر.. لماذا تأخرت فى احضاره لي..

رد صالح:

- لقد انصرفت مبكراً بالأمس يا سيادة الرائد وقد بحثت عنك ولم أجدك..

فتح إبراهيم باب المكتب ودخل ثم تناول قلم ليوقع على المحضر واعطاه لصالح ثم قال:

- صالح.. لا تغادر النيابة قبل أن تعرف ماذا سيحدث معه.. أريدك ان تدخل معه الى وكيل النيابة..

رد صالح:

- حسناً يا سيدى..

فأعطاه ابراهيم الملف ثم قال عندما تعود خذ اليوم اجازة أنا أعرف إنك هنا منذ الأمس..

هز صالح رأسه بإمتنان ثم انصرف.. طلب إبراهيم من عامل البوفيه أن يحضر له كوباً من القهوة..

ثوانٍ قليلة مرت حتى طرق عامل البوفيه باب المكتب ودخل ليضع كوباً كبيراً من القهوة أمام إبراهيم وخرج.. تناول إبراهيم الكوب ورشف منه رشفة ثم قال لنفسه:

- طعم القهوة اليوم جيد للغاية.. انه لشئ مبهج بعد تلك الأيام العصيبة..

وقف إبراهيم وقفته المعتادة أمام نافذة مكتبه يتناول القهوة ويترك نفسه لنسمات الهواء البارد تلفح وجهه ثم تذكر أن عماد لم يتصل به حتى الآن فترك كوب القهوة بعدما انتهى منه وامسك الهاتف ثم طلب رقم عماد..

انتظر قليلاً حتى جاءه صوت عماد يقول:

- مرحباً سيادة الرائد صباح الخير..

رد إبراهيم بخشونه:

- الم اكلفك بعمل يا عماد وطلبت منك أن تسرع فى تنفيذه.. لماذا لم تتصل بي حتى الآن..

فرد عماد وهو يحاول تهدئة إبراهيم:

- أعلم يا سيدى أنى قد تأخرت ولكن صدقنى لم يكن ذلك إلا لتحرى

الدقةٍ فى المعلومات التى سأقدمها لك.. لأن ما وجدت شيء يعتبر غريب قليلا..

فسأله إبراهيم متعجباً:

- غريب؟.. ماذا وجدت..

فأجابه عماد:

- الأسم الذى طلبت منى التحري عن ممتلكاته.. لا يملك سوى فيلا فى الجونة وشالية فى قرية بالساحل الشمالى.. فقط لا يوجد أكثر من ذلك..

عقد إبراهيم حاجبيه وقال:

- فقط.. وماذا عن مقرات شركاته؟

رد عماد وقال:

- له أكثر من 5 فروع لشركاته.. تتمحور كلها فى شمال سيناء والجونه والعريش وفرع بالقاهرة وآخر بالأسكندرية.. ولكن كلها يا سيدى تخضع للإيجار.. لا يملك أى فرع فيهم..

فكر إبراهيم قلي قليلاًلا ثم سأله:

- ومن هم المالكين الأصليين للأماكن التى تشغلها تلك الفروع..

فرد عماد:

- الفروع كلها عبارة عن شقق كبيرة المساحة.. اما عن مالكيها فهم أشخاص مختلفون.. ولا يوجد أى صلة بينهم وبينه ولا حتى من بعيد..

مط إبراهيم شفتيه وقال:

- حسناً اعطنى عنوان الفيلا فى الجونة.. لحظة احضر ورقة وقلم لأكتب العنوان..

احضر إبراهيم ورقة وكتب العنوان الذى أعطاه له عماد ثم سأله:

- هل أنت واثق من دقة تلك المعلومات يا عماد..

- بالطبع يا سيدى..

- حسناً.. مع السلامة الآن..

انهى إبراهيم المكالمة ثم جلس يتأمل الورقة المكتوب عليها العنوان ووضعها على مكتبه وطلب قهوة من عامل البوفيه ثم دخل الى الحمام..

خرج إبراهيم من الحمام ليجد حازم يقف أمام النافذة فقال له:

- صباح الخير يا حازم.. منذ متى وأنت هنا..

رد حازم وقال:

- منذ عدة دقائق.. أنت كيف حالك؟

رد إبراهيم:

- بخير حال.. أخبرني أين تقرير المرور الذى طلبته منك..

عقد حازم حاجبيه وقال:

- أى تقرير..

رد إبراهيم:

- تقرير عن عدد السيارات التى يمتلكها عزيز كامل..

ابتسم حازم وقال:

- الم ننتهى من تلك القضية بعد.. لقد سلمنا القاتل يا إبراهيم..

ضرب إبراهيم المكتب بيده فأنسكب كوب القهوة ولكن إبراهيم تجاهل ذلك وقال بعصبية:

- لن أتركه يهرب يا حازم..

نظر حازم لكوب القهوة المسكوب ثم رفع نظره وقال لإبراهيم:

- إذا لم يكن هرب من الأساس يا إبراهيم.. عموماً سنفعل مثلما تريد ولكن يجب علينا التحرك فى سريه تامة.. يجب أن يشعر القاتل بإنتهاء القضية..

- معك حق.. أريدك ان تتحرى لى عن ذلك العنوان فى الجونة..

قطب حازم حاجبيه وقال:

- أى عنوان؟؟

بدأ إبراهيم يبحث عن الورقة ولكن القهوة المسكوبة اعاقت ذلك..

فضغط على جرس المكتب ليدخل عامل البوفيه فأمره إبراهيم بتنظيف المكتب ثم قال لحازم:

- لقد كانت هناك ورقة مكتوب عليها عنوان لفيلا يملكها عزيز فى الجونة..

إلتفت له حازم وقال بدهشة:

- فيلا عزيز كامل؟

رد إبراهيم:

- نعم.. لماذا تبدو الدهشة على وجهك..

فقال حازم:

- كيف عرفت بها..؟

ابتسم إبراهيم:

- كل منا له طرقه للمعرفة يا حازم.. لماذا لا أجد الورقة.. حسناً سأجلب العنوان لقد تفتحت فى ذهني فكرة جيدة..

فقال حازم:

- أخبرني بها؟

رد إبراهيم:

- ليس الآن.. عندما اصل الى ما أريده سأخبرك بكل شئ.. الآن عليك أن تذهب الى المرور..

نظر له حازم ثم قال:

- حسناً.. سأطلب لك قهوة تعويضاً عن تلك التى سكبتها فى خضم عصبيتك..

ثم أخرج علبه بلاستيكية متوسطة الحجم من حقيبة كان يضعها على أحد الكراسي ثم مد يده بها الى إبراهيم:

- تفضل يا إبراهيم..القهوة التى وعدتك بها..

مد إبراهيم يده والتقط العلبة وبدء يتشممها ثم قال بسعادة:

- ما هذة الرائحة يا حازم.. من أين حصل عليها أخاك..

ثم عاد يتشمم العلبة مجدداً فأبتسم حازم وقال:

- تبدو كمدمني الهيروين يا إبراهيم.. لم أرى فى حياتى شخص يعشق القهوة مثلك..

لم يجبه إبراهيم فأبتسم حازم وترك المكتب وخرج..

انتصف النهار وإبراهيم جالس فى مكتبه.. كان يتصفح بعض مواقع الأنترنت ومواقع التواصل.. طرق الباب فقال:

- تفضل..

فدخل صالح الى المكتب وعلى وجهه آثار الإرهاق والتعب أدى التحيه العسكرية فسأله إبراهيم:

- أخبرني.. ماذا حدث فى النيابة..

رد صالح وقال:

- لقد اتعب وكيل النيابة فى الإستجواب يا سيدى..

فسأله إبراهيم:

- وهل استطاع الوصول الى أى شيء معه..

هز صالح رأسه بالنفي ثم قال:

- ولا حرف واحد.. فقط مثلما قال هنا..

فسأله إبراهيم مجدداً:

- وماذا قرر فى النهاية؟

رد صالح:

- النيابة قررت إيداعه فى مستشفى المعمورة للأمراض النفسية والعصبية لفحص قواه العقلية..لقد أثار أعصاب وكيل النيابة لحد كبير.. حتى انه قال له «هل أنت مبرمج على هذا الرد»

نظر له إبراهيم ثم قال:

- حسناً يا صالح يمكنك العودة الى المنزل الآن..

أدى صالح التحية العسكرية ثم انصرف بينما ردد إبراهيم كلمة وكيل النيابة وهو يفكر « هل أنت مبرمج على هذا الرد «.. « هل أنت مبرمج على هذا الرد».. استوقفته كلمة مبرمج.. ففتح عينه وقال بدهشة:

- مبرمج.. أيعقل؟؟.. هل من الممكن..

أمسك إبراهيم هاتفه بسرعة وبحث عن رقم أحد الأطباء من أصدقاء والداه حتى وجد رقم مسجل بأسم دكتور سعيد راضى فأتصل به وانتظر حتى أجابه:

- صباح الخير يا دكتور..

- صباح الخير يا سيادة الرائد كيف حالك؟

- بخير حال والحمد للّه.. أريد أن استفسر منك على شيء طبي يا دكتور..

- بالطبع تفضل..

- أخبرني يا دكتور هل من الممكن أن يبرمج عقل إنسان لفعل شيء ما..

- ماذا تقصد يا إبراهيم؟

- أعتقد أننا بحاجة لأن نتقابل يا دكتور أريد أن أستعلم منك على بعض الأمور..

- حسناً أنا فى مكتبي بالجامعة.. يمكنك أن تأتى الي الآن..

- جيد جداً يا دكتور سأتى على الفور..

انهى إبراهيم المكالمة وخرج مسرعاً على الفور من مكتبه وترجل الى سيارته ثم قادها الى حيث مكتب الدكتور سعيد..

فجأة ارتفع رنين هاتفه نظر فى الهاتف فوجد المتصل هو أمل زوجته فقبل المكالمة على الفور..

- هل إستيقظتى لتوك يا أمل..

ردت أمل بصوت يغلبه النعاس وقالت:

- نعم.. كيف حالك.. لماذا لم توقظنى فى الصباح لأعد لك طعام الأفطار ؟

رد إبراهيم:

- لا أريد أن ارهقك يكفى عليك يزن.. أنا بخير حال لا تقلقي..

تثائبت أمل وقالت:

- حسناً هل أنتظرك اليوم على الغداء؟

- لا أعرف يا حبيبتى.. الساعة الآن الثانية وأنا ذاهب لمقابلة الدكتور سعيد راضى..

فسألته أمل:

- من هو الدكتور سعيد راضى.. ولماذا هل أنت بخير؟

ضحك إبراهيم وقال:

- لا تقلقى يا أمل الدكتور سعيد هو عميد كليه الطب وصديق قديم لوالدى.. أنا ذاهب إليه لإستشارته فى بعض الأمور الخاصة بالقضية التى اعمل عليها..

فقالت أمل بقلق:

- إبراهيم أنت لا تكذب علي؟

ضحك إبراهيم مجدداً وقال:

- لا تقلقى انه طبيب نفسى وليس عضوى..

زفرت أمل بأرتياح وقالت:

- حسناً بالتوفيق.. وأخبرنى ان كنت ستأتى على الغداء..

- حسناً..

ثم انهى المكالمة واكمل الطريق نحو مكتب الدكتور سعيد..

بعد أقل من ساعة قيادة وصل إبراهيم الى مبنى عميد كلية الطب.. سأل أحد الموظفين على مكتب الدكتور سعيد فدله عليه..

وصل إبراهيم الى المكتب وأخبر حارس الأمن أنه يريد مقابلة الدكتور سعيد فسأله:

- الدكتورر سعيد موجود بالداخل؟

رد فرد الأمن:

- نعم..

- أخبره ان الرائد إبراهيم هلال يريد مقابلته حسب الموعد..

هز الرجل رأسه وقال:

- حسناً.. ثوان من فضلك يا سيادة الرائد..

- تفضل..

دخل فرد الأمن الى مكتب الدكتور سعيد وما هى إلا ثوان وخرج قائلاً:

- تفضل يا سيادة الرائد..

دخل إبراهيم فنهض سعيد من على مكتبه وأسرع وعلى وجهه ابتسامة عريضة.. مده يده وصافح إبراهيم ثم احتضنه بقوه:

- اهلاً اهلاً يا إبراهيم كيف حالك وحال عائلتك..

رد إبراهيم:

- بخير حال يا دكتور.. كيف حالك؟

- بخيرحال والحمد لله..

ثم اشار له بالجلوس وقال:

- ماذا تريد أن تشرب يا إبراهيم..

- لا شيء يا دكتور شكرا لك فأنا علي عجلة من أمري..

قطب سعيد حاجبيه وقال بقلق:

- ماذا هناك لقد أثرت قلقي..

ابتسم إبراهيم وقال:

- لا داعي للقلق يا دكتور.. أنا هنا فقط لإستشارتك بخصوص أحدى القضايا التي اعمل عليها حالياً..

قطب سعيد جبينه وقال:

- قضية.. حسناً أخبرني بما لديك..

وعلى مدار نصف ساعة شرع إبراهيم فى شرح كل تصرفات المتهم الغريبة التى كان يفعلها.. إصراره الغريب على أنه القاتل رغم تعارض أقواله مع كل معطيات القضية.. ثانياً عدم تذكر أى شيء خاص بماضيه.. ولا حتى اسمه أو سنه.. أو أى تفاصيل متعلقة بالقضية.. بينما ظل الدكتور سعيد مستمعاً لما يقوله بأهتمام وكان يدون بعض الملاحظات من حين لأخر حتى انتهى إبراهيم من كامل ما يريد أن يقوله.. فسأله سعيد:

- هل انتهيت يا إبراهيم..؟

فرد إبراهيم:

- نعم.. أنت تعرف أنى هنا للحصول على تفسير..

قاطعه الدكتور سعيد:

- أنت تريد أن تسأل هل من الممكن أن يكون الإنسان مبرمج او لا.. اليس كذلك؟

رد إبراهيم:

- نعم.. لقد استوقفتنى كلمة وكيل النيابة..وقارنتها بما كان يصدر من المتهم.. حقيقة.. لقد كان فعلا مثل الرجل الآلى.. لم يتفوه بأى كلمة سوى جملة أو اثنين مع تكرارهما.. هل من الممكن فعلا؟

حك سعيد ذقنه بيده وقال:

- عقل الإنسان بحر واسع من الأسرار يا إبراهيم.. إجابتي هي نعم من الممكن أن يكون عقل الإنسان مبرمج.. وذلك فى حالات كثيرة وتحدث يومياً ومن الممكن أن تكون أنت نفسك قد تم برمجة عقلك وأنت لا تعرف..

فرد إبراهيم متعجباً:

- هل من الممكن ان توضح لى قليلاً يا دكتور.. كلامك مبهم لى.. أنت تقول أنى من المحتمل ان أكون ضحية لبرمجة العقل.. هذ شيء خطير للغاية..

ضحك الدكتور سعيد وقال:

- لا تقلق فالأمر ليس بتلك الخطورة.. دعنى أخبرك مثال بسيط..

كم مرة دخلت الى المتجر لشراء شيء ما فخرجت محملاً بأشياء لا ترغب بها ولم تكن تخطط لشراءها من الأساس.. مثال أخر انظر لبعض الإعلانات خاصة اعلانات المياه الغازية.. يتعمدون اظهار المنتج بشكل يشعرك بالعطش.. او على الأقل يشعرك بالحاجة لمنتجه رغم انك قد تكون لا تحتاجه..

قطب إبراهيم حاجبيه وقال:

- تقريباً كل مرة ادخل بها الى السوبر ماركت يحدث هذا..

ابتسم سعيد وقال:

- يرجع ذلك للرسائل التى يقوم الإعلان بإرسالها لعقلك الباطن.. عقل الإنسان يَقوم بوَظيفتَين مُختلفتَين، وللتّمييز بين هاتين الوظيفتَين استُخدِمت تسميتانَ، وهما: العقل الواعي، والعقل الباطِن.

العقل الباطن هو المسئول عن تحديد الأهداف والسعى وراءها.. انه يعمل مثل جهاز الحاسب الآلى إذا ادخلت البرمجة الصحيحة ستحصل على النتائج التى تريدها..

لذلك فكل ما عليه هو إرسال رسائل مشفرة بطريقة معينه لعقل الإنسان الباطن.. وستضمن أن يتصرف الشخص مثلما تريد..

هل تعلم انه يتم توجيه رسائل لعقول المنتخبين فى بعض الإنتخابات الأمريكية.. الأمر كبير جداً يا إبراهيم..

حك إبراهيم رأسه وقال بدهشة:

- لتلك الدرجة.. وما هى الطريقة الثانية؟

فرد الدكتور سعيد:

- التنويم المغناطيسى.. الوسيلة الأخطر..

ضيق إبراهيم عينه وتسأل:

- التنويم؟ هل من الممكن ان يحدث هذا؟

رد الدكتور سعيد:

- بالطبع.. التنويم المغناطيسيى تطور بشكل كبير جداً فى أواخر العقد الماضى حتى أنه اصبح يستخدم للعلاج فى بعض الحالات.. ففى بعض

الحالات يستخدم لإيقاف التدخين أو فى التخسيس بمعنى انه يمكن اخضاع العقل وجعله يتصرف مثلما تأمره..

فسأله إبراهيم:

- ولكن هل يمكن ان يجعل التنويم المغناطيسى الشخص يقتل..

رد الدكتور سعيد:

- التنويم لا يجعلك تفعل شيء لا يمكنك فعله وأنت واع وهنا يكون دور ومهارة الشخص الذى يستخدم التنويم.. التلاعب بالألفاظ وذكاء الشخص المستخدم للتنويم يلعب دور كبير فى تلك العملية.. بمعنى أنا لا يمكننى أن اجعلك تلقي بنفسك من النافذة ولكن أن أخبرتك أنك أمام مسبح وعليك القفز فيه ستقفز بكل سهولة..

فقال إبراهيم:

- إذاً إجابتك هى نعم.. التنويم المغناطيس قد يجعلك تقتل..

هز الدكتور سعيد رأسه وقال:

- عند اختيار الطريقة المناسبة.. نعم قد يجعلك التنويم تقتل وأنت لا تشعر بذلك..

- وما رأيك فى تلك القضية يا دكتور..

هز الدكتور سعيد رأسه وقال:

- رأيي قد لا يكون مفيد فأنا لست خبيرا فى العلاج بالتنويم المغناطيسى.. ولكن أعرف طبيب يعتبر من الأكثر خبرة بذلك المجال فى مصر وربما فى أفريقيا..

فقال إبراهيم بلهفة:

- دلنى عليه من فضلك يا دكتور.. وأرجو ان تتوسط لكى يتولى المتهم.. لقد تم إيداعه مستشفى للكشف عن قواه العقلية..

هز الدكتور سعيد كتفه وقال:

- لا أعتقد انه سيرفض ولكن ماذا عن الموافقات القضائية.. أنت تعرف انه لا يعمل فى أى مستشفى حكومي..

فرد إبراهيم:

- لا تقلق بشأن الموافقات القضائية أنا كفيل بها.. فقط كل ما عليك أن تخبرني انه موافق يا دكتور..

فقال الدكتور سعيد:

- حسناً.. اليوم فى المساء سأخبرك بالرد..

نهض إبراهيم وصافح الدكتور سعيد وقال:

- سأعتمد على الله ثم عليك يا دكتور.. تلك القضية هى أهم قضية فى حياتى..

شد سعيد على يده وقال:

- لا تقلق..

- حسناً..

ثم استئذن إبراهيم الدكتور سعيد فى الإنصراف وأكد عليه انه سينتظر مكالمته بفارغ الصبر..

ركب إبراهيم سيارته واتجه الى منزله واثناء طريقه أتصل بأيمن أخو زوجته..

- مرحباً يا إبراهيم كيف حالك..

- بخير حال يا أيمن.. كيف حالك أنت؟

- بخير حال..

- أخبرني يا أيمن هل استطعت إحراز أى تقدم فى الصورة التى طلبت منك التحرى عنها..

- حقيقة يا إبراهيم.. لا يمكن بأى حال من الأحوال استعادة الأجزاء المحذوفة من الصورة.. لا يوجد أى برنامج قادر على ذلك..

- إذاً لا مجال للوصول للصورة الأصلية..

- للأسف لا.. ولكن لدى فكرة جيدة قد تفيدك إذا أردت أن تنفذها قد تكشف لك بعض الغموض عن تلك الصورة..

- أخبرني ما هى يا أيمن؟

- اسمع الصورة يبدو انها قد التقطت فى حفل.. إذا استطعت أن تجلب لى العنوان الذى التقطت فيه الصورة ربما يمكنني ببعض الإتصالات الوصول للشركة التى نظمت ذلك الحفل.. وقد نجد لديها سجل لبعض الصور والفيديوهات المتعلقة بالحفل..

- ولماذا قد تحتفظ بهم؟

- للدعايا يا إبراهيم.. للتسويق لحفلاتها أكثر..

- حسناً اعطني دقائق وسأرسل لك العنوان.. أيمن أريد ان تنهى الأمر اليوم او غداً صباحاً على أقصى تقدير..

- سأحاول يا إبراهيم سأحاول..

انهى ابراهيم المكالمة مع أيمن ثم اتصل بعماد وطلب منه إرسال العنوان مرة أخرى فى رسالة نصية ولم تمضى سوى دقائق حتى ارتفع رنين نغمة الرسائل لهاتف إبراهيم فوجد العنوان وقام بأرساله الى أيمن ثم اتصل به مجددا..

- هل وصلك العنوان؟

رد أيمن بأستغراب:

- انه فى الجونة.. أنا أعرف ذلك العنوان..

فسأله إبراهيم بلهفة:

- تعرفه؟

رد أيمن:

- نعم أعتقد أنى أعرف من نظم هذة الحفلة.. أترك الأمر لى وسأوافيك بكل شيء الليلة..

فقال إبراهيم:

- حسناً يا أيمن.. سأنتظر..

انهى إبراهيم المكالمة وبحث عن رقمٍ حسام ليخبره بالمستجدات ولكن شيء ما بداخله أخبره ان ينتظر قليلا.. فتراجع..

عاد إبراهيم الى المنزل وجلس يداعب يزن قليلاً بينما كانت أمل تحضر طعام الغداء ثم جلسا سوياً لتناوله وبعدها طلب إبراهيم من أمل اعداد بعض القهوة له..

جلبت أمل كوب القهوة لإبراهيم وجلست بجواره ثم سألته:

- لقد أخبرتني بالأمس أنك قمت بأغلاق القضية.. لماذا تعمل عليها الآن..

- رشف إبراهيم رشفة من القهوة وقال:

- أنا اغلقت القضية لأنى أريد ان انهى ضغط الوزارة.. ولكن سأعمل عليها حتى اوقع بالقاتل الثانى..

فسألته أمل:

- ولماذا؟

فرد إبراهيم:

- لأجل نفسى.. لن أسمح لقاتل أن ينتصر علي لابد أن اظل أنا الأفضل.. لا تنسى أنى من أفضل ضباط الوزارة بشهادة الجميع..

قطبت أمل حاجبيها وقالت:

- ولكن.. كيف ستحل هذا اللغز وماذا ان توصلت إليه كيف ستعلن انه هو القاتل أمام الرأى العام وأنت سلمت قاتل آخر بيدك..

رد إبراهيم:

- لا يهم يا أمل كل شيء له حل.. انتظرى فقط حتى يقع فى يدى..

مطت أمل شفتيها وقالت:

- حسناً وفقك اللّه يا إبراهيم.. ولكن عليك ان ترتاح قليلاً فأنت قد ارهقت كثيراً فى الأيام الماضية..

- لن يرتاح لى جسد يا أمل قبل ان اقبض عليه.. لن ارتاح..

ربتت أمل على كتفه برفق وقالت بحنان:

- يجب ان ترتاح قليلاً.. بهذا الإرهاق والضغط العصبي لن تقوى على المواصلة..

كاد إبراهيم ان يقول شيئاً ولكن رنين هاتفه جعل الكلمات تتوقف على لسانه.. أمسك الهاتف فوجد المتصل هو أيمن فقبل المكالمة بسرعة:

- أهلاً يا أيمن.. أسرع مما توقعت تلك المرة..

ضحك أيمن وقال:

- أنت محظوظ يا إبراهيم.. الشركة التى نظمت ذلك الحفل معروفة جداً فى الجونة ومالكها شخص كان صديق لى عندما كان يعمل فى مجال الدعاية قبل أن يتجه لتنظيم الحفلات..

فقال إبراهيم بلهفة:

- هل لدية أى صور أو فيديوهات للحفل..

فقال أيمن:

- عزيز كامل شخصية حريصة للغاية فى البداية رفض أن تحتفظ الشركة بأى صورة أو فيديو ولكن فى النهاية وافق على بعض اللقطات البسيطة لإظهار جودة التنظيم وبعض الفقرات والتى يمكن إستخدامها فيما بعد من قبل الشركة للترويج لأعمالها..

رد عليه إبراهيم:

- هل استطعت الحصول على أى منها يا أيمن.. أخبرني بالله عليك..

رد أيمن:

- لقد استطعت إقناع صاحب الشركة بأرسال بعض الصور والفيديوهات الصغيرة لي..

فقال إبراهيم بسرعة:

-انا قادم لك الآن يا أيمن أين أنت..

رد أيمن:

- أنا فى مكتبي يا إبراهيم.. ولكن لماذا تتعب نفسك وتأتى الى هنا.. سأرسلها لك فوراً على الميل الخاص بك..

فقال له إبراهيم:

- حسناً ارسلها بسرعة يا أيمن.. بسرعة.. ولكن أخبرنى هل من بين

تلك الصور الصورة التى ارسلتها لك من قبل..

رد عليه أيمن وقال:

- لا أعتقد ذلك ولكن الفيديوهات تحتوى على لقطات للحضور.. ابحث بينهم وقد تجد ما تبحث بينهم.. الشيطان دائما يكمن فى التفاصيل يا صديقى..

فقال إبراهيم:

- حسناً يا أيمن ولكن ابقى متاحاً وقتما اطلبك فقد احتاج الى مساعدتك..

- حسناً يا إبراهيم.. مع السلامة..

أنهى إبراهيم المكالمة وبسرعة فتح اللاب توب الخاص به واستقبل رسائل الفيديوهات والصور التى ارسلها له أيمن.. كانت عبارة عن عشرة صور وأربعة فيديوهات مده الواحد فيها دقيقة كاملة..

بدأ إبراهيم يتصفح الصور كانت معظم الصور تستعرض تنظيم الحفل والديكورات والإضاءه قبل بدء الحفل..

انتقل إبراهيم الى الفيديوهات.. أول فيديو كان مثل الصور يستعرض تنظيمات الحفل قبل بدايته..

الفيديو الثانى والثالث كان لأحدى فقرات الحفل.حيث كان هناك أحد المطربين المشهورين للغاية يغنى..

اما الفيديو الرابع فقد كان يستعرض الفيلا ومساحتها وبعض المدعوين.. ابطأ إبراهيم عرض الفيديو الى نصف السرعة الفعلية ليدقق فى وجوه الحاضرين.. شاهد إبراهيم الفيديو مرة وفى الثانية ابطأ السرعة الى ربع السرعة الفعليه ليعطى نفسه فرصة أكبر لتفحص الوجوه.. حتى توقف فى أحدى اللقطات.. اعادها مرة أخرى ليتأكد من أن ما رأه صحيحاً..

- رباه انه القاتل.. ولكن من هذا الذى يقف يتحدث معه..

اعاد إبراهيم اللقطة مرةً أخرى ثم اغلق اللاب توب وسكت ولم يتحدث.. فقط ينظر أمامه للاشئ

لمحت أمل علامات الحيرة على وجه إبراهيم فسألته:

- هل وجدت شيئاً فى الفيديوهات أو الصور يا إبراهيم..

نظر لها إبراهيم وهز رأسه بالنفى:

- لا أعرف..

قطبت أمل جبينها وقالت بأستنكار:

- لا تعرف.. ماذا تقصد بأنك لا تعرف..

لم يجيب إبراهيم على سؤالها.. فهزته أمل برفق وكررت سؤالها:

- إبراهيم ماذا هناك..

نظر لها إبراهيم وقال:

- لا شيء يا أمل.. لا شئ.. أريد بعض القهوة فقط هل من الممكن أن تعدى لى كوباً كبيراً.. أريد الجلوس بمفردى قليلاً..

هزت أمل كتفيها:

- حسناً كما تريد..

خرجت أمل وأعدت لإبراهيم كوباً من القهوة وتركته وذهبت لتراعي يزن بينما جلس إبراهيم يفكر قليلاً فى القضية..

قطع تفكيره رنين هاتفه الذى ارتفع بغتةً.. نظر فى الهاتف فوجد المتصل هو الدكتور سعيد فألتقط الهاتف وقبل المكالمة:

- مرحباً يا دكتور كيف حالك؟

- بخير حال يا إبراهيم.. اسمعنى.. لقد تحدثت الى الدكتور عبد الرحمن قطب.. الذى أخبرتك عنه.. لقد شرحت له الحالة وصراحة الرجل تحمس منذ البداية ووافق على متابعة الحالة ولكن أمامه فقط ثلاثة أيام لأنه سيغادر بعدها لماليزيا لأنه مدعو لمؤتمر طبي ضخم سيستمر قرابة الشهر ولن يعود قبل ذلك..

- حسناً يا دكتور سعيد غداً صباحاً سأنهي كافة الأمور المتعلقة بالموضوع.. متى يمكنه البدء..

- انه ينتظر مكالمةً مني لنذهب سوياً للإطلاع على الحالة وتقرير ما يمكننا فعله بعدها..

- هل ستشترك معه يا دكتور..

- بالطبع الحالة غريبة ولن افوت تلك الفرصة لدراستها..

- حسناً يا دكتور.. أراك غداً..

- فى رعاية اللّه يا إبراهيم..

- مع السلامة

وضع إبراهيم الهاتف ولم يكاد يقف فى مكانه حتى عاد الى الرنين مجدداً فقال إبراهيم لنفسه بعدما نظر فى الهاتف ووجد حازم هو المتصل:

-حازم..

ثم قبل المكالمة وقال:

- كيف حالك يا حازم..

فرد حازم:

- بخير حال يا إبراهيم.. لقد حصلت على معلومات بخصوص سيارة المجنى عليه..

فسأله إبراهيم:

- ماذا عرفت؟

رد حازم:

- المتهم كان يفضل ان يستأجر خدمة الليموزين طوال مدة إقامته ولكنه رغم ذلك كان لديه سيارة من أحدث الموديلات.. السيارة تم الإبلاغ بالعثور عليها منذ يومين فى منطقة تدعي المطمر على طريق سوهاج.. المحضر مسجل برقم ٣٥٥٧٨ لسنة ٢٠٢٣..

صمت إبراهيم قليلاً ثم قال:

- معني هذا أن هناك شخص ما قاد تلك السيارة حتى سوهاج.. أعتقد أن القاتل مازال هناك..

فرد حازم:

- أعتقد ذلك ايضا..

صمت إبراهيم قليلاً ثم قال:

- حسناً يا حازم.. دعنا نتشاور فى الصباح..

فرد حازم:

- كما تريد.. ألقاك غداً.

ثم انهى إبراهيم المكالمة وجلس ثم اغلق عينيه وهو يقول:

- سيقع.. اقتربت النهاية..

فى صباح اليوم التالى.. استيقظ إبراهيم مبكراً كعادته.. ارتدى ملابسه فشعر بدوار خفيف اثناء ذلك.. جلس على طرف السرير يستريح ثم وقف واكمل ما كان يفعله..

كان فى البداية ينوى أن يذهب للنيابة لينهى الموافقة على ان يتولي الدكتور سعيد والدكتور عبد الرحمن الحالة ولكنه قرر ان يتجه الى المستشفى مباشرة ليحاول أن يفعلها بشكل ودي مع مدير المستشفى..

دخل إبراهيم المستشفى وسأل عن مكتب المدير فدله أحد العاملين هناك.. وقف إبراهيم أمام الباب يقرأ اللوحة المعلقة عليه.. دكتور وائل سعد.. مدير المستشفى.. سأله فرد الأمن:

- هل أستطيع خدمتك؟

نظر له إبراهيم ثم قال له:

- أخبر الدكتور وائل أن الرائد إبراهيم هلال رئيس مباحث قسم الرمل يريد أن يتحدث معك..

هز فرد الأمن رأسه وقال:

- تحت أمرك يا سيادة الرائد..

دخل فرد الأمن ثم خرج بسرعة وهو يقول:

- معذرةً يا سيادة الرائد.. تفضل بالدخول..

دخل إبراهيم فنهض الدكتور سعيد من على مكتبه وأتى مسرعاً ومد يده ليصافح إبراهيم وعلى فمه ابتسامة واسعة:

- تفضل يا سيادة الرائد اهلاً وسهلاً..

رد إبراهيم وهو يتفحص دكتور وائل.. كان يعتبر شاباً الى حد ما فهو فى نهاية الثلاثينات من عمره.. شعره به بعض الشعيرات البيضاء القليلة.. جسده متناسق لحد كبير..

- مرحباً بك يا دكتور.. أنا الرائد إبراهيم هلال.. رئيس مباحث قسم الرمل والمسئول عن قضية المتهم المحولة للمستشفى من النيابة أمس..

هز وائل رأسه ولم تغادر الإبتسامة فمه:

- أعرف يا سيادة الرائد.. لقد قرأت الملف بالأمس.. مرحباً بك مجدداً فى مكتبي.. تفضل بالجلوس..

جلس إبراهيم على الكرسي بجوار المكتب فسأله وائل:

- كيف تحب قهوتك يا سياده الرائد؟

رد إبراهيم:

- لا داعى للقهوة يا دكتور.. ليس لدى وقت لذلك..

عقد وائل حاجبيه وقال:

- حسناً يا سيادة الرائد أعتقد انك هنا بسبب القضية.. المتهم مازال تحت الملاحظة.. سلوكه غريب بعض الشئ ولكن أنا اشرف على الحالة بنفسى و..

قاطعه إبراهيم وقال:

- انا أريد منك خدمة يا دكتور..

رد وائل بأستغراب:

- خدمة؟ خدمة من أى نوع يا سيادة الرائد؟

فقال إبراهيم:

- هل تعرف الدكتور سعيد راضى أو الدكتور عبد الرحمن قطب..

فتح وائل عينيه بدهشة وقال:

- الدكتور عبد الرحمن قطب.. الطبيب النفسى.. بالطبع ومن فى مجالنا هذا لا يعرف الدكتور عبدالرحمن قطب.. إنه من أكبر المختصين فى مجال الطب النفسى.. والدكتور سعيد راضى كان الدكتور الذى درس

لى فى الجامعة.. انهم أساتذة.. ولكن ما دخلهم بالقضية..

فرد عليه إبراهيم وقال:

- أريد منك ان توافق على أن يتولى الدكتور سعيد والدكتور عبدالرحمن القضية..

فقال وائل بضيق:

- انهما أساتذتى يا سيادة الرائد ولكن هل تشك فى نزاهتي أو قدرتى الطبية والعلمية..

فرد عليه إبراهيم:

- الأمر بعيد كل البعد عما تقول يا دكتور بالعكس بالنظر إلى توليك ذلك المنصب فى سن كهذا فأعتقد أنك من أذكى وأمهر المتخصصين فى ذلك المجال ولكن القضيه لها سر وظروف خاصة تتطلب أن يتدخل الدكتور سعيد والدكتور عبدالرحمن.. أنا اطلب منك ذلك بشكل ودي وليس رسمي.. فأرجو ان تتفهم الأمر..

نهض وائل من على كرسيه وبدء يتجول فى المكتب وهو يفكر بينما كان إبراهيم يراقبه حتى قال وائل:

- حسنا ًيا سيادة الرائد.. أنا موافق على اقتراحك ولكن بشرط..أن أكون ضمن الفريق.. لا تنسى أن أنا من سيعطى النيابة التقرير النهائي..

مط إبراهيم شفتيه وفكر قليلاً ثم قال:

- حسناً لا أعتقد ان أحدهما سيرفض ولكن.. بالنسبة للتقرير الذى سيرفع للنيابة فأرجو منك أن تكتبه فى موعد سأحدده لك.. أنا اريد مساحة من الوقت.. لبعض الإجراءات..

مط وائل شفتيه وقال:

- حسناً.. لا مانع لدي..

فقال إبراهيم:

- حسناً يا دكتور.. سنبدء اليوم على الفور فالدكتور عبد الرحمن أمامه وقت قليل للغاية فى البلاد..

فرد وائل:

- حسناً لا مانع لدى..

فاتصل إبراهيم بالدكتور سعيد وأخبره أن كل شيء على مايرام وانه اتفق مع الدكتور وائل على كل شيء فأخبره سعيد أنه سيكون هو والدكتور عبدالرحمن فى الموعد..

فى تمام الساعة الواحده كان إبراهيم ووائل يستقبلان الدكتور سعيد والدكتور عبد الرحمن..

صافح إبراهيم الدكتور سعيد الذى أشار للدكتور عبد الرحمن ثم قال:

- دكتور عبد الرحمن قطب.. رائد فى الطب النفسى والعلاج بالتنويم المغناطيسى أو ما يسمى العلاج بالإيحاء..

مد إبراهيم يده وصافح الدكتور عبد الرحمن بحرارة وهو يقول:

- غنى عن التعريف يا دكتور.. أشكرك على قبولك الإطلاع على الحالة..

رد عبد الرحمن:

- العفو.. ما قاله الدكتور سعيد أثار فضولى الطبي كما أنه أخبرني انها قضية قتل وجميعنا نريد للعدالة أن تسود..

هز إبراهيم رأسه بالإيجاب ثم ترك الدكتور وائل يقدم نفسه فمد الأخير يده ليلتقط يد الدكتور عبد الرحمن قائلا:

- دكتور وائل سعد مدير المستشفى.. اهلاً بك يا دكتور..

ثم انتقل الى الدكتور سعيد وصافحه بحرارة قائلًا:

- مرحباً بك يا دكتور.. أنا سعيد للغاية لمقابلتك مجدداً.. فأنا أحد تلاميذك.

رفع سعيد حاجبيه وقال:

- حقاً؟؟

فرد وائل:

- لقد كنت طالباً فى جامعة طنطا عندما كنت حضرتك مدرساً بها..

ابتسم سعيد وقال:

- أنا سعيد لمقابلتك يا دكتور وائل..

فقال إبراهيم:

- هل يمكننا أن نبدء الآن يا دكتور وائل..

رد وائل:

- أكيد.. لقد رتبت كل شيء..

فقاطعه عبد الرحمن:

- فى البداية أريدك يا سيادة الرائد أن تخبرني ماذا حدث مع المتهم.. أريدك أن تخبرني كل التفاصيل بعد اذنك..

فقال إبراهيم:

- بالطبع يا دكتور بالطبع..

دخل الجميع الى الغرفة التى اعدها وائل لهم.. كانت الغرفة عبارة عن مكتب آخر للدكتور وائل غير مكتبه الأساسي.. الغرفة بها نافذة زجاجية متوسطة الحجم.. مكتب صغير أشار وائل للدكتور عبد الرحمن بالجلوس خلفه..و عدة كراسي ومكتبةً كبيرةً ممتلئة بالكتب..

جلس سعيد وإبراهيم بينما أستأذن وائل أن يتفقد أحد المرضى ريثما يبدأون..

نصف ساعة مرت.. شرح فيها إبراهيم كل شيء عن المتهم وما حدث فى خلال الأيام الماضية.. استمع له عبد الرحمن جيداً ولم يعلق على أى شيء فقط كان يدون بعض الملاحظات حتى انتهى إبراهيم من سرده للأحداث..

نظر إبراهيم إلى عبد الرحمن ووجهه الخالى من التعبير ثم نظر إلى سعيد الذى سأل عبد الرحمن:

- ما رأيك يا دكتور..

نظر عبد الرحمن الى ما دونه من ملاحظات ثم قال:

- أريد أن اطلع على الحالة قبل ان اقول رأيي..

فى ذلك الوقت دخل وائل وقال:

- هل نحن مستعدون..؟

نظر إبراهيم وسعيد لعبد الرحمن الذى قال:

- أريد معرفة بعض الأمور عن الحالة منك فى البداية يا دكتور..

جلس وائل وقال:

- بالطبع يا دكتور تحت أمرك تفضل..

فقال عبدالرحمن:

- المتهم هنا منذ الأمس.. هل من الممكن أن تخبرني عن سلوكه فى الساعات الماضية منذ استلمته..

مط عبد الرحمن شفتيه وقال:

- لا شيء غير طبيعي.. هو لم يتحدث نهائياً.. تناول الطعام مرةً واحدة فقط.. لا شيء غير طبيعي..

هز عبد الرحمن رأسه وقال:

- وماذا عن النوم؟

عقد وائل حاجبيه وقال:

- ماذا عنه؟

نظر سعيد لعبد الرحمن الذى قال:

- هل نام بالأمس ام لاء؟

رد وائل وقال:

- لا لم ينم.. ولكن الأمر لم يثير الريبة.. هو فقط يضع رأسه بين ركبتيه ولا يتحرك..

هز عبد الرحمن رأسه وقال:

- حسناً.. يمكننا أن نبدأ الآن....

ارسل وائل فى طلب المتهم... دقائق مرت وكان المتهم يقف فى منتصف الغرفة يرتدى لباس المرضى ومقيد يده ويضع رأسه فى الأرض كعادته وعلى وجهه علامات الإرهاق الشديد.. نظر له عبد الرحمن بتأمل

ثم قال:

- مرحباً..

رفع الرجل رأسه وقال:

-مرحبا..

أشار له الدكتور عبد الرحمن بالجلوس فجلس وجلس هو بجواره..

- أنت هنا بعيداً عن التحقيقات الرسمية وما تقوله هنا سيظل هنا.. اتفقنا..

لم يرد الرجل ولكن اكتفى بالنظر فى الأرض دون أن يصدر صوتا ً.. نظر سعيد لعبد الرحمن فأشار له أن انتظر..

وضع عبد الرحمن يده على كتف المتهم وقال بصوت هادئ:

- ما اسمك؟

رد الرجل بآليه:

- لا أتذكر..

دون عبدالرحمن شيء فى الورقة وقال:

- حسناً لا داعي لذلك.. ماذا حدث..

أجابه:

- لقد قتلته..

فسأله عبد الرحمن:

- من هو..

رد:

- لا أعرف.. لا أتذكر..

نهض عبدالرحمن من مكانه ودون شيء فى الورقة مجدداً ثم قال له بصوت هادئ للغاية:

- من هو؟

- لا أتذكر..

نظر عبد الرحمن فى عينه وقال:

- لا تتذكر ماذا حدث؟

فرد:

- لقد قتلته..

ضيق عبد الرحمن عينيه وقال:

- كيف قتلته..

رد الرجل:

- لقد قطعته..

ابتسم عبد الرحمن وقال:

- إذاً أنت تتذكر ما حدث..

رد الرجل بنفس طريقته:

- لقد قتلته..

ابتسم عبد الرحمن ابتسامة واسعة ثم نظر لوائل وقال:

- لقد انتهيت الآن..

فقال وائل:

- حسناً سأعيده الى غرفته..

ثم ضرب جرس المكتب فدخل ممرض وسحب المتهم من يده فسار معه فى استسلام..

- هل تعرف ماذا حدث يا سعيد..

قالها عبد الرحمن وهو ينظر الى المتهم فإلتفت له وقال:

- لقد قتلته..

ابتسم عبد الرحمن ابتسامةً واسعة بينما نظر الباقين له بدهشةً وحيرة ماعدا سعيد الذى نظر لعبد الرحمن وابتسم فى رضا..

أشار عبد الرحمن للممرض فسحب المتهم من ذراعه وخرج..

نظر الجميع بترقب لعبد الرحمن الذى بدأ يدون بعض الملاحظات فى الورقة ثم رفع عينه الى إبراهيم وقال:

- أخبرني هل كان المتهم ينام اثناء فترة وجوده فى القسم..

رد إبراهيم:

- لا أعتقد.. ماذا هناك يا دكتور هل توصلت الى شيء ما..

أخذ عبدالرحمن نفس عميق ثم قال:

- عادةً التنويم المغناطيسى لا يجبرك على فعل شيء أنت لا تريد فعله.. لذلك قد يضطر المنوم للجوء للحيلة لكى يستطيع السيطرة على افعال الشخص الخاضع له..

نظر إبراهيم لعبد الرحمن بعدم فهم ثم قال:

- لا أفهم..

رد عبد الرحمن:

- ذلك الرجل منوم.. لقد استنتجت ذلك من كلامك عنه ووصف ما حدث فى النيابة ولكن كنت أحتاج ان أراه.. هل تتذكر منذ ثوان عندما سألت الدكتور سعيد ماذا حدث؟ لقد أجاب هو..

ما أريد ايصاله لك أنه منوم مغناطيسياً ولكن ليس للقتل..

فتح إبراهيم عينيه بدهشة وقال:

- ماذا؟ هل تعنى يا دكتور انه لم يقتل؟

مط عبد الرحمن شفتيه وقال:

- هذا هو اغلب الظن.. لقد تم تنويمه بمجرد توجيه أى سؤال له بصيغة «ماذا حدث؟» أو على الأغلب أى شيء يخص الجريمة سيجاوب بأجابات محددة..

فسأله إبراهيم:

- ولكن لو كان لم يقتل..كيف سيتم برمجته على أن السؤال الموجه له يخص تلك الجريمة..

رد عبد الرحمن:

- التنويم المغناطيسى يمكن المنوم من زرع ذكريات خاطئة أو وهمية فى عقل الضحية لذلك من السهل إقناعه انه قتل ويجب عليه الإعتراف.. والدليل على صحة كلامي أنه لم ينم منذ ليلة الجريمة..

رد وائل بتسأول:

- وما علاقة النوم بهذا يا دكتور؟

فأجابه عبد الرحمن:

- النوم ينهى مفعول التنويم المغناطيسى.. لذلك الشخص الذى اخضعه لتلك العمليه أمره ألا ينام..فقط يغمض يحاول أن يريح ذهنه وجسده دون أن يترك نفسه للنوم.. واعتقد أنه تناول عقاقير لذلك..

رد إبراهيم:

- وماذا يمكننا فعله لحل تلك المشكلة.. هل يمكننا إنهاء تلك الحالة من التنويم..

هز عبد الرحمن رأسه بالنفى وقال:

- للأسف.. أكيد هناك كلمة وضعها المنوم كمفتاح عندما يسمعها يستيقظ..

مط إبراهيم شفتيه بأسف وقال:

- إذاً لا حل.. لقد كان لدى فكرةً جيدة..

رد عبد الرحمن:

- أى فكرة؟

فقال إبراهيم:

- كنت أتمنى ان ننهى حالة التنويم تلك فيخبرنا بما حدث ونعرف من هو الذى أدخله فى تلك الحالة.0..

فكر عبد الرحمن قليلاً ثم قال:

- حسناً ربما يمكننا فعل شيء قد يساعدنا..

سأله إبراهيم بلهفة:

- أى شئ؟

رد عبد الرحمن:

- سنخدره..

هنا تدخل دكتور سعيد:

- ولكن يا دكتور عبد الرحمن أنت تعرف انه لايمكن تنويم الشخص المخدر..

نظر له عبد الرحمن وقال:

- ومن قال أننا سننومه وهو مخدر.. فقط أنا سأجعله ينام لأنهى الأوامر التى تلقاها وبعدها يمكننا أن نفعل ما نريد..

ثم إلتفت بعدها لوائل وقال:

- وائل أريد منك أن تحقنه بمخدر ضعيف نسبياً.. أريده ان يدخل فى حالة سبات تنتهى غداً صباحاً على أقصى تقدير.. أريدك أن تضعه تحت الملاحظة..

ثم نظر الى إبراهيم وقال:

- سؤال واحد أخير.. هل تضمن الموافقات القانونية على ما سنفعل؟

عقد إبراهيم حاجبية وقال بأستغراب:

- لا أعتقد أن هناك أى مانع فى ذلك.. ولكن أريد اقتراح شيء آخر..
ابتسم عبد الرحمن وقال:

- فكرت فيما فكرت فيه.. سنحاول فعل ذلك ولكن أنت تعرف أن هذا ليس سنداً قانونياً ولن يعتد به..

تدخل وائل وقال:

- أنا لا أفهم شيئاً..

نظر إبراهيم وعبدالرحمن لبعضهم ثم قال سعيد:

- دكتور وائل من حقه أن يعرف.. اسمع يا وائل دكتور عبد الرحمن وإبراهيم يفكران فى تنويم المتهم مرةً أخرى ولكن تلك المرة للحصول على معلوماته تخص الجريمه منه..

رفع وائل حاجبيه فقال إبراهيم:

- ولكن هذا يا وائل لن يذكر فى تقريرك.. كل ما يدور هنا الآن لن يذكر فى التقرير..

التفت وائل لإبراهيم وقال:

- إذاً وما فائدته..

فرد إبراهيم:

- اسمع.. تلك الجريمة تغطى على شيئاً كبيراً.. أكبر من مجرد جريمة قتل.. الطريقة التى تمت بها.. الغموض.. جميع الخيوط التى تتصل بالجريمة مقطوعة.. لا يوجد خط واحد كامل..هناك قاتل فى منتهى الخطورة بالخارج.. قاتل يجيد التنويم المغناطيسى.. وذلك المتهم الذى سيعاقب ظلم.. أعتقد ضميرك لن يقبل بذلك..

تدخل عبد الرحمن وقال موجهاً حديثه لإبراهيم:

- أنا لا أريد أى مشاكل يا إبراهيم.. أنا سأفعل ذلك لأنى أعرف أن هناك إحتمال أن يكون ذلك المسكين مظلوم ولكن أنا لا أريد أن أقع فى ورطة مع الشرطة..

فقال إبراهيم:

- لا تقلق يا دكتور.. سأتولى كل شئ.. سأعمل دون معرفة الوزارة حتى اصل إلى القاتل الحقيقى وبعدها سأجلس مع الدكتور وائل لتنسيق التقرير..

إلتفت الجميع للدكتور وائل الذى تنحنح وقال:

- أى شيء ينصر مظلوم أو ينجى برئ من الموت سأدعمه بكل تأكيد..

ابتسم سعيد وقال له:

- أحسنت يا وائل..

ابتسم وائل والتفت لعبد الرحمن وقال:

- ما التجهيزات التى قد نحتاجها يا دكتور..

فرد عبد الرحمن:

- أحتاج الى غرفة أبعد ما يكون عن الضوضاء.. سرير مريح للغاية.. إضاءه خافته وشاشة كبيرة ومشغل موسيقى..

قطب إبراهيم جبينه وقال:

- لماذا تلك الأدوات يا دكتور.. ما علاقتها بالتنويم المغناطيسى..

نظر له عبد الرحمن وقال:

- هل تنتظر مني أن اقول له أنظر فى عينى وستنام مثل الأفلام العربية القديمة.. إنها أدوات عملى ولنكن متفقين قبل أى شئ.. لن يتدخل أحد فيما أفعله.. هذا شرطي الوحيد..

فقال إبراهيم:

- بالطبع يا دكتور بالطبع..

قال سعيد:

- إذاً فلننصرف الآن على أن نعود غداً.. ما الموعد الذى يناسبك يا دكتور وائل..

فرد وائل:

- غداً فى الثانية عشر ظهراً سأكون انتهيت من كل الترتيبات اللازمة..

قال إبراهيم:

- حسناً.. موعدنا الرابعة...

*****

خرح إبراهيم من مستشفى المعمورة وفتح هاتفه بعدما كان قد اغلقه فى الصباح لأنه كان يريد أن يكون متفرغاً للقاء الدكتور عبد الرحمن وما سيسفر عنه.. فوجد عدة رسائل من حازم وحسام فأتصل بحازم على الفور:

- مرحباً يا حازم..

رد حازم بقلق:

- أين كنت يا إبراهيم تلك المرة الأولى التى تتأخر فيها حتى الآ أتعرف كم الساعة..

فقال إبراهيم:

- كنت آقضى بعض الوقت مع يزن وأمل.. هل من جديد بخصوص السيارة التى وجدوها فى سوهاج..

- لا.. لا يوجد أى جديد..

- حسناً يا حازم أنا لن آتى اليوم.. إهتم أنت بكل شيء ريثما أعود غداً..

- حسناً يا إبراهيم..

ثم انهى إبراهيم المكالمة وطلب رقم حسام:

- مرحباً يا حسام.. كيف حالك؟

- بخير حال يا إبراهيم.. كيف حالك لقد اتصلت بك صباح اليوم وكان هاتفك غير متاح..

- أريد ان نتقابل يا حسام.. أين أنت الآن..

- فى القسم ماذا هناك لقد اقلقتنى..

- عندما نتقابل سأطلعك على كل شئ..

- حسناً أنا بأنتظرك يا إبراهيم..

ساعة ونصف هى المدة التى استغرقها إبراهيم ليصل إلى حسام فى القسم.. دخل إلى مكتب حسام وطلب منه ألا يدخل أحد عليهم..

- اسمع يا حسام ما سأخبرك به معلومات غايةً فى السرية.. لا يجب ان تخرج الآن..

عقد حسام حاجبيه وقال:

- ماذا حدث؟ وأين حازم؟

رد إبراهيم:

- إستمع لى فقط..

وعلى مدار ساعة أخبر إبراهيم حسام بكل ما حدث فى الساعات الماضية وما استنتجه الدكتور عبد الرحمن وما سيحدث غداً وأخبره عن الصور والفيديو الذى ارسلهم أيمن له..

ارتسمت علامات الدهشة والذهول على حسام ولم يعلق بأى حرف على كلام إبراهيم..

- هل ستظل على حالك هذا كثيراً يا حسام..

أخذ حسام نفساً عميقاً ثم قال:

- وما العمل الآن يا إبراهيم..

رد إبراهيم:

- سننتظر حتى الغد وعلي ضوء نتيجته سنتحرك..

زفر حسام:

- حسناً.. غداً لناظره قريب..

فى صباح اليوم التالي استيقظ إبراهيم من نومه مبكراً.. كان يشعر بشئ غريب.. وكأنه لا يستطيع التنفس بسهولة.. سعل مرات عديدة.. حتى استيقظت أمل على صوت سعاله..

- إبراهيم ماذا بك.. هل أنت بخير..؟

سعل إبراهيم بقوة مجدداً وقال:

- لا تقلقي يا أمل أنا بخير من الممكن فقط أن يكون بعض الزكام لا أكثر..

فقالت أمل:

- أنت ترهق نفسك فى العمل يا إبراهيم.. استرح ولا تذهب اليوم إلى القسم..

ارتدى إبراهيم ملابسه وسعل مجدداً ثم قال:

- لا أستطيع.. اليوم من أهم الأيام بالقضية.. بعدما أنهي تلك القضية سأخذ اجازة طويلة..

ردت أمل:

- حسناً يا إبراهيم.. كان اللّه فى عونك..

آنهى إبراهيم ارتداء ملابسه ثم نزل وركب السيارة واتجه إلى القسم..

صعد إبراهيم الى مكتبه ودخل ليجد حازم بأنتظاره داخل المكتب:

- حازم.. من الجيد أنك هنا.. كنت على وشك الإتصال بك..

عقد حازم حاجبيه وقال بأستغراب:

- لماذا يبدو على وجهك آثار التعب.. وجهك لونه متغير..

جلس إبراهيم على الكرسى أمام حازم وقال:

- اسمعنى جيداً.. أريد منك أن تذهب لسوهاج الآن..

نظر له حازم وقال بإستنكار:

- سوهاج..

رد إبراهيم:

- نعم.. ألم تقل أنهم وجدوا السيارة هناك..

رد حازم:

- نعم.. ولكن..

قاطعه إبراهيم:

- من دون ولكن يا حازم.. ستذهب لهناك.. وجود السيارة هناك يعنى أن المجرم بالقرب منها.. سوهاج ليس بها مطار.. لذلك لو أراد الهروب فسيلجأ إلى الأقصر أو القاهرة.. وبالطبع الأقصر أقرب لذلك أريدك أن تبحث عنه هناك بالتنسيق مع مديرية أمن سوهاج والأقصر..

نقر حازم بأصابعه على مكتب إبراهيم ثم نظر له وابتسم:

- حسناً يا ابراهيم.. متى تريدنى أن أسافر..

- الآن يا حازم..

نهض حازم من مكانه وقال:

- حسناً سأعد كل شيء واسافر..

فقال إبراهيم:

- حسناً يا حازم وأنا سأقوم بالتنسيق مع مديرية الأمن هنا وهناك..

- جيد

- بالتوفيق يا حازم..

هز حازم رأسه وخرج من المكتب وتبعه إبراهيم متجهاً إلى مستشفى المعمورة..

وصل إبراهيم إلى المستشفى فى تمام الثانية عشر وربع.. كان وائل فى استقباله..مد يده وصافح وائل الذى قال:

- مرحباً يا سيادة الرائد.. لماذا تأخرت..

مد إبراهيم يده وصافح وائل قائلًا:

- اعتذر على التأخير.. هل أعددت كل شئ..

رد وائل وهو يشير لإبراهيم على الطريق:

- كل شيء على ما يرام الدكتور سعيد والدكتور عبد الرحمن يعدان كل شيء بالأعلى.. تفضل من هنا..

سار إبراهيم إلى حيث أشار وائل ثم صعد معه إلى الطابق الثاني من المستشفى وأشار وائل إلى أحدى الغرف شبه المعزولة فى الطابق..

فتح إبراهيم الباب ودخل ليجد الدكتور عبد الرحمن والدكتور سعيد يعملان على بعض الأجهزة فقال إبراهيم:

- اعتذر عن التأخير.. هل كل شيء على ما يرام..

رد عبد الرحمن وقال:

- كل شيء على ما يرام.. هل أخبرك وائل بما اكتشفه أمس..

نظر إبراهيم لوائل وقال بدهشة:

- ماذا هناك؟

تنحنح وائل وقال:

- لقد فضلت أخبارك بالأمر هنا..

سعل إبراهيم بقوة ثم قال:

- ماذا هناك أخبرني بسرعة..

ابتسم وائل وقال:

- لن تصدق ما اكتشفته بالأمس داخل جسد المتهم..

امسك إبراهيم بذراعه وقال بلهفة:

- ماذا وجدت؟

رد وائل وقال:

- لن تصدق.. لقد وجدت أنبوب دقيق للغاية مزروع تحت جلد زراعه اليمنى واليسرى.. وبه بقايا دم..

فتح إبراهيم عينيه بدهشة وقال:

- ماذا.. ما الذى تقوله يا دكتور..لماذا لم تخبرني بالأمس..

أشار إليه وائل قائلًا:

- اهدء.. اهدء يا سيادة الرائد الأمر تم اكتشافه بالصدفة البحتة..

شعر إبراهيم بدوار خفيف فجلس على كرسي يحاول إلتقاط أنفاسه وقال:

- أخبرني كيف اكتشفت ذلك..

رد وائل:

- كنت سأحقنه أمس بالمخدر كما طلب منى الدكتور عبد الرحمن.. ففوجئت أنه وبعد فترة لم يتأثرٍ بالمخدر.. أثار الأمر إستغرابي فحاولت معه بمخدر أقوى وانتظرت فترة أخرى ولم يتأثر.. هنا قررت أن آخذ عينه من دمه لفحصها.. وكانت المفاجأة ان الابرة لم تسحب دما بل سحبت المخدر.. دار عقلى هنا فقررت أن احقنه بالمخدر ولكن من خلال رقبته وانتظرت حتى بدء مفعول المخدر وأجريت عليه فحص فوجدت أن هناك أنبوب دقيق فى مثل حجم أوردة الجسم مثل الذى يستخدم حديثا فى العمليات الجراحيةٍ.. فى ذراعه الأيمن وبالتالى فحصت ذراعه الأيسر فوجدت مثله أيضا ولكن كان الأنبوب مليئ بالدم..

رد إبراهيم مذهولاً:

- وهل هذا ممكن..

فرد سعيد:

- فى عام 1992 كانت هناك قضية كبيرة حدثت فى كندا فقد كان هناك طبيب يدعى يشهد له الجميع بحسن السير والسلوك وفى أحد الأيام اتهمته سيدة تدعى كانديس بالإعتداء عليها أثناء معاينتها بعد أن حقنها بعقار أدعى أنه لعلاج ضغط الدم المرتفع ولكنه خدرها واعتدى عليها ثم أدعى بأنها تهلوس نتيجة الدواء فما كان منها إلا أنها أنصرفت خوفاً على حياتها ثم ذهبت للشرطة وحررت ضده محضراً طالبة بفحص ملابسها ومقارنة النتائج بحمضه النووي ولكن جاءت النتائج مختلفة وقد تكرر الأمر كثيراً حتى أكتشفت خدعته وأنه زرع لنفسه أنبوبين فى مكان أوردة ذراعيه وملئهم بدماء مختلفة عنه ليهرب من تلك القضية وهو ما حدث مع المتهم وأكتشفته بالأمس

- قال إبراهيم: هل يمكنك سحب عينه دم من المتهم بنفسك وأمامى هنا وترسلها للمعمل لمطابقتها بسرعة..

فقال وائل:

- حسناً ولكن لماذا..

رد إبراهيم:

- سأخبرك فيما بعد يا دكتور.. الآن هل نحن مستعدون يا دكتور عبد الرحمن..

رد دكتور عبد الرحمن:

- نحن على أتم الإستعداد..

فالتفت الى دكتور وائل وقال:

- هيا بنا يا دكتور سنتجه للمتهم بأنفسنا..

نزل إبراهيم ووائل واتجها نحو غرفة المتهم ومعهم أحد الممرضين.. دخل إبراهيم على المتهم فوجده يتلفت حوله ويدور فى غرفته حتى وقع نظره عليهم فقال:

- ما الذى أتى بي إلى هنا..

رد عليه وائل:

- لا تقلق.. كل شيء بخير..

فقال المتهم بإرتياب:

- من أنتم..؟

رد إبراهيم:

- ألا تذكر أيً من الأيام الماضية..

هز الرجل رأسه وقال:

- لا..

ابتسم إبراهيم وقال:

- حسناً لا تقلق.. فقط أخبرني من أنت وما اسمك وسأخبرك بكل شئ..

رد الرجل:

- اسمى.. أنا.. أنا.. أنا..

رد إبراهيم بأستغراب:

- ألا تتذكر اسمك..

وضع الرجل يده على رأسه وقال:

- أنا لا افهم أى شئ.. لا أتذكر أى شئ..

اقترب وائل منه وقال برفق:

- لا تقلق نحن هنا لمساعدتك..لقد جئت لهنا فى حادث.. ونحن هنا لفحصك..

نظر الرجل لهم بريبه ًقال:

- ولماذا لا أتذكر أى شئ..

رد وائل:

- ربما من أثر الحادث.. الآن هل تسمح لنا بأخذ عينة ًمن دمك..

مد الرجل ذراعه بأستسلام فقال وائل:

- لا سنسحب من إصبعك..

وأخرج من جيبه جهاز مثل الذى يستخدم لسحب عينات الدم لمرضى السكر وسحب من إصبع المتهم عينه ثم اعطاها للممرض وطلبه منه أخذها للمعمل..

ثم أشار للمتهم وقال:

- الآن تفضل معى.. سنصعد لغرفة الفحص..

سار المتهم مستسلماً معهم.. دخل بهم وائل بينما قال إبراهيم:

- دكتور عبد الرحمن.. هل من الممكن أن اتحدث إليك للحظة..

عقد دكتور عبد الرحمن حاجبية وقال:

- بالتأكيد..

خرج عبد الرحمن ووقف مع إبراهيم خارج الغرفة بدأ إبراهيم حديثه وقال:

- هل أنت متأكد أن النوم لغى آثار التنويم المغناطيسى..

رد عبد الرحمن:

- متأكد..

فقال إبراهيم:

- المتهم فاقد للذاكرة على ما أعتقد يا دكتور..

فقال عبد الرحمن بتعجب:

- ماذا؟ كيف استنتجت ذلك؟..

حكى إبراهيم للدكتور عبد الرحمن ما حدث وأخبره عن عدم تذكر المتهم لأسمه أو أى شيء حدث فى الأيام السابقة..

هز عبد الرحمن رأسه وقال:

- وماذا هناك؟ طبيعى أن النائم لا يتذكر أى شيء مما حدث أو قاله أثناء فترة التنويم..

فسأله إبراهيم:

- وماذا عن اسمه.. إنه لا يتذكره يا دكتور..

حك عبد الرحمن ذقنه بيده ثم قال:

- الذكريات لا تمحى من العقل.. أنها فقط تخزن فى مكان عميق داخل العقل الباطن.. إسمع أظن انه يمكننا محاولة أمر ما..

فسأله إبراهيم:

- ماذا؟

رد عبد الرحمن:

- القاتل بالتأكيد نوم المتهم بعد فقدانه الذاكرة.. الأختلاف هنا هل شاهد جريمة القتل أم القاتل قد اخضعه للتنويم قبلها لذلك فقد يكون أخر وجه يتذكره إما وجه القاتل أو المقتول..

نظر له إبراهيم وقال:

- إذا ً فأنت تخطط يا دكتور أن تجعله يصف أخر وجه قد رآه.. هل يمكننا فعل ذلك..

مط عبد الرحمن شفتيه وقال:

- سنبذل قصارى جهدنا.. ربما يمكننا الحصول على ملامح أحدهم أو ربما يخبرنا بأسمه.. أو مكان الحادثة ولكن عليك توفير رسام شرطة بأقصى سرعة..

رد إبراهيم وقال:

- رسام الشرطة أصبح من الماضى يا دكتور.. هناك برامج تعمل على رسم الوجوه والتعرف عليها.. ولكن ذلك سيتطلب وقتا أكبر.. ريثما نستطيع الوصول لهويته..

فسأله عبد الرحمن:

ـ سنبذل قصارى جهدنا يا سيادة الرائد نحن لا ندرى على ماذا سنتحصل.. هل يمكنك توفير مختص الآن؟

رد إبراهيم:

- بالطبع.. اعطني ساعة ً فقط..

فقال له عبد الرحمن:

- حسناً سأحاول توفير بعض الوقت لكم وبعد خمس وأربعون دقيقة من الآن سأعطيه حقنة مخدر ستدخله فى حالة نص وعي لنتمكن من تنويمه بسهوله فأحرص ألا تتأخر..

هز إبراهيم رأسه بالموافقة وهو يخرج هاتفه من جيبه..ثم بحث عن رقم أيمن واتصل به:

- صباح الخير يا إبراهيم.. كيف حالك

رد إبراهيم:

- لا وقت لدى يا أيمن.. إسمعنى جيداً هل تتذكر تلك المرة التى أخبرتني فيها أن هناك برنامج حديث يعمل على رسام الوجه حسب الوصف الصوتى..

رد أيمن:

- نعم.. إنه برنامج مشهور ويمكنه أيضاً أن يرسم الوجوه بصورة ثلاثية الابعاد..

فقال إبراهيم:

- هل يمكنك توفير ذلك البرنامج الآن..

رد أيمن بأستغراب:

- بكل تأكيد أنا لدى أحدث نسخة منه على الحاسب الآلى الشخصي الخاص بي..

فقال إبراهيم:

- الآن وبأقصى سرعة لديك ستأتي لي بكافة المتعلقات الخاصة بذلك البرنامج وجهازك الشخصي وتقابلنى فى مستشفى المعمورة للأمراض النفسية..

سأله أيمن بأستغراب:

- لماذا؟

فقال إبراهيم بحدة:

- لا وقت للتساؤل يا أيمن ستفهم كل شيء بمجرد أن تأتى.. أين أنت الآن..

رد أيمن:

- أنا فى مكتبي.. عشرون دقيقة بالظبط وأكون أمامك..

فقال له إبراهيم:

- حسناً.. لا تتأخر..

خرج الدكتور وائل من الغرفة بينما كان إبراهيم يتحدث مع أيمن وانتظر حتى انتهى من مكالمته مع أيمن ثم قال له:

- لقد أخبرونى بنتيجة التحاليل فى المعمل..

نظر إبراهيم له وقال:

- أخبرنى..

هز وائل رأسه بأسف وقال:

- العينة فاسدة.. لم يتمكنوا من مطابقة الحمض النووي ولكنهم تمكنوا من معرفة الفصيلة لكل عينة..فصيلة المتهم B+ اما فصيلة الدم التى كانت فى الأنبوب هىA+ لذلك الأثنين لا يمكن أن يكونا لنفس الشخص..

نظر إبراهيم مطولاً للدكتور وائل ثم قال:

- الآن اتضح الأمر يا دكتور..

فتح وائل عينيه وقال بدهشة:

- ماذا اتضح يا سيادة الرائد..

رد ابراهيم وكأنه لم يسمعه:

- الآن إما أن يكون هو القاتل من البداية.. أو يكون هو الجثة المفقودة.

- نظر له وائل بدهشة وعدم فهم فقال له إبراهيم:

- أعذرني يا دكتور.. سأجرى مكالمةً هامة..

ثم ابتعد إبراهيم قليلاً وتحدث فى الهاتف لشخص ما.. وسمعه وائل يقول:

- فقط ساعتين.. ساعتين لا أكثر يا حسام..

وأنهى المكالمة ثم إتجه للدكتور وائل وأخذه ودخل لغرفة الفحص..

كان المتهم ممدداً على السرير ودكتور عبد الرحمن يتحدث معه بصوت هادئ للغاية مع موسيقي هادئة وعطر مريح للأعصاب فى الهواء وأمامه شاشة متوسطة الحجم..

تسائل إبراهيم:

- ماذا تفعل يا دكتور؟

نظر له عبد الرحمن بغضب وهمس له:

- لا تتدخل فى عملى.. لقد اعطيته المخدر.. متى يصل المختص..

رد إبراهيم بهمس:

- فى أى لحظة..

ولم يكاد إبراهيم ينهيها حتى أرتفع رنين هاتفه.. كان أيمن هو المتصل.. فطلب إبراهيم من وائل أن يدع الأمن يدخله الى الغرفة..

وصل أيمن ودخل إلى الغرفة..ثم شاهد ما يحدث فقال لإبراهيم بإستغراب:

- ماذا يحدث؟؟

فأشار له إبراهيم بالصمت ثم قال:

- سأفهمك كل شيء ولكن ليس الآن.. لا وقت لذلك.. ما ستفعله قد ينقذ روح إنسان.. أرجو أن تكون على دارية كاملة بذلك..

هز أيمن رأسه وقال:

- لا تقلق يا إبراهيم.. لاتقلق..

أخرج أيمن جهاز الحاسب الآلى من حقيبته ووصله بالكهرباء ثم وضع مايك صغير أمام فم المتهم وقال لدكتور عبد الرحمن:

- أنا مستعد..

هز دكتور عبد الرحمن رأسه بالموافقة وضغط زر تشغيل الشاشة فظهرت دوائر باللونين الأسود والأبيض تدور حول نفسها ببطء شديد..

همس دكتور عبد الرحمن فى اذن المتهم الذى بدأ يغمض عينه:

- استرخي.. اغلق عينيك..دع نفسك للنوم.. القي كل شيء جانباً.. فقط ركز فى الدوائر.. لا تحول نظرك عنها.. اترك نفسك تذوب فيها.. استرخي.. استرخي.. أنت الآن حر بلا قيود.. تطير كطير فى السماء.. اترك نفسك.. انظر هناك نفق.. نفق مضئ.. واسع.. تشعر بأنه يجذبك.. اترك نفسك معه.. ادخل إليه وعندما أخبرك أن تعود ستخرج بسرعة منه.. هذا النفق سيأخذك الى آخر ذكرى مخزنه فى عقلك.. اترك نفسك معه.. دعه يسحبك.. أنت تريد ذلك..

اغلق المتهم عينيه وقال بطريقة آليه:

- دخلت إلى النفق..

فهمس عبد الرحمن:

- حسناً اترك نفسك واسبح فيها حتى تخرج من الجهة الأخري..

ردد المتهم:

- لقد خرجت..

فهمس عبد الرحمن:

- أخبرني ماذا ترى.. صف لى المكان حولك..

فقال:

- أنا اقف فى مكان واسع.. به العديد من المباني الصغيرة بيوت مظلمة.. الجو بارد للغاية.. أنا أقف على أرض من النجيل الأخضر.. اسمع صوت البحر قريباً منى.. وهناك أمامى بيت صغير مضئ..

فسأله عبد الرحمن:

- هل تري أى علامة حولك أو يافطة مكتوب عليها أى شئ.. انظر حولك جيداً..

صمت المتهم ثوان ثم قال:

- أرى رقم ٥.. ما.. لا أري باقي الكلمة..

فهمس عبد الرحمن:

- حسناً.. تقدم إلى البيت المضئ أمامك..

قال المتهم بطريقة آليه:

- أنا أسير الان نحو المنزل.. أشعر بأنه يجذبنى إليه.. هناك صوت ما يطلب منى أن ابتعد..

فقال عبد الرحمن:

- لا تستمع له.. اكمل طريقك وأخبرني بما حولك..

أكمل المتهم:

- أنا اقف الآن أمام الباب.. الباب شبه مفتوح..

فقال عبد الرحمن:

- افتح الباب وادخل ثم أخبرني ماذا تري..

فقال المتهم:

- لقد فتحت الباب..

رد عبد الرحمن:

- أدخل..

ثوان مرت وقال المتهم:

- لا أستطيع الدخول.. هناك شخص ما يقف أمامي وينظر لي..

فقال عبد الرحمن بلهفة بعدما أشار لأيمن أن عمله سيبدء:

- صفه لنا بدقة..

فقال المتهم:

- قصير.. سمين.. رأسه بيضاوي صغير.. عيون ضيقة.. أنف طويل مدبب.. فم واسع.. يبتسم لي ابتسامةً غريبة.. لديه ٣أسنان تلمع..

نظر عبد الرحمن لأيمن وأشار له بمعنى ما الوضع فأخبره أيمن أريد بعض التفاصيل الأخرى..

فسأل عبدالرحمن المتهم:

- ماذا ايضا..

- عينه اليسرى أضيق من اليمنى.. تجاعيد فى وجهه..و. إنه.. إنه يهمس لي بشئ ما.. لا أستطيع سماعه.. أنه يقول شيئاً ما..

فقال عبد الرحمن:

- حاول.. حاول أكثر.. حاول أن تستمع لما يقول..

فقال المتهم:

- صوته.. صوته..ضعيف للغاية.. إنه.. إنه يقول.. اسم.. فا.. فا.. فا..

فقال عبد الرحمن:

- حاول أكثر..

- فا.. فا.. فارس.. لا اسمع الباقي.. لا.. لا.. لماذا..

وبدأ المتهم فى الصراخ ووضع يده أمام وجهه وكأنه يحمى نفسه من شيء ما

بينما نظر الجميع لعبد الرحمن بأستفهام فأشار لهم بالهدوء وقال له

- ماذا يحدث عندك..

تسارعت أنفاس المتهم وهو يقول:

- شبح..شبح ضرب الرجل من الخلف انفجرت رأسه.. وقع على الأرض مازال يضربه..ابعدوا عني الدماء ابعدوا الدماء..

وبدأ يضرب الهواء بيده..

فقال عبد الرحمن:

- اركض بسرعة نحو النفق.. ادخل إليه وعد.. عد بسرعة..

وظل يكررها حتى فتح المتهم عينيه..

فتح عينيه ببطء وتلفت حوله بينما نظر عبد الرحمن لأيمن وقال:

- أرجو ا أنن تكون استطعت الحصول على مواصفات كافية..

رد أيمن وقال:

- البيانات ليست أفضل ما يمكن الحصول عليه ولكنها قد تكون كافية.. هناك بعض العلامات المميزة مثل الأسنان إنه يضع أسنان ذهبية على ما أعتقد وعينه اليسرى مغلقة ربما..لقد اعطيت البيانات للحاسب الآلى وخلال دقائق سيعطينا أقرب تصور لشكل الشخص..

استدعى وائل ممرض وطلب منه أن يصطحب المتهم الى غرفته ويبقيه تحت الملاحظة الشديدة.. بينما نظر سعيد لإبراهيم الذى ارتسمت على ملامحه علامات خيبة الأمل.. وضع سعيد يده على كتفه وقال:

- كنت أعقد الأمل على أن يخبرنا بأسم القاتل.. أو على الأقل اسم الضحية.. ولكن على وصفه فارس هذا اسمه هو..

ارتفع أزيز الجهاز.. نظر له الجميع لثوان.. بينما داعب أيمن ازراره ثم التفت أيمن لإبراهيم وقال:

- لقد أخبرك بما هو أفضل من ذلك.. لقد أخبرك من هو الضحية يا إبراهيم..

نهض إبراهيم من على كرسيه بسرعة ولهفة نحو أيمن ونظر الى الشاشة والتى كانت تعرض صورة ثلاثية الابعاد لشخصية بمثل المواصفات التى أخبرهم بها المتهم.. نظر إبراهيم للصورة ثم لأيمن وقال:

- أين هو الأسم..

أشار أيمن للشخص وقال:

- أنا أعرف شخص قريب الشبه من تلك المواصفات.. إنه سميح نصير صاحب سلسلة مستشفيات روح..

رد إبراهيم:

- هل أنت متأكد..

فقال أيمن:

- بالتأكيد.. أنا من يدير الحملة الإعلانية الخاصة بالمستشفى.. لقد عاد منذ أيام لإفتتاح فرعه الجديد فى شمال سيناء..

فقال إبراهيم بأستغراب:

- شمال سيناء..

فرد أيمن:

- نعم شمال سيناء.. انه الفرع الثالث هناك.. الم تسمع بها يوماً ما.. إنها من أكبر المستشفيات..

لم يجاوبه إبراهيم الذى شرد.. وظل يكرر هامساً:

- شمال سيناء.. وعزيز فرع شركته فى شمال سيناء..

فسأله سعيد:

- ماذا تقول يا إبراهيم..

نظر له إبراهيم ولم يرد.. ثوان مرت والجميع ينظر إليه بتعجب.. حتى قال إبراهيم بصوت عال:

- لقد رأى رقم ٥ على يافطة ما.. ما.. ما.. مارينا ٥.. مارينا ٥..

قطب عبد الرحمن جبينه وقال:

- هل فقدت عقلك يا سيادة الرائد..

نظر له إبراهيم ولم يجاوب.. فقط قال لأيمن:

- ارسل لى تلك الصورة على الإيميل بسرعة يا أيمن.. لقد أقتربت

ثم خرج مهرولاً نحو سيارته دون أن يقول حرف آخر.. ركب السيارة واتصل بحسام:

-حسام أين..

رد حسام وقال:

- لقد كنت على وشك الإتصال بك.. لقد ردت علي وزارة الخارجية.. لم يصدر أى جواز سفر لائ منهم.. ولم يقطع أيهما تذكرة سفر.. ولكن ما الفائدة من ذلك البحث..وكيف اصلا توصلت لما أخبرتنى به فى الهاتف..

أجابه إبراهيم وهو ينطلق بسيارته بأقصى سرعة:

- هل قرية مارينا ٥ تقع ضمن حدود سلطتك..

رد حسام بدهشة:

- مارينا ٥.. نعم إنها ضمن سلطتى.. ولكن ماذا تريد منها.. لقد أصبحت شبه مهجورة فى الصيف.. فما بالك بتلك الأيام..

فقال إبراهيم:

- ليس هناك وقت للشرح يا حسام.. إحضر قوة وقابلنى هناك حالاً ..لا تتأخر يا حسام..

واغلق إبراهيم المكالمة..

شعر إبراهيم بالدوار مجدداً.. حتى انه لم يكن يري جيداً أمامه.. وهاجمه السعال مجدداً ولكن تلك المرة كانت أقوى حتى أنه بصق دم.. فأوقف السيارة ليلتقط أنفاسه.. ثم امسك هاتفه واتصل بحازم:

- حازم.. أخبرني أين أنت بالضبط الآن..

ثم سعل مجدداً فقال حازم:

- أنا الآن على طريق إسكندرية القاهرة الصحروای.. ماذا بك لم تسعل بتلك القوة..

رد إبراهيم:

- قد يكون مجرد زكام.. بمجرد أن تصل الى سوهاج.. اتصل بي..

فقال حازم:

- حسناً.. سأتصل بك.. هل توصلت لشئ بخصوص القضية..

فرد إبراهيم:

- سأخبرك فيما بعد... هناك شيء مهم سأفعله فى البداية ثم أخبرك بكل شئ..

فقال حازم:

- حسناً يا إبراهيم..سأخبرك بمجرد وصولى..

انهى إبراهيم المكالمة وسعل بقوة مجدداً ثم أكمل طريقه الى حسام..

وصل إبراهيم الى قريةٍ مارينا 5 والتى تقع فى الساحل الشمالى لمدينه الإسكندرية وكانت يوماً ما من أرقى القرى السياحية ولكن مع مرور الوقت ظهرت قرى أكثر تقدماً منها وتدريجيا ًبدأت تصبح من القرى الأقل إشغالا فى الساحل الشمالى بأكمله..

وصل إبراهيم قبل وصول حسام فأخرج هاتفه واتصل به:

- أين أنت يا حسام.. كيف اصل قبلك..

فرد حسام:

- معذرة يا إبراهيم.. دقائق قليلة وأكون أمامك..

ولم تمضى سوى دقيقة أو اثنين وكان حسام يقف مع قوة أمام إبراهيم..

ترجل حسام من سيارته واتجه الى إبراهيم الذى كان يقف أمام باب القرية..

- أخبرني ماذا هناك يا إبراهيم..

فتح إبراهيم هاتفه وأخرج الصورة التى ارسلها أيمن له على الإيميل وقال:

- أخبرني هل تعرف هذا الشخص..

أمسك حسام التليفون ودقق فى الصورة ثم قال:

- أشعر أنى قد رأيته قبل ذلك ولكن.. من هو؟ وما علاقته بالقرية؟..

فبدأ إبراهيم يشرح كل ما حدث فى المستشفى لحسام وأخبره بنتيجة التنويم المغناطيسى وايضاً أخبره ان أيمن عرف صورة ذلك الشخص وقال أنه يدعى سميح نصير..

مط حسام شفتيه وقال:

- إذاً نحن هنا بناء على نتيجة جلسة تنويم مغناطيسى..هل تمزح يا إبراهيم..

سعل إبراهيم بقوة ثم قال:

- اسمعنى فقط.. دعنا نستعلم من القرية عما إذا كان هناك شالية يملكه سميح نصير هذا أم لا..

ضرب حسام كفاً بكف وقال:

- كنت أخبرني فقط بذلك وكنت أستطيع انهاء الأمر بمكالمة هاتفية.. لا تنس أنى الضابط المسئول عن الساحل كله..

ثم أشار الى القرية وقال:

- انظر يا إبراهيم انظر إلى القرية إنها شبه مهجورة.. سميح نصير هذا كما تقول صاحب سلسلة مستشفيات كبيرة.. هل تظن انه سيقضى

عطلته هنا ويترك أفضل القرى السياحية الأخرى..

رد إبراهيم:

- فقط نفذ ما اطلبه منك..

نظر له حسام ثم أخرج هاتفه من جيبه واتصل بشخص ما وطلب منه النظر بين مالكى الشاليهات فى القرية والبحث عن اسم سميح نصير.. وافادته فور التأكد من أنه يملك شاليه فيها أو لا..

دقائق مرت رن بعدها هاتف حسام فألتقطه حسام بلهفة ووضع الهاتف على أذنه.. بدأت ملامح وجهه تتغير تدريجياً.. فقال له إبراهيم:

- ماذا أخبرك؟

أنهى حسام المكالمة ووضع التليفون فى جيبه ثم خاطب القوة المصاحبة له وقال:

- الجميع يستعد..

وإلتفت الى إبراهيم ومسكه من كتفه وقال:

- أنت محق.. هو لا يمتلك فقط شاليه.. إنه يمتلك نصف القرية..

رد إبراهيم:

- كنت أعرف.. لنفتش القرية عنه..

دخل حسام وإبراهيم والقوة المصاحبة لهم وسط دهشة رجال الأمن.. ترجل إبراهيم وحسام من السيارة واتجها نحو أحد أفراد الأمن.. سأله إبراهيم بعدما تذكر الأوصاف التى كان يقولها المتهم عن المكان قرب الشاليه..

- أخبرني هل تعمل هنا من فترة..

رد الرجل بخوف:

- منذ.. منذ ٣ أشهر يا سيدى.. ماذا حدث..

فرد عليه إبراهيم وهو يبحث بين شاليهات القرية أمامه عن مكان به نفس المواصفات التى قالها المتهم:

- أين يوجد شاليه سميح نصير..

فرد الرجل:

- لا أعرف يا سيدى.. أنا لم أره منذ جئت الى هنا..

رد إبراهيم بعصبية:

- هل تمازحنى.. تعمل منذ ثلاثة أشهر ولا تعرف شاليه صاحب القرية..

فرد الرجل برعب:

- صدقنى يا سيدى ولما قد اخفى عنك ذلك لقد اشترى نصيبه من القرية قبل أن آتى إلى هنا.. أنا لم أراه نهائياً..

تدخل زميل فرد الأمن وقال بخوف:

- ربما تقصد مارينا ٥ الجديدة يا سيدى..

إلتفت له إبراهيم بسرعة وقال:

- ماذا؟

فقال الرجل بأرتباك:

- إنه جزء خاص اقتطعه السيد سميح لأفراد عائلته وأصدقائه الأجانب.. قسم خاص جداً حتى أن أفراد الأمن أو الحراسة الخاصة به لا تدخله.. وهو. نادراً ما يدخله من هنا لقد خصص لنفسه جزء من الشاطئ وجعله مدخل ومخرج لذلك الجزء.. وباب وحيد فقط من هنا جعله للزوار الذين يخبرنا بعددهم واسماءهم قبل أن يأتوا..

نظر حسام للرجل وقال:

- الهذه الدرجة..

رد فرد الأمن:

- وأكثر.. حتى أننا لا نعلم متى يكون بالداخل ومتى لا يكون..

امسك إبراهيم فرد الأمن من ذراعه ودفعه الى السيارة وهو يقول:

- خذنى إليه..

فقال الرجل بإرتباك:

- لو كان بالداخل فسيرفدنى لذلك.. أرجوك..

رد حسام وقال:

- ادعو فقط أن يكون حياً..

ثم التفت للقوة وقال:

- اتبعونا بسرعة..

كان الجزء الذى خصصه سميح لعائلته يبعد مسافة لا تقل عن عشرة دقائق من مدخل القرية.. قاد إبراهيم سيارته بجنون حتى أشار له فرد الأمن الى المدخل الذى كان يقع على يساره فأنحرف إبراهيم بسيارته بسرعة واصطدم بالباب فخلعه ومر من فوقه وتلاه سيارة حسام وسيارات الشرطة..

اوقف إبراهيم السيارة ونزل منها بينما كان حسام يصيح به:

- ماذا فعلت أيها المجنون.. أتدرى لو كان كلامك خاطئ ماذا قد يفعل بنا هذا الرجل..

نظر له إبراهيم ولم يجاوب فقط ظل يتأمل المكان ويحاول مطابقته بالمواصفات التى ذكرها المتهم..

- اكواخ مظلمة.. على يمينه يافطة مكتوب عليها مارينا 5 بالفعل.. الجو بارد جداً يكاد يسمع صوت أمواج البحر المتلاطمة..

نظر إلى حسام وقال:

- نحن فى المكان الصحيح يا حسام.. أصدر أوامرك بالتفتيش حالاً.. هيا يا حسام..

نظر له حسام بغيظ ثم التفت الى القوة المصاحبة لهم وقال:

- فتشوا المكان..

إنطلق الجميع يفتشون الشاليهات فى حين وقف إبراهيم يبحث عن شالية بعينه.. فقال له حسام:

- أتمنى أن تعرف عما تبحث يا إبراهيم..

لم يلتفت له إبراهيم ولكنه قال:

- ألا ترى أنها غريبة قليلاً انٍ يعزل نفسه بذلك الشكل فى قرية على حد ما تقوله شبه مهجورة حالياً.. وايضاً لماذا جعل مدخلها عبر البحر..

كاد حسام أن يفتح فمه ولكن قاطعه صوت أحد أفراد القوة يقول:

- حسام بيه.. هل من الممكن أن تأتي الى هنا على الفور..

تجمدت الحروف على لسان حسام بينما نظر له إبراهيم وقال:

- لقد أخبرتك..

أسرع الجميع نحو المكان الذى آتى منه الصوت.. تقدم إبراهيم وحسام ودخلا الى الشاليه.. وضع حسام يده على أنفه وتراجع بينما ظل إبراهيم يسعل بقوة من فرط الرائحة العفنة التى تغلف المكان.. عادا إلى الخلف لثوان ثم دخلا الى الشاليه مجدداً..

الشاليه كان مكون من ثلاثة غرف ومطبخ وردهة واسعة وكان مفروش بطريقة مبالغ فيها بالنسبة إلى انه مخصص لقضاء عطلة..سجاد من أفخم الأنواع على الأرض.. هناك فى مواجهة باب الشاليه غرفة مكتب كان بابها مفتوح.. تحتوى الردهة على بار فاخر..وهناك العديد من اللوحات الفنية على الحوائط..

اما ما أشار له العسكرى فكانت بقع دماء كبيرة على باب الشالية المفتوح وفى الأرض وعلى السجاد وتفوح من الشالية رائحة قذرة..

تجول إبراهيم وحسام ثوان فى ردهة الشاليه حتى قال إبراهيم:

- ها هو.. لقد وجدت ما كنا نبحث عنه من البداية..

إلتفت حسام الى حيث أشار إبراهيم فتح عينيه بدهشة وقال:

- رباه..

فأمامه كانت هناك جثة شبه متحلله لشخص مفصولة رأسه عن جسده.. ومقطعه أجزاء من أطرافه وقد بدأ الدود فى نهشها..

لم يتمالك حسام نفسه وافرغ ما بجوفه على الأرض ثم امسك بطنه متألما ونظر لإبراهيم وقال:

- هذا هو؟

رد إبراهيم وقال:

- نعم هذا هو.. إنها جثة سميح نصير..

جلس إبراهيم وحسام يستنشقان هواءً نظيفاً بينما شرع الأسعاف فى

نقل الجثة وفريق البحث الجنائى فى تمشيط المكان..

- والآن ماذا بعد يا إبراهيم.. وجدنا الجثة الثانية.. ولكن القاتل لا..

رد إبراهيم وقال:

- سيقع يا حسام.. سيقع..

رد حسام:

- يمكننا التحرك الآن فيما اتفقنا عليه.. ام ننتظر قليلاً..

كاد إبراهيم أن يقول شيئاً ما ولكن رئيس البحث الجنائى قاطع كلامهم وقال:

- لقد وجدنا سلاح الجريمة يا سيدى..ووجدنا هذا ايضاً..

وأعطى لحسام حافظة بلايستكية تحتوى على هاتف خاص بالقتيل.. نظر له إبراهيم وقال:

- هل وجدتهم هذا مع الجثة..

رد رئيس البحث الجنائى:

- لا.. لم يكن مع الجثة لقد كان فى أحد الأدراج فى مكتب المجنى عليه..

أمسك إبراهيم الهاتف وقام بفتحه وهو داخل الحافظة البلاستيكية.. انتظر حتى اضاء الهاتف وقام بطلب رقم حسام منه..

فقال حسام بدهشة:

- ماذا تفعل يا إبراهيم؟

رد إبراهيم وقال:

- انتظر ثواني..

ظهر الرقم على شاشة هاتف حسام فقام إبراهيم بنقله إلى هاتفه وارسلهٍ برسالة نصية إلى النقيب هانى من مباحث الإتصالات ثم اتصل به فوراً

- هانى.. لقد ارسلت لك رقم هاتف.. أريد منك أن تتحرى عن آخر المكالمات التى أجراها..

رد هانى قائلًا:

- حسناً ولكن ذلك سيتطلب..

فقاطعه إبراهيم:

- لا يوجد وقت يا هانى.. أنا أريد أن يكون التقرير معى بعد ساعة.. الأمر مهم جدا..

صمت هانى ثوان ثم قال:

- لا تقلق.. سأتصرف

إلتفت إبراهيم لحسام وقال:

- دعنا ندخل إلى الشاليه..

رد حسام وقال بتساؤل:

- لماذا هل هناك شيء ما تبحث عنه بالداخل..

رد إبراهيم:

- أعتقد أن شخص حريص للغاية على أن يكون ذلك الجزء بمثل تلك الخصوصية.. لن يفوته أن يضع كاميرات مراقبه فى الشاليه الخاص به.. لو وجدناها ستساعدنا كثيرا..

دخل حسام مع إبراهيم إلى الشاليه مرةً أخرى.. كانت الرائحة لا تطاق فوضع حسام يده على فمه وأنفه مجددا ً.. اتجها إلى رئيس البحث الجنائي وارتديا قفازات حتى لا يلوثا البصمات أن وجدت..

بدأ إبراهيم يتفحص سقف الشاليه وبعض الأركان بحثاً عن أي كاميرا.. ولكنه لم يجد أى شئ..

فجأة توقف حسام وقال بتسأول:

- أليس من الغريب أن يتواجد هذا الكم من اللوحات فى شاليه يا إبراهيم..

إلتفت إبراهيم إلى حسام وقال:

- ماذا تقصد..

رد حسام وقال:

- انظر إلى موقع تلك اللوحات.. إنها دائماً بمنتصف الجدار.. المنتصف تماماً..

نظر إبراهيم نحو اللوحات ثم قال بدهشة:

- أيعقل..

إقترب إبراهيم من أحدى اللوحات وفحصها بيده.. ثم انزلها من مكانها على الحائط الى الأرض وبدء يتفحص الإطار بيده.. حتى عثر على عدسة صغيرة للغاية.. نظر إبراهيم إلى حسام وقال:

- انها كاميرات مراقبة يا حسام..

إقترب حسام ونظر للإطار الذى يمسكه إبراهيم فى حين صاح بهم رئيس البحث:

- أنتم تفسدون مسرح الجريمة هكذا..

نظر له إبراهيم ولم يرد عليه ولكنه قال لحسام:

- هذة الكاميرا من النوع الذى يعمل ببطاقه الذاكرة..

نزع إبراهيم الإطار بسرعة فوجد مدخل لبطاقة الذاكرة خلف الإطار ويحتوى على بطاقة فسحبها إبراهيم بلهفة ووضعها بداخل هاتفه بينما قال حسام:

- هل تتوقع وجود ما يفيد عليها..

رد إبراهيم:

- الآن سنعرف..

وجد إبراهيم على البطاقة العديد من الفيديوهات سجلتها الكاميرا خلال الأيام الماضية.. ظل يقلب بها أكثر من ساعة حتى وجد فيديو لسميح نصير يتحدث فى الهاتف بعصبية شديدة.. ثم أقترب من مكتبه وأخرج الهاتف الآخر الذى وجده فريق البحث وظل يتحدث به قليلاً ثم اغلقه..

قلب إبراهيم فى الفيديوهات مجدداً حتى عثر على فيديو جعله يصرخ بدهشة:

- عزيز كامل..

امسك حسام الهاتف منه ونظر فيه بدهشة.. الفيديو كان يظهر عزيز كامل وهو يجلس فى مكتبه ويتحدث مع سميح نصير وبعدها أعطاه شيء صغير يشبه « الفلاش ميمورى « ابتسم سميح عندما أخذها ونهض من مكانه ليحضر كأسين أخذ واحد وأعطى الآخر لعزيز..هتف حسام بدهشة:

- عزيز كامل.. ما الذى يفعله عزيز كامل مع سميح هذا..

بحث حسام مجدداً حتى وصل الى فيديو كان سميح يتحدث فيه عبر الهاتف ثم إتجه الى الباب.. ووقف مبتسم لثوان ثم قال شيء ما.. وفجأة خرج من وراءه شخص ظهر وجهه لثانية فى الفيديو ضربه بأداة حادة على رأسه من الخلف فتفجر الدم منها ووقع سميح على الأرض ينتفض بقوة وحينها ظهر الشخص الآخر الذى كان ينظر له سميح عند الباب لقد كان هو المتهم المتحفظ عليه.. أعطاه الشخص الأول الأداة الحادة فتناولها المتهم من يده وضرب بها سميح عدة ضربات قوية انفصلت معها أجزاء من أطرافه عن جسده حتى همدت حركته تماما..

نظر إبراهيم إلى حسام بعدما شاهدوا الفيديو سوياً وقال:

- أظن الآن أصبح كل شيء واضح..

نظر له حسام وقال:

- صدقت..

فتح إبراهيم فمه ليقول شيء ولكن رنين هاتفه أرتفع فنظر إلى الشاشة بلهفة ليجد المتصل هو هانى فرد بسرعة:

- هانى.. أخبرني الى ماذا توصلت..

رد هانى:

- ذلك الهاتف كان يتصل عن طريق الأقمار الصناعية ولكنني استطعت تحديد الأماكن التى يتواجد بها الطرف الذى يحدثه فى الجهة المقابلة..

فقال إبراهيم:

- أماكن؟

فرد هاني:

- لا تقلق يا سيدى.. انهم ٣ أماكن فقط.. أحدهم يقع فى شمال سيناء على الحدود والآخر فى أسوان على الحدود مع السودان.. أما الثالث.. يقع فى منطقة غريبة..

فتسائل إبراهيم:

- أين؟

رد هاني:

- المكان يقع فى طريق مجهول قرب الساحل الشمالى يسمى طريق التريلات.. وجميع المكالمات منه هى مكالمات ورادة وليست صادرة..

فردد إبراهيم بعده:

- طريق التريلات..

نظر له حسام وسأله بتعجب:

- طريق التريلات.. ماذا تريد منه..

نظر إبراهيم إلى حسام ثم اكمل حديثه مع هانى وقال:

- متى كان تاريخ أخر مكالمة..

رد هاني:

- مساء يوم السابع والعشرين من الشهر الماضى..

صمت إبراهيم ثوان قليلة.. ثم قال:

- حسناً يا هاني شكراً..

كان حسام ينظر له بإستغراب وانتظر حتى انهي مكالمته وسأله:

- ماذاتريد من طريق التريلات..

نظر له إبراهيم وقال:

- آخر مكالمات استقبلها القتيل كانت من هناك..

رد حسام:

- حسناً لقد انهينا كل شيء تقريباً الآن.. ماذا سوف..

قاطعه رنين هاتف إبراهيم مجدداً.. نظر إبراهيم الى هاتفه فوجدها رساله من أحد الأرقام.. فقال لحسام:

- إنه رقم غير مسجل..

فتح إبراهيم الرسالة فوجدها عبارة عن فيديو مدته ثلاثون ثانية فتح الفيديو.. فوجد زوجته تحمل مسدساً وتوجهه إلى طفلها فى مكان شبه مهجور.. وعينيها تنظر إلى اللاشئ أمامها ويزن يبكى بقوة..

بعدها رسالة نصية مكتوب فيها عنوان وجملة « زوجتك تظن أنها ستصفف شعر ابنكما.. تعالى إلى هذا العنوان وحدك وإلا أنت تعرف ما سيحدث..»

نظر إبراهيم إلى الفيديو بهلع ورعب.. بينما حاول حسام طمئنته وقال:

- لا تقلق يا إبراهيم.. العنوان هذا أعرفه.. إنه يقع فى نفس الطريق.. طريق التريلات.. سنأتى معك كلنا وسأطلب..

فقال إبراهيم بلوعة:

- لا يا حسام لن اجازف سأذهب وحدى؟ كم يبعد من هنا.

رد حسام:.

- ولكن يا إبراهيم..

قاطعه إبراهيم:

- كم يبعد ياحسام..

- رد حسام بإستسلام:

- - ساعة

هرول إبراهيم نحوسيارته وقال:

- إتبعنى بعد ساعة ونصف يا حسام..

سأله حسام:

- هل انفذ ما طلبته منى..

رد إبراهيم:.

- لا داعى لذلك.. لا داعى..

قاد إبراهيم سيارته بسرعة جنونية بعدما ادخل العنوان على جهاز ال Gbs

الموجود بسيارته.. لمدة ساعة كاد عقله أن يطير فيها من الرعب والقلق على زوجته وابنه..

بدأ عقله يسترجع القضية منذ بدأت... هل أخطأ عندما أصر أن يتبع إحساسه.. هل كان عليه أن يتراجع بعدما سلم المتهم الأول.. الآن أصبحت زوجته وابنه فى خطر..

ضرب المقود بيده بغيظ وقال:

- سأنقذهم حتى لو كان الثمن هو حياتى..

صدر من جهاز الGbsصوت رنين معلنا ًوصول إبراهيم لوجهته.. اوقف إبراهيم السيارة.. كان المكان عبارة عن طريق غير ممهد تحيط به الصحراء من الجهتين.. بعض النباتات الجافة هنا وهناك ومن بعيد كان هناك مبنى مكون من دورين.. محطم النوافذ يبدو أنه لم يدخله أحد منذ سنوات..

تفقد إبراهيم تابلوه السيارة أمامه وفتحه ليجده مسدسه راقد أمامه.. سحبه وتأكد من اكتمال ذخيرته.. ووضعه فى ملابسه من الخلف.. ثم نزل من السيارة..

سار إبراهيم نحو المنزل ينظر حوله يمينا ًويساراً خوفا ًمن أن يأتيه أحد من خلفه.. وصل إلى المبنى.. ودفع بابه المفتوح مسبقا ً.. ودخل..

المبنى من الداخل غير من الخارج تماماً.. من الداخل ردهة ًواسعة للغايه بها غرف كثيرة.. حرارة الجو أبرد من الخارج.. رائحة الدم تملاء المكان..العديد من التكييفات فى كل مكان.. كل غرفة موصولة بمحول كهرباء وعلى ما يبدو أن تلك الغرف مهيئة لتكون كالثلاجات.. ثلاجات كبيره..تلفتت إبراهيم حوله واقترب من أحدى الغرف.. تفقد الباب بدهشة وقال لنفسه:

- باب فى ذلك المكان مغلق بقفل إلكتروني.. قفل يعمل بالبصمة..

ترك الباب وبدأ يبحث عن زوجته حتى سمع صوت بكاء يزن يأتى من

آخر الردهة.. جرى إبراهيم بسرعة لنهاية الردهة فوجد يزن ملقي على الأرض وأمل توجه المسدس نحوه..

إقترب إبراهيم من يزن ببطء وهو ينظر لأمل.. مد يده ليسحب يزن فشعر بضربة قوية على مؤخرة رأسه من الخلف.. فوقع على الأرض وتفجر الدم من رأسه.. وضع يده على موضع الضربة ثم حاول أن بنهض..

- لا أدرى ماذا كنت تدرس فى كليه الشرطة..الم يخبرك أحدهم أن وجود رهينه فى مكان واضح ومكشوف هو مجرد فخ.. أعنى أى مجرم غبي سيترك تذكرة أمانه فى متناول الشرطة..

تأوه إبراهيم ثم إلتفت ليرى محدثه الذى كان ينظر له وعلى فمه ابتسامة سخرية واسعة..

- مرحباً بك يا سيادة الرائد.. دعنى أقدم نفسى لك أنا..

قاطعه إبراهيم:

- عيسي.. حامد.. الدهان.. الميت منذ أسبوع يبدو أنك قد حصلت على محاولة أخرى فى الحياة.. كنت أعرف أنك حى.. أمر موتك هذا لم أقتنع به محضر الحادث كان به العديد من علامات الأستفهام وعندما اكتشفنا وجود أنبوب به دمك داخل جسد فارس وخرجت النتيجة الخاص بالعينه تظهر تلفها.. تذكرت أن العينات التى سحبت يوم الجريمة وبعدها بيوم من ذراع فارس كانت لم تفسد..معنى ذلك.. أنها سحبت منذ فترة حديثة أى أنك كنت حى يوم ارتكاب الحادث.. او أنك خرجت من قبرك للتبرع بالدم وعدت.. حينا طلبت من حسام تفقد كشوف السفر بصورتك لأنى كنت أعتقد انك ستغير اسمك لو فضلت السفر.. وعندما أخبرني حسام بعدم سفرك تأكدت من شكوكى وانك حى.. لقد كنت انت من البداية انت صاحب عينة الدم A+...

ضحك عيسى بشده ثم قال لإبراهيم:

- عدت من القبر للتبرع بالدم..معذرةً.. أعرف أن الضحك لا يناسب الموقف.. ولكنك تملك حس دعابة قوى.. كما تملك إصرار وذكاء لا يستهان بهم.. اهنئك على ذكاءك أتمنى أن تستطيع إستغلاله بالطريقة الصحيحة حين يتطلب الأمر منك ذلك..

نظر إبراهيم بجانب عينه نحو طفله وأمل فقال عيسى:

- لو كنت مكانك لما فعلت هذا.. لا انصحك بتحريك يزن من أمامها..

نظر له إبراهيم فأشار عيسى لأمل وقال:

- انها منومة وأنت لا تعرف كيف ستتصرف لو فعلت ذلك..

نظر له إبراهيم وقال بغل:

- اتركهم يذهبون.. أنهم لا ذنب لهم فى شئ..

أشار له عيسى:

- أنا أعرف.. وايضاً أنا مقدر لموقفك أنت كنت تمارس عملك.. عموماً لا تقلق مع إشراق الشمس ستنسي أمل كل شيء وستعود لطبيعتها.. أعذرنى لم يكن أمامي طريقة لجلبك إلى هنا سوى تلك.. ولعلمك أنا ايضا لم اكن أفعل شيء سوى ممارسة عملى..

قطب إبراهيم جبينه وقال:

- تمارس عملك؟

رد عيسى بلا مبالاة:

- نعم امارس عملى.. أعتقد انك تعلم انى طبيب.. وجراح بالأخص ومهمة الجراح هى إزالة الأورام الخبيثة وهؤلاء كانوا ورم خبيث.. وقد انتزعته لا أكثر.. هل تعلم حتى أنا ايضا ورم خبيث ويوم ما سيتم انتزاعى.. ولكن ليس اليوم..

ابتسم إبراهيم وقال:

- جيد أن تكون طبيباً ووفليسوفاً.. ولكن..

قاطعه عيسى:

- لا يوجد ولكن.. أنت تريد معرفة كل شئ.. حسناً لن أمنع عنك المعلومات ولكن لدى شرط..

صرخ به إبراهيم:

- أنا لن اسمح لقاتل مثلك أن يملى علي شروطه.. انصحك بالاستسلام الآن وألا تزيد موقفك سوءا..

ضحك عيسى ثم قال:

- هل هذة طريقتك فى الإقناع.. من المفترض الآن أن انهار بعدما قلته واسلم نفسى لك..

ثم هز رأسه وقال:

- للأسف.. أنتم تحتاجون لدراسة حقيقية لعلم النفس.. ما تفعله لن يجدى معى.. تذكر فقط أن زوجتك وابنك وحياتهما تحت رحمتى.. إما أن تقبل بشرطى وحينها سأخبرك بكل شيء تريد معرفته أو بأمكانك قتلى بالمسدس الذى تخبئه خلف ظهرك..

توتر إبراهيم عندما قال عيسى تلك الجملة ونظر إلى زوجته وابنه ثم نظر إلى عيسى الذى لم تفارق الابتسامة وجهه..

- حسناً ولكن إطلقهم أولاً..

هز عيسى رأسه بالنفى وقال:

- اطلق صمام الأمان الخاص بي.. أتعلم.. العائلة هى أهم داعم للإنسان وأيضاً أقوى قيد له..

نظر إبراهيم لزوجته مجدداً ولأبنه الذى لم يكف عن الصراخ ثم قال بأستسلام:

- حسناً أنا موافق..

صفق عيسى بيده وقال:

- اختيار ذكى.. أنا أيضاً الأمر بدء معي بأختيار..

بدأ الأمر منذ ثمان سنوات عندما كنت مجرد طبيب جراح فى مستشفى يملكها سميح نصير.. كنت متفان للغاية فى عملى وكانت لدي مبادئ لا اتنازل عنها مهما حدث.. لدرجة أنى كنت اجرى عمليات جراحية على نفقتى الشخصية لأشخاص لا يملكون حتى قوت يومهم.. كنت اقول بأن حتى لو لم يكونوا يملكون ثمن العلاج ولكنهم مازال لهم الحق فى أن يحصلوا عليه كان لدى مبدأ أن الجميع بشر وأن انسانيتنا تجاه بعضنا البعض هى فقط سبيلنا الوحيد للنجاه فى تلك الأيام الصعبة..حتى..

حتى جاء يوم عدت إلى منزلى مرهق من عملي بعد يوم شاق.. كنت مشتاق لرؤية زوجتى.. عدت ووجدتها.. أو بمعنى أصح وجدت جثتها.. لقد كانت مذبوحة.. أحد اللصوص سرق المنزل وذبحها.. تخيل.. أنت تقف

هنا أمام زوجتك وابنك مازلا يتنفسان وتشعر بالقلق والرعب عليهما..

ثم أخرج عيسى مسدس من خلف ظهره وأشار به نحو أمل.. فصرخ إبراهيم برعب:

- ماذا ستفعل؟

نظر له عيسى وابتسم ثم اطلق النار فصرخ إبراهيم بلوعة:

- لاااااا..

اطلق عيسى النار ولكن الرصاص كان بعيد عن أمل ولم يصبها.. زفر إبراهيم بعدها براحة نسبية فضحك عيسى وقال:

- أظنك أحسست للحظة بما شعرت به يومها.. ورغم كل ما قدمته من خير.. لم تنجح الشرطة فى القبض على اللص.. كنت أظن أن الخير يقابله خير.. كنت أحمق..

كاد إبراهيم أن يقول شيئاً ولكن عيسى أشار له أن ينتظر ثم قال:

- لا تقاطعني.. دعنى انتهى..

أخذ نفساً عميقاً ثم قال:

- جلسة مع نفسى.. الأمر كان عبارة عن سؤال وإختيار..سؤال ماذا جنيت من مبادئى.. ماذا حققت.. هل المبادئ المؤمن بها أنقذت زوجتي.. لا بل هل نال الجانى عقابه.. ماذا أفادتني..وهنا كان وقت الإختيار هل سأظل على ما أنا عليه أم علي أن أكون مثل الجميع.. هل اظل إنسان أم أتخلى عن كونى كذلك..

ولقد أخترت.. لكى تعيش تلك الأيام عليك أن تنسى إنسانيتك.. للأسف فى تلك الأيام الناس تحولت إلى ذئاب ولكى تعيش بينهم عليك أن تكون ذئب أو ثعلب.. إذا أردت أن تكون إنسان فلتتحمل العواقب.. وأنا أخترت أن اكون ثعلب..

كنت أعرف أن هناك شيء خطأ يدور فى المستشفى الذى أعمل به.. العديد من الأفارقة كانوا يدخلوا إلى المستشفى لعمل تحاليل بصورة مبالغ بها وكانوا لا يملكون أى إثبات شخصية..غرفة العمليات تعمل فى أيام الأجازات.. أفراد معينون فقط هم من يعملون فى أيام الأجازات.. وبعدها عرفت بطريقة ما أن المستشفى تعمل فى مجال تجارة الأعضاء البشرية..

فقال إبراهيم بدهشة:

- الأعضاء البشرية..

فرد عيسى:

- نعم الأعضاء البشرية.. ما الذى يثير دهشتك فيما قولته.. من أين تتوقع حصول رجال الأعمال على ثرواتهم.. لا تخبرنى أنك من الذين يتوسمون فيهم الخير وأنهم يحصلون عليها بطريقة شرعية.. الجميع فاسدون يا صديقى إلا من رحم ربي وصدقنى إنهم قليل.. أعتقد أن أصدق مقولة تعبر عن حالنا فى تلك الأيام هى «الجميع مثاليون حتى يختبروا » وأنا كنت من ضمن الجميع..

توجهت إلى سميح وأخبرته بما عرفته بعدما حصلت على تسجيل من داخل غرفة العمليات لما يحدث عن طريقة أحدى الممرضات التى وعدتها بالزواج بعدما غزلت شباكي حولها ووقعت كالفريسة..

أقنعت سميح بأن أعمل معه.. وقبل وسار الأمر جيداً جدًا.. تحصلت على الأموال والمكانة العلمية وكل ما كنت أريده ببساطة شديدة شعرت أن مبادئي كانت هى الضغط الذى يبقينى فى القاع.. وعندما تخلصت منها انطلقت بقوة نحو القمة..

بعدها تعرف سميح على عزيز كامل وبدأ العمل فى التطور.. عزيز كان يستخدم مكاتبه فى أفريقيا ليأتى بالمهاجرين الغير شرعيين كان يوهمهم بأنه سينقلهم من مصر إلى إسرائيل أو إلى اليونان.. كان يأتى بهم من أفقر الأحياء فى الدول الأفريقية حيث يضمن أنهم لن يستطيعوا الصمود أمام إغراءات السفر وحلم الثراء.. كما أنه لن يستطيع ذويهم أن يبحثوا عنهم بعد سفرهم وعدم عودتهم.. وبالفعل بعد أن كان سميح يعتمد على إقناع الافارقة ببيع أعضاءهم أصبح الآن يحصل عليها عن طريق قتل المهاجرين الأفارقة بذلك يضمن أقل التكاليف والتنوع فى الأعضاء وإمكانية توفير الأعضاء التى يصعب الحصول عليها وكنت أنا ضمن الفريق الذى يعمل فى ذلك الأمر..

كنت أنا من أقترح أن يتم قتلهم بحقنة الموت لأنها أرخص وأضمن.. توسع العمل وانتقلت للعمل فترة فى شمال سيناء كان لدينا رجالنا فى كل مكان حتى الشرطة كان هناك ضابط يعمل معنا ويسهل لنا الأمور وبعدها..

أكتشفت أن أغلى سلعة فى سوق الأعضاء هى أعضاء الأطفال.. العديد من الأطفال فى الدول الأوروبية يستعد ذويهم لدفع مقابل مادى ضخم للغاية فى مقابل إنقاذ أطفالهم أو الحصول على أعضاء تعويضية لهم..

فقلت لنفسى لماذ لا أكون البيزنس الخاص بي.. تدريجياً عزلت نفسى عنهم واستغليت علاقاتي التى كونتها من خلال عملى معهم وبدأت العمل فى تجارة أعضاء الأطفال.. أخترت محافظة بعيدة عن مجال عملهم حتى لا يشعرون بي.. أخترت الإسكندرية بدأت أستغل الأطفال المشردين الذى يبحثون عن المأوى والطعام.. لقد أرحتهم من مشقة الحياة..

بصق إبراهيم عليه وقال بأشمئزاز:

- الأطفال؟ حتى الأطفال أيها القذر..

مسح عيسى آثار البصاق من على وجهه وابتسم:

- عاطفى للغاية.. لقد كنت انقذ أطفالاً ايضاً.. بل أنى كنت أسدى خدمة للطرفين أنقذ أطفال وأعيد الحياة لهم ولذويهم وفى المقابل اخلص المشردين من معاناتهم وإضطهاد المجتمع لهم.. ألا ترى أنى أستحق جائزة عن ذلك..

أخرج إبراهيم سلاحه من وراء ظهره وقال له:

- بل تستحق رصاصة فى منتصف رأسك..

ابتسم عيسى وكأنه لا يرى مسدس إبراهيم الموجه نحوه ثم أكمل:

- ولكنك تعرف الأعمال القذرة دائما ما تفوح رائحتها بسرعة.. عرف سميح وعزيز بما كنت أفعله وأننى كنت أعمل لصالحي.. فأرادوا توجيه طعنة قاتلة لي.. من المتعارف عليه فى الأعمال القذرة أن أموالها تقسم على حسابات فى عدة بنوك.. بنوك مخصصة لغسيل تلك الأموال..

أختاروا أكثر شخص كنت أثق به فى ذلك العالم.. إنه فارس.. المتهم الذى تتحفظ عليه.. فارس كان أكثر من صديقى.. فارس كان أقرب شخص لي فى تلك الحياة.. نجحوا فى إقناعه بخيانتى.. فارس دخل إلى الحاسوب الخاص بي ووصل إلى كل الحسابات التى احتفظ بأموالى فيها أكثر من 50 مليون دولار..

ردد إبراهيم بأنبهار:

- 50 مليون دولار..

ابتسم عيسى وقال:

- رقم يزيغ بصر أى شخص فى الحياة..وقد اتفقوا على منحه نصفهم.. فارس كان لا يعلم أنى أراقب كل شبر فى منزلي.. عرفت بخيانته وبعدما أفقت من صدمتى خططت لقتله.. وعقابهم.. جهزت عقار يسبب تناوله سكتة دماغية ولكنى للأسف اخطأت فى أحد المركبات وسبب تناول العقار لفارس فقدان الذاكرة.. هنا لمعت فى ذهنى الفكرة..

ما لا يعلمه أى أحد هو أننى كنت فى بداية حياتى المهنية أعمل فى اليابان وهناك تعلمت التنويم المغناطيسى عن طريق أحد الأطباء النفسيين حتى أتقنته..

الفكرة كانت.. لماذا لا ينتهى عيسى حامد الدهان.. لذلك فى البداية تحفظت على فارس وقمت بتزييف حادث وفاتى..

فسأله إبراهيم:

- وكيف فعلت ذلك.

أشار عيسى بيده بحركة النقود المعروفه وقال:

- الأموال.. الأموال يا صديقى مجرد أوراق ولكن فتنتها تخطت أعتى الشياطين فتنة..

بعد تزيف حادث وفاتى اتصلت بعزيز كامل من هاتف فارس وبمساعدة برامج تغيير الصوت والمونتاج قلدت صوت سميح وجعلته يقابلنى فى الشاليه الخاص به وحقنته بحقنة الموت..

أما سميح فأعتقد أنك تعرف ماذا حدث له.. وبعدها نومت فارس وأنت تعرف الباقي..

فسأله إبراهيم:

- ولكن الدم فى ذراعه ما الغرض منه؟

ضحك عيسى بجنون وقال:

- كان فقط لتشتيت الإنتباه.. وأنا أيضا ً من أرسل لك الرسالة من هاتف عزيز.. تبقى سؤال واحد.. لماذا أخترت أن يذهب للقسم المسئول عنه..

ضحك إبراهيم وقال:

- أظننى أعرف تلك الإجابة..

إبتسم عيسى وقال:

- ولكن أعتقد أنه يجب أن نسمعها من شخص آخر.. شخص كان رفيق كفاحى القبيح..

فقال إبراهيم بغيظ:

- حازم..

ومن خلفٍ أحد الأبواب سمع إبراهيم صوت تصفيق وفتح الباب ليخرج حازم قائلاً:

- أحسنت يا صديقي لم تخيب ظنى بك تماماً..

نظر إبراهيم بحنق إلى حازم وقال:

- لقد عرفت بخياينتك لنا يا حازم.. أنت ظهرت فى فيديو مع فارس فى حفلة.. أيضاً إصرارك على إغلاق القضية لقد كان علامة إستفهام كبيرة مثله مثل ماضيك الذى كنت تتهرب من الإجابة عنه.. لماذا يا حازم؟

فرد حازم:

- لماذا؟ لماذا ماذا يا إبراهيم.. يا صديقي دعك من مبادئك تلك.. نحن فى زمن الفرص.. إذا أتت رياحك فأغتنمها.. وأنا أغتنمت رياحى..

أكمل عيسى:

- حازم كان الضابط الذى يعمل لصالحنا فى شمال سيناء.. وقد طلب نقله إلى هنا ليكمل عمله معى.. وكان دوره مهم للغاية فى تلك القضية..

فقال إبراهيم بتعجب:

- لقد خدعت فيك يا حازم..

فقال حازم:

- أنت من تظن نفسك مثاليا أكثر من اللازم.. لقد كان دورى إنهاء القضية منذ بدايتها.. يوم القضية كنت أنتظر فارس ولكن فى اللحظة التى غفلت فيها أتى وذلك الغبي صالح بدلا أن يأتي لى ذهب وأيقظك..

لو لم يفعل ذلك لكنت أنهيت الأمر.. أما إذا كنت تتسائل عن المعلومات التى جلبتها بخصوص عيسى كان هدفى فقط زيادة علامات الإستفهام لزيادة الضغط عليك.. خاصة بعدما سربت الأمر للوزارة..

صفق عيسى وقال لإبراهيم:

- أيضا حازم هو من أحضر زوجتك إلى هنا..

نظر له إبراهيم ثم إلتفت لحازم وقال بغضب هادر:

- أيها الخائن..

وشد أجزاء سلاحه وصوبه نحو حازم وكاد يضغط على الزناد لولا أن تدخل عيسى وهو يشير بسلاحه إلى يزن وقال:

- أحترس.. فقد يدفع طفلك ثمن حماقتك..

توقف إبراهيم ونظر إلى ابنه بتوتر فأستغل حازم الموقف وسحب السلاح من يده وهو يضحك:

- أنت الآن عرفت لماذا لم اتزوج بعد..

نظر له إبراهيم بغيظ:

- سأقتلك يا حازم.. صدقنى ستدفع ثمن خيانتك غالياً..

تراجع عيسى خطوتين إلى الخلف وقال:

- بالحديث عن دفع الأثمان.. أخبرني يا حازم..كم قبضت مقابل إخبار عزيز وسميح بأننى كنت أعمل لصالحى..

فتح حازم عينيه بدهشة وإلتفت إلى عيسى:

- من أخبرك أنى فعلت هذا يا..

إتسعت عينيه على آخرها وقطع كلامه طلقه من سلاح عيسى أستقرت فى منتصف جبته تماماً وتناثرت أجزاء من مخه على الأرض..

صرخ إبراهيم:

- حازم..

سقطت جثة حازم على الأرض بينما قال عيسى بلامبالاة:

- خائن.. هو من أبلغ سميح وعزيز بما أفعله ونقل إلى هنا لقتلى ولكن عندما شعر أن من مصلحته أن يظل بجوارى تحول إلى صفى..

أخذ بعدها عيسى نفساً عميقاً بينما ظل إبراهيم يحدق فى جثة حازم الملقاة أمامه ثم إلتفت لعيسى وقال:

- الآن ماذا تريد..

إبتسم عيسى وقال:

- لقد أخبرتك كل شيء وكما قلت لك الأمر بدأ معى بسؤال وإختيار.. وكذلك أريده أن ينتهى..

- فسأله إبراهيم متعجباً:

- ماذا تقصد؟

أخرج عيسى جهاز هاتف وكتب عليه بعض البيانات ثم وضعه على الأرض وقال:

- أمامك الأن جميع الحسابات التى تحتوى على أموالي٥٠ مليون دولار..السؤال هنا.. هل يمكنك التمسك بمبادئك أمام الإغراءات مهما كانت.. هل يمكنك أن تقاوم.. أم ستسلم مثلى..هل ستتشبث بأنسايتك ام ستتخلى عنها.. أما الإختيار فهو واحد من اثنين الأول يمكنك ان تقبض علي وتأخذني إلى القسم فأخطوبقدمى علٍى ذلك الجهاز وأدمره وحينها سأعترف بكل شيء وقلبي يرقص فرحاً لأنك فعلا شخص يتمسك بمبادئه.

أو تصبح ثعلب مثلي وتقتلنى وحينها يمكنك الفوز بكل المال..

هتف إبراهيم بدهشة وقال:

- ماذا؟

أمسك عيسى بسلاحه وقذفه إلى إبراهيم الذى تلقفه بدهشة في حين قال عيسى لأمل:

- يمكنك تنزيل السيشوار الآن يا أمل.. لقد أنهيت عملك.. تسريحة جيدة لأبنك..

فألقت أمل بالمسدس..ثم قال عيسى:

- الآن احملى إبنك وأخرجي وبمجرد أن تخرجى ستعودين لوعيك..

أطاعت أمل الأمر فورا بينما وقف إبراهيم يتابعها بعينه حتى خرجت.. وإلتفت إلى عيسى الذى قال:

- الآن لا ضغوط عليك فقط.. أنا وأنت.. ولن يدرى أحد بما فعلت..

أبتلع إبراهيم ريقه ونظر إلى الجهاز على الأرض ثم نظر إلى عيسى الذى ابتسم ووضع يده خلف رأسه وأعطى ظهره لإبراهيم ثم قال:

- أنا أنتظر قرارك.. ولكن أريد أن أسألك سؤال.. هل تسليم شخص مثلى للشرطة قد يصنع فارق.. هل بإعدامي سينتهى الأمر وتنتهى دائرة الفساد.. هل أشكل فارق إلى ذلك الحد.. أعتقد أن الإجابة لا.. مجرد مجرم سيسلم ويقتل..

ثم دار بوجهه إلى إبراهيم وعلى فمه ابتسامه واسعة:

- تخيل فى حسابك ٥٠ مليون دولار..تخيل الفارق الرهيب الذى يحدث فى حياتك بهم.. تخيل فقط..

نظر إبراهيم إلى الجهاز مجدداً ثم صاح بعيسى:

- اصمت..

ضحك عيسى وقال:

- صمتى أو كلامى لا يؤثر.. القرار قرارك..

صمت إبراهيم قليلاً فبدأ عيسى يطلق صفيرا بفمه ويقول:

- ليس لدينا اليوم بطوله.. إلا إذا لم تخبر اصدقائك أن يأتوا خلفك ولوقبض علي لن أعترف بأي شيء وسيضبع عليك المجد والمال..

صمت إبراهيم مجددا وبدأ نفسه يتسارع حتى أتخذه قراره.. وإتجه نحو عيسى وجذبه من ملابسه ودفعه أمامه ثم قال:

- سر أمامي الآن..

ضحك عيسى وسار بعيدا عن الجهاز وتقدم بعض الخطوات ببطء ثم توقف وابتسم ونظر لإبراهيم بطرف عينه الذى توقف خلفه وابتسم وقال:

- كنت أعرف أنى لست الوحيد وأنك ستفعلها..

ثم مد يده فى جيبه وأخرج بطاقة ذاكرة ألقاها على الأرض وقال:

- شاهد هذا فى الصباح..ولا تنس محو البصمات.. وداع..

أخرسته طلقة فى منتصف رأسه تفجر على أثرها مخه وتناثرت قطع منه على الأرض..

وقف إبراهيم يلهث بقوة ثم أمسك السلاح ومسح بصماته من عليه ثم ألقى به على الأرض وخطا نحو الجهاز وفتحه فأضاء نور أخضر قوى للغاية أغلق إبراهيم على أثره عينه.. ثم بدء بالخفوت وظهرت الحسابات التى تحتوى على الأموال.. ابتسم إبراهيم ووضع الجهاز بجيبه ثم نظر إلى جثة عيسى وقال:

- أنت محق تسليمك لن ينهى الأمر وحينها أكون أنا الخاسر فى النهاية أنت كنت ميت ميت سواء أعدمتك أو أعدمتك الحكومة..

ثم مد يده وإلتقط بطاقة الذاكرة التى ألقاها عيسى قبل أن يموت وخرج..

خرج ليجد أمل تحمل ابنها وتتلفت حولها فى خوف ورعب.. وما أن وقع نظرها عليه حتى جريت نحوه وألقت بنفسها بين ذراعيه وبكت بحرارة فأحتضنها وقال:

- لا تقلقي يا أمل.. لا تقلقي.. أنتهى الأمر..

مر أسبوع.. وانتهت القضية بحفظها لوفاة المتهمين جميعهم وتم التحفظ على فارس فى مستشفى الأمراض العقلية..ونال إبراهيم ترقية إستثنائيه هو وحسام نظرا ً لمجهودهم الكبيرفى الكشف عن القاتل وسبل أغوار تلك القضية المعقدة..

جلس إبراهيم فى مكتبه الجديد وأمامه يافطة مكتوب عليها..» العقيد إبراهيم هلال.. رئيس مباحث قسم شرق «

فتح إبراهيم النافذة وجلس وأمسك الهاتف ليتصل بأمل:

- كيف حالك يا حبيبتى..

- بخير حال يا سيادة الرائد.. أقصد سيادة العقيد.. متى ستأتى اليوم..

- لن أتأخر..

- حسناً لا تنسى اليوم موعدنا مع الطبيب لإجراء الفحص الطبي لك لمعرفة سبب ذلك السعال الدموى.. وأيضا ً معرفة سبب تلك الحبوب الغريبة المنتشرة بجسدك..

- مازلتى مصرة.. حسناً يا أمل لن أتأخر احبك..

- وأنا أيضا ً..

أنهى إبراهيم المكالمة ثم وضع هاتفه على المكتب ورفع كم ملابسه ليرى تلك الحبوب التى أنتشرت فى جسده بطريقة غريبة..

وهنا تذكر بطاقة الذاكرة التى طلب منه عيسى الأحتفاظ بها وأنه قد وضعها فى أحد أدارج المكتب.. بحث عنها حتى وجدها ووضعها فى الهاتف فوجد فيديو ضغط عليه فظهر عيسى وعلى فمه نفس الإبتسامة..

«كيف حالك يا سيادة الرائد.. أنا أعرف أنك كشفتنى.. أنا سعيد بك بك للغاية أنك لم تتنازل عن مبادئك وقررت أن تبحث عنى حتى بعدما سلمت فارس للنيابة.. أنت تذكرنى بنفسي.. لذلك قررت وضعك فى نفس الإختبار الذى مررت به.. وطالما تشاهد ذلك الفيديو فأنت قد فشلت فى الإختبار.. للأسف كان لابدٍ من عقابك.. هل تتذكرٍ جملة حازم لك أن القهوة ستقتلك يوما ً ما حسنا تلك الجملة لم تكن عبثا.. أنت تشرب قهوة مسمومة منذ بدأت القضية.. هل تتذكر الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات كيف قتل؟

حسناً فى حالة لم تكن تعرف فقد سمم عن طريق مادة تبدء عملها عندما تتعرض لشعاع معين.. بالفعل كما جاء فى عقلك الآن.. الضوء الأخضر الذى خرج من الجهاز كان هو ذلك الشعاع.. إذا لم تكن تصدقنى فأعراض السم.. هو السعال الدموى.. بعض الدوار.. والطفح الجلدى..»

نظر إبراهيم بتلقائية إلى طفح جلده ثم أمسك الهاتف ليكمل الفيديو وعلى وجهه أعتى علامات الرعب.. بدء العرق الغزيز يتصبب من جبينه.. وتصاعد نفسه وضربات قلبه حتى أنك تكاد تسمعها عن بعد.. بدء يلهث بقوة ويتلفت حوله برعب

«داخل كل منا شيطان يكمن فى أظلم بقاع عقله.. ينتظر فقط الحافز المناسب لإطلاقه ولا حافز فى أيامنا تلك أقوى من المال.. ما لا تعرفه أني كنت سأموت عاجلا أم آجلا فقد تم تشخيصى منذ شهرين بسرطان

الدم واكتشفت أن المرض فى مرحلة متأخرة.. حسناً نهاية عادلة لكل ما إقترفته.. لم أكن أنتظر نهاية سعيدة على كل حال.. أما أنت.. أنت قتلت نفسك فى اللحظة التى تخليت فيها عن مبادئك.. أنت المذنب وليس أنا.. تذكر فقط.. جميعنا مثاليون حتى نختبر.. أراك فى الجحيم يا صديقى..

ألقى إبراهيم بالهاتف من يده فى رعب وبدأ يتفلت حوله وكأن ملك الموت يطارده.. نهض من على كرسيه وفتح الباب وهو يصرخ بجنون

- أريد طبيب.. لن أموت.. لن أموت..

تجمع الناس فى القسم حوله..فبدأ يدفعهم وهو يصرخ برعب:

- لن أموت.. لن أموت..

نزل من على السلم وهو يهرول فتعثر ليقع ويسيل الدم من رأسه.. أوقفه أحد الأمناء وسأله:

- ماذا بك يا سيادة العقيد..

دفعه إبراهيم بقوة فى صدره:

- أبتعد عنى.. أريد طبيب.. لا أريد أن أموت..لا أريد أن أموت..

خرج من باب القسم على حاله تلك وعبر الطريق أمام القسم فصرخ أحد العساكر:

- أحترس يا سيدى..

نظر إبراهيم أمامه برعب وانتبه إلى صوت النفير الذى تطلقه السيارة القادمة بسرعة جنونيه نحوه ولم تستطع تفاديه.. أصطدم جسد إبراهيم بالسيارة فوقع على الأرض ينزف الدماء.. تجمع الناس حوله وبدأت عينيه تغلق ببطء.. حتى قال أحدهم «لا اله إلا اللّه.. لقد مات»

تمت بحمد الله

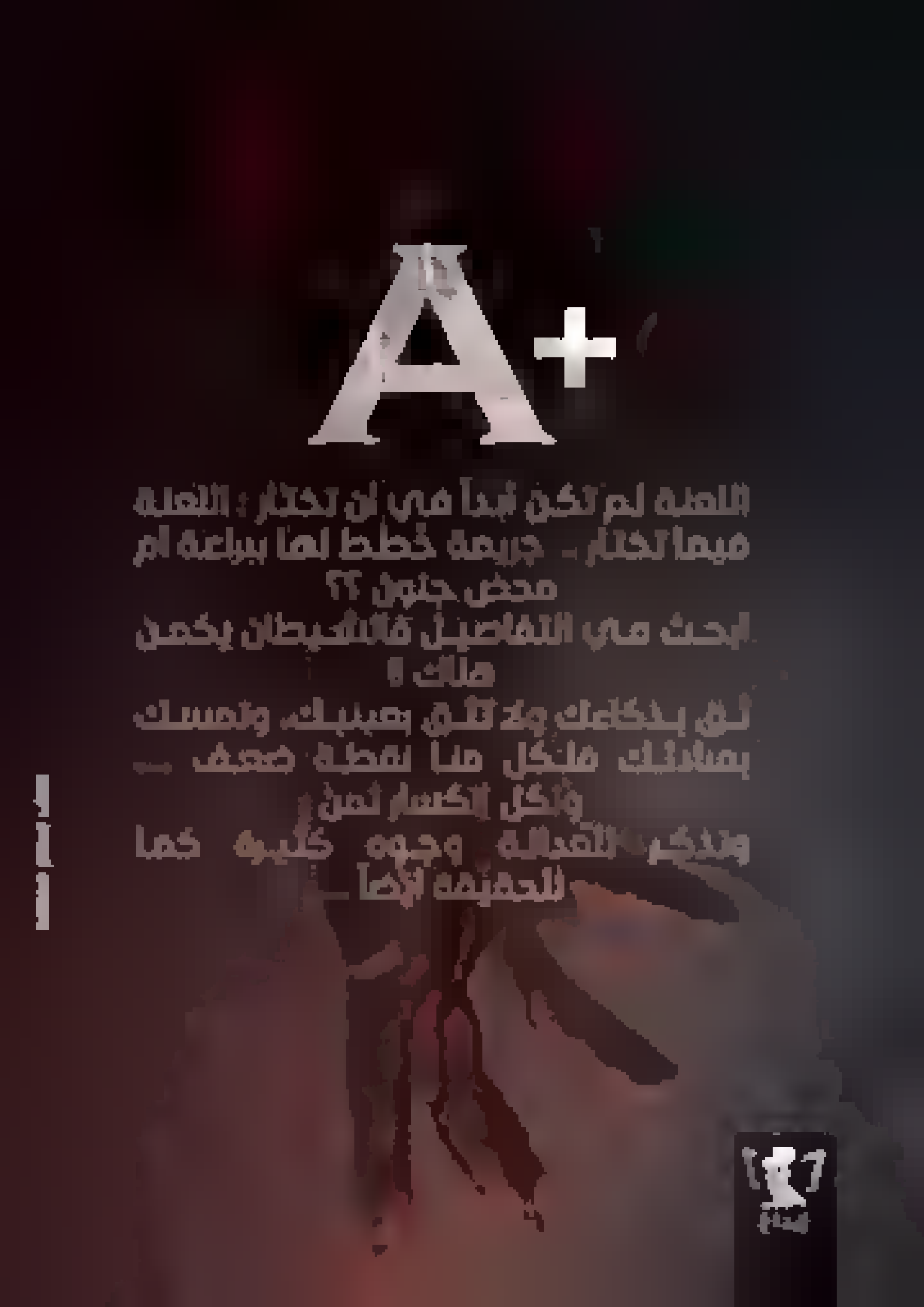
A+
اللعبه لم تكن ابداً في ان تختار ؛ اللعبه
فيما تختار ـ جريمه خطط لها ببراعه ام
مجرد جنون ؟؟
ابحث في التفاصيل فالشيطان يكمن
هناك !
لن يخدعك ولا تثق بعينيك واحسك
بمشاعرك فلكل منا نقطه ضعف ...
وكل اكسسوار لعن
وتذكر الضحيه وجهه كليهه كما
الجريمه ايضاً ـ